



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق



السنة التاسعة والعشرون

العدد ٦٩

تموز - كانون الأول ٢٠٠٥م

جمادى الآخرة - نو القعدة ١٤٢٦هـ

مجلة مجتمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

- * البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر ، وأن تتوفر فيها شرائط البحث العلمي .
- * يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
- * البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
- * يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
- * تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
- * يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

خمسة دنانير سنوياً

في الأردن

اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

في البلاد العربية والأجنبية

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ISSN 0258 - 1094



مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

السنة التاسعة والعشرون

تموز - كانون الأول ٢٠٠٥م

العدد ٦٩

جمادى الآخرة - ذو القعدة ١٤٢٦هـ

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء

الأستاذ الدكتور محمود السمره نائب رئيس المجمع

الأستاذ الدكتور سعيد السهل

الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

الأستاذ الدكتور سعدون حمادي

الأستاذ الدكتور عيد دحيات

الأستاذ الدكتور بشار عواد

الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير

الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عربيات

الأستاذ الدكتور همام غصيب

الأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبدالمهدي

الأستاذ الدكتور إسماعيل عامرة

الأستاذ الدكتور عبد الحميد الفلاح

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٩	ولاً: البحوث
١١	- ديوان "أوس بن حجر" وما عليه من مستدركات: دراسة تحقيرية نقدية د. عبد الرزاق حويزي
٦٥	- اللغة والتواصل الإعلاني مثل من انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية في الأردن د. عيسى عودة برهومة
٩٣	١- نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية (القسم الأول) د. موسى رشيد حتاملة
١٣١	- مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب د. مصطفى طاهر الحيلارة
١٥٧	نيا: مع الكتب
١٥٩	زُ الكَلِمِ وَعُرِّزَ الحِكْمِ شاء علامة الزمان الشيخ جلال الدين ميوطي، رحمه الله د. فايز عبد النبي القيسي تقديم وتحقيق

٢٠١ ثالثاً: تعليقات ومناقشات

١- استترك وتعيب على تحقيق كتاب "السبعة

٢٠٣ د. خلف حسين صالح الجبوري
في القراءات" بتحقيق الدكتور شوقي ضيف
وعلى ما كتب عن مؤلفه أبي بكر بن مجاهد
(ت ٨٢٢٤هـ)

٢١٣ إعداد: عبد الحفيظ جباري
قسنطينة- الجزائر

٢- مصطلحات عربية جديدة مقترحة



٢٢٥ رابعاً: أخبار جمعية

مركز بحوث علوم الحاسوب

أولاً: البحوث

ديوان "أوس بن حجر" وما عليه من مستدركات:

دراسة تحقيقية نقدية

أ.د. عبد الرزاق حويزي

جمهورية مصر العربية

حظي ديوان : "أوس بن حجر" بقسط وافر من اهتمام المحققين والدارسين، وكان للمستشرقين فضل الريادة والسبق بالاهتمام بهذا الديوان، فقد ذكر : " فؤاد سزكين" ما يشير إلى ذلك في قوله: (١)

" لا نعرف إلى اليوم نسخة من الديوان، وقد جمع جابر سنة ١٨٩٢م القطع الباقية من شعره وحققها وترجمها (انظر):

R.Geyer,SBA W Wien, phil -hist Classe Bd.126.

وكتب بارت عن هذا العمل في:

J.Barth , in ZDMG 47/1893/323/334.

وكتب فيشر عنه في:

A. Fisher. in GGA1895Nr. 5,371-495 A. Fischer, in:ZDMG
64/1910/154-160.

ونشر فرانكل عنه في:

S. Fraenkel, in ZDMG 49/ 1895/297-298.

انظر كذلك: ما كتبه رينيه باسيه، في:

R. Basset in:ZA26/1212/295-304".

١- تاريخ التراث العربي: المجلد ٢ الجزء ٢/١١٤، نقله إلى العربية د: عرفة مصطفى-

مطبعة يهمن- قم - إيران - ط٢-١٩٨٣م.

ثم نهض بعد ذلك " محمد يوسف نجم " بتحقيق الديوان مستفيداً من صنيع المستشرق " جاير"، ونقدات المستشرقين: "قيشر وبارت"، ونشرت الديوان دار صادر في بيروت، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٠، وصدرت طبعته الثالثة عام ١٩٧٩، وهي الطبعة المتداولة في أيدي الباحثين الآن.

وبعد صدور الديوان توالت الاستدراكات عليه، وكثرت الإضافات إليه، وقام بذلك رهط من المحققين الأثبات المهتمين بالتراث العربي، وهم:

١- رضوان محمد حسين النجار: ونشر مستدرکه في مجلة معهد المخطوطات العربية- الكويت- العدد ٣٠ ج ١ ص ٣١٤-٣١٦ سنة ١٩٨٦م.

٢- حاتم غنيم: ونشر استدراكه في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني- العدد ٣٤- سنة ١٩٨٨، ص ٢٠٦-٢٣٧، وضم مستدرکه الأبيات الأربعة التي استدرکها: رضوان محمد حسين النجار، وبناء على هذا سوف أستبعد في تعقيبي التالي استدرک رضوان النجار.

٣- ونهضت من جانبي باستدراك: نشرته مجلة الذخائر الغراء، العدد ٩، لسنة ٢٠٠٢؛ ص ٢٦٨-٢٧٦.

٤- المختار حسني: ونشر استدراكه في مجلة الذخائر في العدين ١٧، ١٨ - سنة ٢٠٠٤؛ ص ٢٤٠-٢٤٢.

هذا على صعيد الاهتمام بتحقيق الديوان، أما على صعيد دراسته من الجانب الأدبي واللغوي، فهناك العديد من الدراسات التي تناولته من جوانب شتى، منها:

١- أوس بن حجر ودراسة لغته: لمحمد سليم أختر- رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية ١٤٠٧هـ.

٢- شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليون: لمحمود عبدالله الجادر- أطروحة دكتوراه جامعة بغداد -١٩٧٨، نشرت في بيروت- وصدرت عن دار الرسالة-١٩٧٩م.

٣- مسألتان: نسب أوس بن حجر وغزله: عبد الحميد المعيني - مجلة أبحاث اليرموك - المجلد ١٠/ العدد ٢/ ١٩٩٢ (١).

٤- أوس بن حجر ومعجمه اللغوي: سهام عبد الوهاب الفريح - حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت - الحولية رقم ١٩ لسنة ١٩٩٦، الرسالة رقم ١٣١.

٥- ديوان أوس بن حجر: معجم ودراسة دلالية: مصطفى زكي حسن - رسالة ماجستير بكلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٨٠م.

٦- شعر أوس بن حجر: دراسة أسلوبية: بدر مصطفى حسن - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة عين شمس.

٧- البناء التركيبي في شعر أوس بن حجر: هشام الشرقاوي - رسالة ماجستير - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة - ١٩٩٢م.

ولا شك أن هذه الدراسات تعكس من زاوية مدى اهتمام العلماء بشعر "أوس"، ولا تشير من زاوية أخرى إلى ما تمتع به "أوس" من مكانة سامية في موكب الشعر العربي بعامة والشعر الجاهلي بخاصة، كما تومئ إلى منزلة شعره لدى الأدباء والنقاد وعلماء اللغة.

وسنتناول الآن بالدراسة التحقيقية النقدية ديوان "أوس" في طبعته الثالثة، وهي الطبعة الأخيرة وما عليه من مستدركات، محاولين إضافة ما تجمع لدينا من أبيات لم ترد لا في الديوان ولا في كل الاستدراكات عليه، ومصححين ما وقع فيه المحقق وأصحاب المستدركات المشار إليهم أنفاً من أوهام، ونبدأ بـ:

أولاً: مستدرك "المختار حسني":

يعد استدرك "المختار حسني" آخر الاستدراكات على ديوان "أوس بن حجر"، وقد نظرنا في هذا الاستدرك، فألفينا أن "المختار حسني" لم يستقص كل ما تبقى من شعر "أوس" في المظان المختلفة، ومن ثم فاته شعر كثير،

١- معجم الشعراء الجاهليين ٤٤: عزيزة فوال بابتي - دار صادر - بيروت - ط١ - ١٩٩٨م.

فقمنا من جانبنا باستدراكه عليه في دراستنا هذه، كما ألفينا أن "المختار" نسب
لـ "أوس" ما ليس له، فضم استدراكه بعض الأبيات التي كثر دورانها على
ألسنة الرواة، وأسّلت أقلام النقاد على أنها لشعراء آخرين غير "أوس"، هذه
الأبيات نجدها في استدراك "المختار" منسوبة "لأوس" !، وهذا بيان بذلك:

(١)

(من الطويل)

تَكُنْ لَكَ فِي قَوْمِي يَدٌ يَشْكُرُونَهَا وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قَرُوضُ

نسب "المختار" هذا البيت "لأوس" وخرّجه من المستقصى في أمثال
العرب ٣٠٣/١ فقط.

وأقول: إن البيت ليس "لأوس"، وإنما هو "لبشر بن أبي خازم
الأسدي" فقد نسب إليه في المصادر الآتية:

الحيوان ٣٤٣/٦، وعيار الشعر ١٣١، والموشح ٧٦، والمنتحل ١٧٢،
ولسان العرب (يدي) ٤٩٥٢/٦، وتاج العروس (يدي) ٤١٩/١٠، وعجزه
"لبشر" أيضاً في الإعجاز والإيجاز ١٤٠، والتمثيل والمحاضرة ٥٠، ونهاية
الأرب ٦٤/٣، ورواية البيت في عيار الشعر، والموشح، والمنتحل هي
"قروض"، وروايته في الموشح هي: "يكن"، والبيت بعد ذلك في ديوان
"بشر بن أبي خازم الأسدي" ص ١٠٧ ضمن قصيدة في مدح "أوس بن
حارثة"، تقع في سبعة أبيات، وبعده.

فَكَكَّتْ أَسِيرًا نَمَّ أَفْضَلَتْ نِعْمَةً فَسَلَّمَ مَبْرِيَّ الْعِظَامِ مَهِيضُ

(٢)

(من الطويل)

إِذَا انصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ إِلَيْهِ بُوْجَهٍ - آخِر الدَّهْرِ - تُقْبَلُ

نسب " المختار حسني " هذا البيت " لأوس بن حجر "، وخرَّجَه من يتيمة الدهر للشعالبي ٩٣/١ فقط. وأقول: إنَّ البيت ليس " لأوس بن حجر " وإنما هو " لمعن بن أوس المزني " فقد نسب إليه في المصادر الآتية:

الزهرة ٥٧٣/٢، ٦٧٥، والأغاني ٥٣/١٢، ومعجم الشعراء ٣٢٣، والتمثيل والمحاضرة ٦٦، وزهر الآداب ٨١٦/٢-٨١٧، والتذكرة الحمدونية ٣٤/٥، ٣٦٧/٢، والحماسة البصرية ٢٤١/٢، ونهاية الأرب ٧٣/٣، وشرح ديوان الحماسة ١١٣١/٣، وأمالي المرتضي ٢٦١/٢، ولباب الآداب لأسامة بن منقذ ٤٠٠ وهو بلا نسبة في العقد الفريد ٤٤٦/٤، ٦٣/٥، والصدقة والصديق ٣٣٣، والبصائر والذخائر ١٢٠/٣، ونثر الدر ٦١/٣، والبيت بعد ذلك " لمعن بن أوس " في ديوانه ص ٦٠، وهو آخر بيت في القصيدة ص ٥٧ ومطلعها:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لأُوجِلُّ عَلَى أَيَّنَا تَغْدُوُ المَنِيَّةُ أَوَّلُ

(٣)

(من الطويل)

صَنَعْتَ فَلَمْ يَصْنَعْ صَنِيْعَكَ صَانِعٌ وَمَا يَصْنَعُ الأَقْوَامُ فَالَلَّةُ أَصْنَعُ

"عزا" المختار " البيت السابق " لأوس بن حجر "، وخرَّجَه من ربيع الأبرار من الإنترنت مكتبة الوراق، وقال إنه بلا نسبة في مختصر تاريخ دمشق ٢٩/٨ باختلاف الرواية، وإنه تابع للقصيدة رقم ٢٣ والصواب ٢٨.

قلت: البيت " لأوس " أيضاً في الدر الفريد ٣٤/٤، وصدر البيت " لبشر بن أبي خازم "، وعجزه " للفرزدق "، وبيت " بشر " كما ورد في ديوانه ص ١١٧ هو:

صَنَعَتْ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصْنَعِكَ صَانِعُ
وَبَيْتُ الْفَرَزْدَقِ كَمَا وَرَدَ فِي دِيْوَانِهِ ٤١٦/١ هـ:

زِرَاعٌ بِهَا لُؤْمٌ وَأُخْرَى كَرِيمَةٌ
وَمَا يَصْنَعُ الْأَقْوَامُ فَاللَّهُ أَصْنَعُ

إن توزع شطري البيت على هذه الصورة يجعل الشك يتسرب إلى النفس من أمر نسبه إلى "أوس"، خاصة وأن من رواه جاء بعد عصر "الفرزدق" بزمان طويل، ولو كان البيت قد رُوِيَ في أي مصدر قبل إنشاد "الفرزدق" بيته لكاننا سلمنا بصحة نسبة البيت إلى "أوس"، فمن يدري لعل "الزمخشري" روى صدر البيت الأول، ثم أتمه بعجز البيت الثاني ونسب الشطرين "لأوس بن حجر" بما فيهما من صنعة، ثم تابعه بعد ذلك صاحب الدر الفريد.

ثانياً: مستدرک: "حاتم غنيم":

جمع "حاتم غنيم" كل ما عثر عليه منسوباً "لأوس"، سواء أكان صحيح النسبة إليه أم غير صحيح، فأورد في مستدركه طائفة من الأبيات نسبت في مصدر واحد "لأوس"، مع علمه بأنها صحيحة النسبة لشعراء آخرين، بإشارته إلى أماكن وجود هذه الأبيات في دواوين أصحابها، وكان من الأحرى به ما دام قد عثر على هذه الأبيات مفردة، وأوردها في استدرাকে كذلك أن يجعلها في قسم خاص بما نسب إلى "أوس" وإلى غيره والصواب أنها لغيره، ولكنه خلطها بالأبيات التي صحت نسبتها "لأوس".

وقد أجريت إحصائية على ما أورده "حاتم غنيم" في استدرাকে فألفيت أن جملة الأبيات التي جمعها بلغت حوالي ٨٧ بيتاً وأربعة أشطار.

ويمكن لنا أن نخرج من جملة استدرাকে بما يأتي:

- ١- الأبيات التي أوردها من ديوان "أوس"، وعددها ١٠ أبيات.
- ٢- الأبيات التي نسبت إلى "أوس" وإلى غيره ولم يقطع بأنها "لأوس"، وعددها ٦ أبيات، تقع تحت الأرقام: ٨، ٢٦، ٢٨ في استدرাকে.

٣- الأبيات التي نسبت إلى " أوس " وإلى غيره ورجَّح أنها لغيره بذكره أرقام صفحاتها في دواوين أصحابها، وعددها ٦ أبيات، تقع تحت الأرقام، ٣، ١٥، ٢١، ٢٣، ٢٨، ٤٢، ونضيف رقم ٦، وتقع هذه النتفة في بيتين هما:

(من الطويل)

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَاً مِّنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يَصِيبَ غَنِيمَةً وَمَبْلُغُ نَفْسٍ عِزْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

فقد ذكر : " حاتم غنيم " في تخريجهما ما نصه: " بهجة المجالس ١/١٩٩ لعروة بن الورد، وقال ابن عبد البر: وهذان البيتان أنشدهما ابن قتيبة لأوس بن حجر، وخالفه حبيب وغيره، فأنشدهما لعروة، وأقول: أورد ابن قتيبة البيتين في عيون الأخبار ١/٢٣٨، ونسبهما لأوس في حين عزاها أبو تمام إلى عروة في حماسته شرح التبريزي ٧/٢ - ٨.

وأقول: إن البيتين صحيحا النسبة : "لعروة بن الورد"، وهما من مشهور شعره، فهما له في نهاية الأرب ٣/٦٨، وشعراء النصرانية ٦/٩٠٣، وديوانه ص ٢٣ ضمن مقطوعة تقع في ٦ أبيات.

٤- وكذلك نخرج الأبيات التي سبق إلى استدراكها " رضوان النجار " وعددها ٤ أبيات.

٥- وكذلك نخرج من مستدرك "حاتم غنيم" الأبيات التي نسبها وهما لأوس، وهي ليست له، والتي سننص عليها بعد قليل، وعدد هذه الأبيات أربعة أبيات وثلاثة أشطر.

ونخلص بعد ذلك إلى أن مجموع ما سلمت نسبته لأوس في مستدرك "حاتم غنيم" يمثل ٥٥ بيتاً، وشطر بيت.

إخراج ما نسبته: " حاتم غنيم " وهما إلى " أوس بن حجر":

إن ما وقع فيه " المختار حسني" من الوهم في نسبة بعض الأبيات إلى أوس مع أنها ليست له قد وقع فيه أيضاً من قبله " حاتم غنيم "، وهذا بيان ذلك.

(١)

(من الطويل)

فَلَسْتَ وَإِنْ عَلَّتْ نَفْسُكَ بِالْمَنَى بِذِي سُودَدٍ بَادٍ وَلَسْتَ بِسَيِّدٍ

وضع " حاتم غنيم " هذا البيت تحت رقم (١) وخرجه من الجيم ١٥٧/٣ وقال إنه تابع للقصيد رقم (١٢).

قلت: إن البيت ليس صحيح النسبة "لأوس بن حجر"، فهو " لعبيد بن الأبرص" في ديوانه ٥٤ ضمن قصيدة طويلة وهو فيها برقم (١٩).

(٢)

تَأْبَدَ لَأَيِّ مِنْهُمْ فَعَتَائِدُهُ

(من الطويل)

وضع " حاتم غنيم" هذا الشطر تحت رقم (١٢)، وخرجه من كتاب "ألف باء للبلوي" ٥٥٦/٢، وقال إنه تابع للمقطوعة رقم (١٠) في ديوان " أوس".

وأقول: إن هذا الشطر ليس " لأوس بن حجر"؛ وإنما هو صحيح النسبة "لمعن بن أوس"، وهو صدر بيت وليس عجزاً كما توهم " حاتم " وعجزه هو:

فَدُو سَلْمٍ أَنْشَاجُهُ فَسَوَاعِدُهُ

كما أن صواب روايته: " فعتائده"، وهو اسم موضع " لمزينة"، وقد ورد على هذه الرواية منسوباً " لمعن بن أوس" ضمن مقطوعة وردت في معجم ما استعجم ١١٤٨/٤، وهو " لمعن " أيضاً في معجم البلدان ٨٠/٤، ٤٩٣/٢، ٩/٥ برواية: " تغير"، ١٩٠/٤ برواية: " فعتائده" وهو بلا نسبة في اللسان (سعد) ٢٠١٣/٣، ونشج ٤٤٢١/٦.

(٣)

(من المتقارب)

كَمَا أَسْلَمَ السَّلَكُ مِنْ نَظْمِهِ لَأَلِيٍّ مُنْحَدِرَاتٍ صِغَارًا

وضعه تحت رقم (١٨) ونسبه " لأوس " وخرجه من الجماهر في معرفة
الجواهر للبيروني ١٠٥.

وأقول: البيت ليس " لأوس "، وإنما هو للأعشى الكبير: " ميمون بن قيس "،
فهو في ديوانه برقم ٤، من القصيدة رقم (٥)، ص ٩٥.

(٤)

(من البسيط)

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ حَمَالٌ لِأَثْقَالِ

وضع: "حاتم غنيم" هذا الشطر تحت رقم (٣) ونسبه " لأوس "، وخرجه من
الأفعال " للسرقسطي " ٣/٣٢٣، وقال إنه من القصيدة رقم (٤٠).

قلت: هذا الشطر للنابغة، فقد ورد في ديوانه برواية:

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مَشَاءً بِأَقْدَاحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَى حَمَالٌ لِأَثْقَالِ

(٥)

- ١ - غَضِبْتُ عَلَيَّ أَنْ اتَّصَلْتُ بِطَيْئِ
وأنا امرؤ من طيئ الأجدال
- ٢ - وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيلَةَ جَاءَنِي
مرد على جرد المتون طوال

(من الكامل)

أورد " حاتم غنيم " هذين البيتين في مستدركه، ووضعهما تحت رقم ٣٥، على أنهما صحيحا النسبة " لأوس"، ولم يدرك أنهما ينسبان أيضا " لحسان بن حنظلة ابن أبي رهم الطائي"، في شرح ديوان الحماسة " لأبي علي المرزوقي" ص ١٦٨٣-٦٨٤ ضمن مقطوعة مكونة من ٦ أبيات، ورواية الأول منهما هناك هي: " امرؤ من آل حية".

وقد ذكرت ذلك في استدراكي السابق على ديوان " أوس " المنشور في العدد التاسع من مجلة الذخائر البيروتية.

(٦)

طريق وجبار رواء أصوله

(من الطويل)

هكذا أورده " حاتم غنيم"، ووضعته تحت رقم (٤٦)، وخرجه " لأوس" من كتاب النخل ٧٢.

قلت: هذا وهم منه، فهذا الشطر صدر بيت " للأعشى"، والبيت بتمامه كما ورد في ديوانه البيت ٤/ق ٣٠/ص ٢٥١.

طَرِيقٌ وَجَبَّارٌ رَوَاءَ أَصُولِهِ عَلَيْهِ أَبَابِيلٌ مِنَ الطَّيْرِ تَتَعَبُ

(من الطويل)

لم يقف "حاتم غنيم" وقفة متأنية أمام أبيات الديوان وقصائده، وخير دليل على ذلك أنه أورد بيتاً في مستدركه، وقال إنه من فائت الديوان، والبيت كما أورده في مستدركه تحت رقم (٤٥) هو:

فإن يهوَ أقوامَ ردايَ فإتني يقيني الإله ما وقى وردانيا

قلت: هذا البيت ثابت في الديوان برقم (١١) ضمن القصيدة رقم (٣٠)، ص ٦٤ برواية: "أقوام رداي فإنما... ما وقى وأصادف"، ولعل الذي حدا بـ: "حاتم غنيم" إلى هذا الوهم هو بحثه في كلمات القافية فقط في قصائد الديوان. ولا يخلو مستدرك: "حاتم غنيم" من بعض الملاحظات العامة، فمما نلاحظه عليه:

١- أنه أورد البيت الآتي:

كَانَ ابْنُ مَزْنَتِهَا جَانِحاً فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خَنْصِرِ

(من المتقارب)

وذكر في تخريجه أنه "لأوس"، و"لعمر بن قميئة"، و"لخير بن رباط" و"لجميل"، وأثبت ذلك في مصادر التخريج.

قلت: وينسب البيت أيضاً "لعمر بن أحمر الباهلي" في كتاب العشرات في غريب اللغة "لأبي عمر الزاهد" ٩٠، وعجزه بلا نسبة في اللسان بني ٣٦٤/١ وينظر ديوان "عمر بن أحمر" ٣٦٠/٢ بتحقيقي، والبيت صحيح النسبة "لعمر بن قميئة"، فهو في ديوانه ١٩٣.

٢- وأورد البيت الآتي:

كَبَيَاتَةِ الْقَرْئِيِّ مَوْضِعُ رَحْلِهَا وَأَثَارُ نَسْعَيْهَا مِنَ الدَّفِّ أْبْلَقُ

ثم ذكر المصادر التي نسبته " لأوس بن حجر"، وقال: " ونسب إلى كعب بن زهير بشرح ثعلب ٨٤، وليس في ديوان كعب".

قلت: البيت " لكعب " في مقدمة ديوانه الصفحة (ص)، وهو له أيضاً في الأغاني ٨٤/١٧، ونضرة الإغريض في نصرة القريض ص ٢٠ ومن ثم فهو صحيح النسبة " لكعب " وليس " لأوس " .

والجدير ذكره أنني كنت قد استدركت على ديوان " أوس " في العدد ٩/ ص ٢٧١ من مجلة الذخائر البيت الآتي:

(من الطويل)

وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كُغُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرْدَى ذِرَاعاً عَلَى الْعَشْرِ

وذكرت أن البيت نسب إلى " أوس"، وإلى " حاتم الطائي"، ونقل قول " ابن بري" الذي يفيد بأنه رجع إلى ديوان " حاتم" فلم يجد البيت فيه، وأقول هنا: إن البيت نسب " لحاتم الطائي" في الإبدال لأبي الطيب ٣٨/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٨٦، والتبريزي ١٤٧/٤، وديوان حاتم ٢٣٨، (تحقيق عادل سليمان جمال) وهو لحاتم أو عتبة (عتيبة) بن مرداس في الوساطة ٤٢، وخزانة الأدب للبغدادي ٢١٥/١، وهو بلا نسبة في العين ٦٧/٨، ٢٩٣، والبيان والتبيين ٢٥/٣، وجمهرة اللغة ٨٠٥/٢، والأشباه والنظائر للخالدين ٤٩/٢، والأزمناة والأمكنة ٣٠٠/١، وورد في الوساطة والأزمناة والأمكنة برواية "أربى ذراعاً"، وورد في الأشباه والنظائر برواية " ومطر دلدن الكعوب...أربى"، وهو في ديوان حاتم برواية: " أرمى ذراعاً".

ثالثاً: ديوان " أوس بن حجر ":

على الرغم من أن المحاولة التي قام بها " محمد يوسف نجم " لم تكن الرائدة في مجالها، وهو تحقيق ديوان " أوس بن حجر " فقد شابها كثير من النقص، والاضطراب، والخلط، والأوهام، ونجمل كل ذلك في العناصر الآتية:

١- فات المحقق شعر كثير "لأوس" ومن ثم جاء ديوانه عارياً منه، وقد نهض بعض المحققين الأثبات- كما ذكرنا من قبل- بجمع كثير من هذا الشعر من مظانه المختلفة، وقد وقفنا على عدد غير قليل من الأبيات، نسبت في كثير من مصادر تراثنا العربي "لأوس"، هذه الأبيات فانت المحقق كما فانت كل من قام بالاستدراك عليه، وقد نظرت في هذه الأبيات فلحظت أن طائفة منها نسبت إلى " أوس " دون أن ينازعه فيها أحد، وأن منها طائفة أخرى نسبت إليه وإلى غيره من الشعراء، وسوف أورد أبيات كل طائفة مفصولة عن أبيات الطائفة الأخرى.

٢- وهَمَّ " محمد يوسف نجم " في نسبة كثير من الأبيات إلى " أوس "، ومن ثم أدرجها ضمن الصحيح من شعره في الديوان، وقد تبين لنا بعد الدراسة المتأنية أن هذه الأبيات صحيحة النسبة لشعراء آخرين غير "أوس بن حجر"، والعجيب أن كل من قام بالاستدراك على الديوان لم يدرك ذلك، وسأقوم _ إن شاء الله تعالى - بإخراج هذه الأبيات مشيراً إلى أربابها.

٣- اشتمل الديوان على كثير من الأبيات التي تنسب إلى " أوس " وإلى غيره من الشعراء، كان ينبغي على المحقق الفاضل أن يُخرج هذه الأبيات ويضعها في قسم خاص بما ينسب إلى الشاعر وإلى غيره، ويجتهد بعد ذلك في ترجيح نسبتها إما " لأوس "، وإما لغيره من الشعراء، ولا أنكر أنه صنع ذلك في كثير من الأبيات غير أن أهم ما وقفت عليه في صنيعه يتمثل في النقص والخلط، وأما النقص فسأحاول أن أستدركه

هنا، وأما الخلط فيمكن في ذكره الأبيات مرة في صلب الديوان، ثم قيامه بعد ذلك بذكرها مرة أخرى في نهاية الديوان في قسم المختلط من شعره تحت العناوين الآتية:

أ- قصائد وأجزاء منها ب- أبيات وردت في الديوان

ج- أجزاء من أبيات وردت في الديوان

د- مقطعات وأبيات تنسب إليه وإلى غيره من الشعراء، ولم نثبتها في شعره لأن نسبتها إليه ضعيفة.

٤- تضمن الديوان عدداً من الأوهام الإيقاعية.

٥- وضوح النقص في تخريج الأبيات، وعدم ملاحقة رواياتها في المصادر المختلفة.

هذه هي أهم المحاور التي سأحاول بوساطتها تصحيح ما اشتمل عليه الديوان من أوهام، وأبدأ أولاً بالعنصر الأول، وهو:

(١) فانت الديوان والمستدركات عليه:

(أ) ما صحت نسبته إلى "أوس":

(١)

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مُسِيناً فَاتِّهِ
يَشْدُ عَلَى كَفِّ الْمُسِيءِ فَيَجْلِبُ

(من الطويل)

التخريج: البيت لأوس بن حجر في الشكوى والعتاب ٩٦، وربيع الأبرار ٦٢/٣، وهو بلا نسبة في المستطرف ٢١٩/١، وهو تابع للمقطعة رقم "٢" في الديوان.

(٢)

أيا أمَّ عمرو مَنْ يَكْنُ عَقْرَ داره جِواءُ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الحشرات
وَتَسْوَدُّ من لَفْحِ السَّمومِ جِيئُهُ وَيَعْرَ وإنْ كَانُوا ذِوي بَكَراتِ

(من الطويل)

الرواية: (١) ورد في معاني القرآن برواية: "هيا أم"، وورد في الحيوان برواية "يا أم...جوار عدي"، وورد في لسان العرب مضطرباً هكذا: "عقر حواء".

(٢) ورد في معاني القرآن برواية: "ذوي نكرات".

الشرح: الجواء: الفرجة وسط البيوت.

التخريج: نسب الأزهري البيت الأول في معجمه تهذيب اللغة ٢٢٩ / ١١ للنابغة أو أوس، والبيتان بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١١١/٢، ٣٤١، وغريب الحديث للحربي ٢٨٣/١، والأول بلا نسبة في الحيوان ٣٩٨/٦، ولسان العرب ٨٨٣/٢، وأرجح نسبتهما "لأوس بن حجر"؛ لأنني لم أقف عليهما في ديوان النابغة، وهما بعد ذلك يشبهان شعر "أوس بن حجر".

(٣)

(من الطويل)

إذا أنت لم تَعْمَلْ برأيٍ ولم تَطْع إلى الرأي لم تنظر إلى رأيٍ مُرشدِ
ولم تَجْتَنِبْ شَتْمَ العَشيرةِ كُلِّها وتدفعُ عَنْهُمْ باللسانِ وباليدِ

التخريج والتعقيب: هذان البيتان صحيحا النسبة لأوس بن حجر، حيث نسبا إليه في كتاب مواسم الأدب ١٠٣/١ ضمن مقطعة مكونة من ستة أبيات، الأول

منهما يقع رابعاً فيها، والثاني يقع خامساً، مع العلم أن الأبيات الستة كلها نسبت في الكتاب السابق لأوس بن حجر، ووردت هكذا:

١- إذا أنتَ حمَّلتَ الخئونَ أمانةً فإنَّك قد أسندتَها شرًّا مُسندِ

٢- ولا تتَّبِعْ رأيَ الضَّعيفِ لنقصه ولكن برأي المرءِ ذي العقلِ فاقتدِ

٣- ولا تظْهَرَنَّ رأيَ امرئٍ قبلَ خبره وبعدَ بلاءِ المرءِ فاذمُّهُ أو احمدِ

٤- إذا أنتَ لم تَعْمَلْ برأيٍ ولم تطغِ إلى الرأيِ لم تنظرِ إلى رأيِ مُرشدِ

٥- ولم تجتنبِ شتمَ العشيرةِ كلها وتدفعُ عنهمُ باللسانِ وباليدِ

٦- فلستَ وإن علَّلتَ نفسك بالمنى بذئِ سُؤددِ بادٍ ولستَ بسيدِ

ولم نقطع بصحة نسبة جميع أبيات المقطعة السابقة لأوس بن حجر لأننا وقفنا على الأول منها بلا نسبة في المصادر الآتية: الديباج للختلي ٩٣، وعيون الأخبار ٤٠/١، وبهجة المجالس ٥٧٦/٧، وأدب الوزير ٤٨، ومحاضرات الأدباء ١٤١/١، والمستطرف ٢٧/١، وعين الأدب والسياسة ٤٤، كما وقفنا على الأبيات ٣-١، ٦ ضمن قصيدة طويلة في ديوان عبيد بن الأبرص ٥٥-٥٦ ومن ثم فهي صحيحة النسبة إليه، أما البيتان ٤، ٥ فلم نعثر عليهما ضمن أبيات هذه القصيدة، كما أننا لم نقف عليهما منسوبين إلى أي شعر آخر سوى أوس بن حجر، وبناء على هذا يكونان صحيحا النسبة إليه كما ذهب مؤلف كتاب مواسم الأدب، ويجب إدراجهما ضمن القصيدة رقم (١٢) ص ٢٦-٢٧ من الديوان.

(٤)

حناتيك يا أوس بن حجرٍ فإته سَيَفْقَدُ من جارى الأمور ويُهتَكُ
وتَجْرِي الليالي بانتقاصٍ وفرقةٍ وإنَّ سبيلَ الصَّعبِ لا شكَّ يُسلكُ

(من الطويل)

التخريج: التيجان في ملوك حمير ١٣٦.

(٥)

فأصبحت إماناً نالَ عرضك جاهلاً سَفِيهَةٌ وإمانتَ ما لا تُحاولُ

(من الطويل)

التخريج والتعقيب: هذا البيت صحيح النسبة لأوس بن حجر، فقد نسب إليه في
غرر الخصائص الواضحة ٧٥، وورد في هذا المصدر مقروناً بالبيت الثاني من
البيتين الآتين:

١- وليس لمن يركب الهول بُغِيَةٌ وليس لرحلٍ حظُّه اللهَ حامِلُ
٢- إذا أنت لم تُعرضْ عن الجهلِ والخنا أصبتَ حكيماً أو أصابك جاهلُ

(من الطويل)

وهذان البيتان لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٢١٨-٢١٩، والثاني منهما
منسوب لابنه كعب في عيون الأخبار ٢٢١/٣، والعقد الفريد ٢/٢٨٠، ونهاية
الأرب ٥٦/٦، وصلة ديوانه ٢٥٧، ونسب له ولأبيه في الشعر والشعراء
١٥٠/١-١٥١، على حين نسب الأول في الدر الفريد ١/٣٠٠ لأوس، كما نسب
الثاني إليه أيضاً في بهجة المجالس ١/٦٢٠، وهو في ديوانه ٩٩، ونسب إليه كذلك
في غرر الخصائص الواضحة ٧٥ ومعه البيت الذي أدرجناه منفرداً قبل هذين
البيتين.

ومن هذا التخريج يتضح لنا أن الذي أوردناه أولاً صحيح النسبة لأوس إذ لم
ينسبه أحد إلى زهير أو إلى ابنه كعب.

(٦)

أَنْتُمْ تَعْلَمِي أُمَّ الْجُلَاسِ بِأَنَّنا كَرَامٌ لَدَى وَقَعِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
وَأَنَا لِنُعْطِي الْحَقَّ مِنَّا وَأَنَّنا لِنَأْخُذُهُ مِن كُلِّ أَيْلَجٍ ظَالِمٍ؟

(من الطويل)

الشرح: الأبلج: الأبيض الحسن الوجه المفترق الحاجبين.

التخريج: حماسة البحري ١٨٧.

(٧)

١- وَإِنِّي لِأَعْطِي النِّصْفَ مَنْ لَوْ ظَلَمْتُهُ أَقْرَّ وَطَابَتْ نَفْسُهُ لِي بِالظُّلْمِ
٢- وَأَخْطِمُ أَقْوَاماً إِذَا مَا تَعَظَّمُوا فَيَمْسُونَ رُسُلًا فِي عِرَاصِهِمْ وَسَمِ

(من الطويل)

الشرح: النصف: العدل، والخطم: جدع الأنف، والعرصة: كل بقعة بين الدور
واسعة ليس فيها بناء، والوسم: أثر الكي.

التخريج: البيتان لأوس في حماسة البحري ١٨٧، ونسب الأول منهما للبعيث في
عيون الأخبار ٧٨/١، ومدح العدل ونم الظلم ٨٧٨، وهما بلا نسبة في
محاضرات الأدباء ٢١٧/١، وهما أشبه بشعر أوس بن حجر.

(٨)

(من الكامل)

أَدْمَاءٌ مِنْ حُرِّ الْهَجَانِ كَأَنَّهَا بَعْدَ السُّرَى وَالْأَيْنِ تَمْرُشُ بَيُّونَ

الشرح: قال أبو حاتم الرازي: شبه أوس في هذا البيت الناقة بالمظلة التي
تبنى فوق البئر، يستظل بها الساقى، والأمراش: مسایل الماء تسقي السُلْقان،
والبيون: البئر التي فيها حيود، فلا يمر الرشاء مستويًا فيها.

التخريج: البيت لأوس في الزينة ١٥٥/٢، وصدرة للمتمس في ديوانه ٢٥٥،
ولتوبة بن الحمير في تزيين الأسواق ٢٥٨/١، والعجيب أنني وجدت شرحاً
لصدر هذا البيت في ديوان "توبة" ص ٣٩، ولم أجد البيت فيه، وبيت أوس تابع
للمقطوعة رقم ٥٣ في ديوانه ص ١٢٩.

(ب) فانت الديوان والاستدراكات عليه مما نسب

" لأوس" ولغيره من الشعراء:

(١)

(من الطويل)

لا خَيْرَ في قُرْبِي لغيرِكَ نَفْعُها ولا في صَدِيقِ كُلِّ يَوْمٍ تَعَاتِبُ
يَخُونُكَ بِالقُرْبَى مِراراً وَرُبَّمَا وَفَى لَكَ عِنْدَ الجَهْدِ من لا تَناسِبُ

الرواية: (١) ورد في الصداقة والصديق وديوان منصور الفقيه برواية:
" لاتزال تعاتبه".

(٢) ورد في ديوان منصور الفقيه برواية: " يخونك ذو القربى مراراً وإنما،
وورد في محاضرات الأدباء برواية: " يخونك ذو... عند الجهل من لا تقاربه"،
وعلى هذه الرواية ورد في ديوان "بشار بن برد".

التخريج: البيتان لأوس بن حجر في كتاب مواسم الأدب ١٠٣/١، والأول
منهما بلا نسبة في الصداقة والصديق ٢٩٦، وهما لمنصور الفقيه في ديوانه ٧٧،
والثاني منهما لبشار بن برد في محاضرات الأدباء ٦/٢، وملحقات ديوانه ١٦/٤
وهما صحيحا النسبة إليه، ولعلهما من قصيدته التي مطلعها ٣٢٦/١:

إذا كُنْتَ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

(٢)

فإن تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَعُودِي كَمَا قَدْ كُنْتَ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

(من الطويل)

التخريج: نسب البيت السابق لأوس بن حجر في الدر الفريد ١٢٢/٤، ١٤٦، ونسب في زهر الأكم ٢٠٠/١ لامرئ القيس، وخطأً ذلك: " عبد الملك بن مروان" وورد جزء من نهاية عجزه في شعر بعض الشعراء فقد ورد في شعر المرقش الأصغر في ديوانه ١٠٣، وللمرقش من دون تحديد في العين ٢/٢١٧، وديوان المعاني ٧٦/١، وديوان أوس بن حجر ١٣٩، وورد صدره في ديوان امرئ القيس ١٣ برواية: "وإن كنت قد".

(٣)

(من الطويل)

بنهكة ذي قَرَبِي وَلَا بِحَقْلَدِ

الشرح: النهكة: النقص والإضرار، والحقْلَدُ: الضيق السيئ الخلق البخيل.

التخريج: نسب عجز هذا البيت لأوس في المحيط في اللغة ٢٤٩/٣، والصواب أنه لزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى، فهو في ديوانه ١٦٩، وصدره: "تقي نقي لم يكتر غنيمَةً".

(٤)

(من الطويل)

إِنْ يَكُ عَارًا بِالْقَنَانِ أَتَيْتُهُ فِرَارِي فَإِنَّ الْجَيْشَ قَدْ فَرَّ أَجْمَعُ

الرواية: ورد البيت في الوحشيات، وحماسة البحتري، ومحاضرات الأدباء برواية: "يوم فلج...فذاك"، وورد في الأشباه والنظائر للخالدين برواية: "عاراً يوم وج...فذاك"، وورد في البرصان والعرجان ورسالة الصاهل والشاحج برواية: "يوم ذاك...فذاك الجيش".

التخريج: البيت لطفيل الغنوي أو لأوس في معجم الأدباء ١٢٧/١٤-١٢٨، وهو للفرار السلمي في الوحشيات ٥٢، ورسالة الصاهل والشاحج ٥٣٤ ضمن مقطوعة في ٥ أبيات، وهو لنعيم بن شقيق التميمي في حماسة البحتري ٥٦، ومحاضرات الأدباء ١٨٤/٢، وهو لعبد الله بن الحمير العقيلي في الأشباه والنظائر ٣٠٤/٢، وهو بلا نسبة في البرصان والعرجان ١٣، وفي البيت خرم، وهو حذف أول الوند المجموع من أول فعولن.

(٥)

(من الطويل)

لَقِحْنَ عَلَى حَوْلٍ وَصَادَقْنَ سَلْوَةً مِنْ الْعَيْشِ حَتَّى كُلَّهِنَّ يُمْتَعُ

الرواية: البيت في الإبل برواية: "حتى سقبن ممتع"، وورد في شمس العلوم برواية: "ممتع"، وورد في اللسان برواية: "ممتع"، وقال ابن منظور إنه يروى أيضاً "ممتع".

التخريج: البيت لأوس في تهذيب اللغة ٢٤٣/٥، ولعمر بن أحمز الباهلي في الإبل للأصمعي ٦٩، والصاحح ١٦٧٩/٤ عن نسخة وهو في ديوانه بتحقيقي رقم ٢٩/١٧٩، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب للفارابي ٣١٨/٣، وشمس العلوم ٤٧٥/١، ولسان العرب (حول) ١٠٥٧/٢، وتاج العروس ٢٦٧/٧.

(٦)

(من البسيط)

.....

فِي يَوْمِ غَرْبِ وَمَاءِ الْبَيْرِ مُشْتَرَكٌ

الشرح: يوم الغرب: يوم السقي.

التخريج: نسب هذا الشطر لأوس في تهذيب اللغة ١١٢/٨ عن نسخة، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غرب) ٣٢٢٧/٥، وهو صدر بيت لنهيك بن إساف في البرصان والعرجان ٢٣٣، وعجزه:

وَفِي مَبَارِكِهَا الْجَوْنِ الْمَصَابِيحُ

.....

(٧)

(من الكامل)

وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ فَتَحَوَّلِ

احذر محلَّ السَّوِّءِ لَا تَحُلُّ بِهِ

التخريج: نسب البيت السابق لأوس في الأشباه والنظائر ١٩٤، والصواب أنه لعنترة بن شداد العبسي، فهو في ديوانه ص ١٦٥، ضمن مقطوعة مكونة من ثلاثة أبيات.

(٨)

(من الطويل)

كَأَنَّ مَحَطًّا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعَ عَلَّتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدُ مِنْ عَوُو

التخريج: البيت لأوس في الإبدال والمعاقبة للزجاجي ٤، والصواب أنه للنمر ابن تولب، فهو في ديوانه ص ٣٦٧.

(٩)

(من الطويل)

أَرْدُ شَجَاعَ الْبَطْنِ قَدْ تَعَلَّمِينَهُ وَأَوْثَرَ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّعْمِ

التخريج: نسب هذا البيت لأوس في مخطوط مختارات شعرية الورقة ١٤٠، والصواب أنه لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٠٠/٣ ضمن قصيدة مكونة من ٢٤ بيتاً.

(١٠)

(من البسيط)

تَتَنَّى النَّقَابَ عَلَى عَرْنَيْنِ أَرْنَبَةٍ شَمَاءَ مَارِنُهَا بِالْمِسْكِ مَرْتُومُ

التخريج: نسب البيت لأوس في شرح ما يقع فيه التصحيف ٣١٨، والصواب أنه لذي الرمة، فهو في ديوانه ٣٩٥/١، وانظر مصادر تخريجه في ١٩٦٣/٣ من الديوان ذاته.

(١١)

(من الكامل)

وتَقُولُ عَاذِلْتِي وَأَنَيْسَ لَهَا بَغْدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِنَّمُ
إِن الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِن المَرَّةَ يَكْرُبُ يَوْمَهُ الْعِنَّمُ

التخريج: نسب هذان البيتان لأوس في الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ٨١، ونسباً للمخبل السعدي في حماسة البحراني ١٢٠، وهما له أيضاً في المفضليات ص ١١٨ ضمن قصيدة طويلة تقع في ٤٠ بيتاً، ونسب البيتان كذلك لطرفة بن العبد، وهما في ديوانه ٢٣٠-٢٣١ ضمن قصيدة مكونة من تسعة أبيات.

(١٢)

(من الكامل)

وَعِدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةٍ إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

التخريج: نسب البيت لأوس في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٧٨/٢، والصواب أنه للبيد بن ربيعة، فهو في ديوانه ١٧٦.

(٢) إخراج الشعر الذي نسبه المحقق وهما إلى "أوس" ونسبته إلى أربابه:

(١)

(من الكامل)

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي جَدِيلَةَ أَوْعَبُوا نَفَرَاءَ مِنْ سَلَمَى لَهُمْ وَتَكْتَبُوا

أدرج المحقق هذا البيت ضمن الصحيح من شعر "أوس" ووضعه في قطعة قائمة برأسها برقم (٣)، ص ٩، وخرجه من الفائق ١٧٣/٣.

قلت: البيت ليس " لأوس " وإنما هو صحيح النسبة " لعبيد بن الأبرص"، فهو له في الحيوان ٩٩/٣، وخزانة الأدب ٢٤٦/٣، وهو بعد ذلك مطلع قصيدة مشهورة " لعبيد بن الأبرص" في ديوانه ص ٢ ، تقع في ٢٩ بيتاً، وبناء على هذا يجب علينا أن نبادر إلى حذفه من ديوان " أوس".

(٢)

(من الرمل)

١- وَقَدَّتْ أُمِّي وَمَا قَدُّ وَاوَدَّتْ غَيْرَ مَقْفُودٍ فَضَالَ بَنَ كَلْدٍ

٢- يَحْمِلُ الْوَرْدَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ كَلَّمَا أَدْرَكَ بِالسَّيْفِ جَلْدُ

أورد المحقق هذين البيتين ضمن الصحيح من شعر " أوس " في قطعة مستقلة رقم ٦ ص ١٩، وفصل بينهما بنجيمات صغيرة للدلالة على أنهما غير مترابطين في المعنى، وقال: إنهما في رثاء " فضالة بن كلد"، وخرَجَ الأول في ص ١٤٩ من الأمالي لابن الشجري ٨٩/٢، وخرَجَ الآخر من هامش كتاب الخيل ١٣.

وأقول: إن البيتين ليسا صحيحي النسبة " لأوس بن حجر"، وإنما نسبتهما الصحيحة: " لفضالة بن هند بن شريك"، قالهما في " الورد" المذكور في البيت الثاني، وهو اسم فرس " فضالة بن كلد"، وهما بعد ذلك مترابطان في المعنى، فلا يجب الفصل بينهما بنجيمات صغيرة، فقد وردا متلازمين في نسب الخيل لابن الكلبي ٣٨ ومنسوبين " لفضالة"، وعلى هذا فيجب حذفهما من ديوان " أوس".

(٣)

(من الطويل)

فَمُنْدَفِعُ الْغُلَانِ غُلَانٍ مُنْشِدٍ فَتَنَعُ الْغُرَابُ خُطْبُهُ فَأَسَاوِدُهُ

وضع المحقق هذا البيت ضمن الصحيح من شعر "أوس"، وجعله في قطعة مستقلة برقم (١٠) ص ٢٤.

وأقول: إن البيت ليس "لأوس" وإنما هو صحيح النسبة "لمعن بن أوس المزني" فقد ورد ضمن مقطوعة ذكر فيها منازل قبيلته (مزينة)، والبيت منسوب "لمعن" في معجم ما استعجم ١١٤٨/٤، ومعجم البلدان ٢١٠/٥، ١٩٠/٤، وبعد البيت:

فَفَدَدَ عِبُودٍ فَخَبْرَاءَ صَائِفٍ فَذُو الْخَفَزِ أَقْوَى مِنْهُمْ فَفَدَأَفَذَهُ

(٤)

(من الطويل)

(و) لَا تَظْهَرْنَ ذَمَّ امْرِئٍ قَبْلَ خَبْرِهِ وَبَعْدَ بِلَاءِ الْمَرْءِ فَانْمِ أَوْ أَحْمَدِ

أدرجه المحقق ضمن القصيدة رقم ١٢ ص ٢٧، وأورده منفرداً في نهاية القصيدة بما فيه من خرم، وقد أوردها أنفاً دون خرم تحت عنوان: فائت الديوان والمستدركات عليه برقم (٣).

قلت: البيت ليس "لأوس بن حجر"، وإنما هو صحيح النسبة "لعبيد بن الأبرص"، إذ ورد في ديوانه برواية "ولا تظهرن ود امرئ" ص ٥٦ ضمن القصيدة (١٩) برقم (٢٤) فيها وعلى هذا فيجب حذفه من ديوان "أوس" وقد أشرنا أنفاً في تخريجنا للمقطوعة رقم "٣" تحت عنوان (فائت الديوان والمستدركات عليه مما صحت نسبته لأوس" إلى أنه صحيح النسبة لعبيد بن الأبرص، وغير صحيح النسبة لأوس بن حجر.

(٥)

(من الكامل)

لَاتَأْمَنُوا آرَاءَهُ وَظُنُونَهُ إِنَّ الْغُيُونَ لَهَا مِنَ الْأَمْدَادِ

وَتَعَوَّدُوا بِاللهِ مِنْ أَقْلَامِهِ إِنَّ السُّيُوفَ لَهَا مِنَ الْخُسَادِ

أدرج المحقق هذين البيتين ضمن الصحيح من شعر "أوس"، ووضعهما في قطعة قائمة برأسها تحمل رقم (١٣) ص ٢٨، وقال في هامش الصفحة: "نقل جامع الديوان (أي المستشرق جاير) هذين البيتين عن كنز الكتاب للثعالبي، وهو مخطوط لم أره، والبيتان لا يشبهان شعر أوس ولا الشعر الجاهلي جملة".

قلت: إن كتاب "كنز الكتاب" كان مطبوعاً قبل أن يتولى "محمد يوسف نجم" تحقيق الديوان بحوالي ٦٠ عاماً باسم "المنتحل"، نشره "أحمد أبو علي" في الإسكندرية عام ١٩٠١، وقد رجعت إلى هذا الكتاب فلم أقف على البيتين فيه، ورجعت بعد ذلك إلى المنتحل "لأبي الفضل الميكالي ت ٤٣٦ هـ"، لأن "الثعالبي" اختصر كتابه المنتحل من كتاب "الميكالي"، فوقفت على البيتين لدى الميكالي ٢٣٠/١ ولكن دون نسبة، ورواية الأول هناك هي: "إن الغيوب"، ورأيت بعدهما بيتاً منسوباً "لأوس بن حجر"، فلعل المستشرق "جاير" وهم مرتين، مرة في نسبة كتاب المنتحل - بالخاء المعجمة - للثعالبي، ومرة في نقل البيتين بحكم أنهما وردا قبل بيت صحيح النسبة "لأوس بن حجر"، وتابعه بعد ذلك "محمد يوسف نجم" مع إيداء تشككه، وهو محق في إيداء تشككه، وكان عليه ألا يدرج البيتين في القسم الخاص بالصحيح من شعر الشاعر، والبيتان بعد ذلك "لابن نباتة السعدي" في يتيمة الدهر ٣٩٠/٢، قالهما في الوزير المهلب، فيجب علينا أن نبادر أيضاً إلى إخراج هذه المقطوعة من ديوان "أوس بن حجر"، فهي ليست له، وهي بلا نسبة في تحفة الوزراء ٧٨ (تحقيق: سعد أبو دية) ورواية البيت الأول فيه هي: "إن الغيوب".

(٦)

(من المتقارب)

وَأُذِنَ لَهَا حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ كَاعْلِيَطٍ مَرَّخٍ إِذَا مَا صَفَرَ

أورد المحقق هذا البيت برقم ٧ ضمن القصيدة ١٤، ص ٣٠، وعزاه " لأوس " اعتماداً على مصدر واحد هو الفصول والغايات " للمعري " ٣٣٠.

وأقول: البيت لم ينسب " لأوس " وحده، وإنما ينسب لثلاثة شعراء آخرين غير "أوس"، هم: " ربيعة بن جُشم النَّمْرِيّ " كما في المعاني الكبير ١/١١٤، " وامرؤ القَيْس " كما في لسان العرب (علط) ٤/٣٠٦٩، وذيل ديوان امرئ القيس ٤٥٩، و" النمر بن تَوَلْب " كما في اللسان (حشر) ٢/٨٨٤، وأكد " ابن بري " نسبته إليه في اللسان (علط) ٤/٣٠٦٩ و(مشر) ٦/٤٢٠٨، وهو بلا نسبة في الأمالي للقالبي ٢/٢٧٥، ومجالس ثعلب ٢/٣٦٤، ولم أقف على البيت في ديوان " النمر بن تَوَلْب "، ووقفت فيه على قصيدة من الوزن نفسه، والقافية نفسها، وأرجح نسبته إليه لذلك، ولتأكيد " ابن بري " في أكثر من موضع في اللسان نسبته إليه، وبناء على ذلك يجب حذفه من ديوان " أوس بن حجر ".

(٧)

(من الوافر)

١- وَرَثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسْنَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيْعَا

٢- إِذِ الْحَسْبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ السَّوْءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيْعَا

وَضَعُ الْمَحَقُّ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةَ أَيْضاً ضَمْنَ الصَّحِيْحِ مِنْ شَعْرِ " أَوْس "، وجعلها تحت رقم ٢٧ ص ٥٦، وقال في تخريجها: " أوردهما جابر في طبعته نقلاً عن شعراء النصرانية، ولا ندري من أين جاء بهما شيخو ".

وأقول: المقطوعة ليست " لأوس بن حجر"، وإنما هي من مشهور شعر "معن بن أوس المزني"، فقد كثر دورانها على السنة الرواة، وأقلام النقاد والأدباء، على أنها له، فهي له في المصادر الآتية: الأغاني ٥٩/١٢، ومجموعة المعاني ٢٣٠/١، والتذكرة الحمدونية ١٦٢/٢، والمنازل والديار ٩٧، ومحاضرات الأدباء ١٦٢/١، ومعاهد التنصيص ٢١/٤، وديوان معن بن أوس ٦٥، وهي بلا نسبة في عيون الأخبار ١١٣/٤.

(٨)

(من البسيط)

وَالْفَارِسِيَّةُ فِيهِمْ غَيْرُ مُنْكَرَةٍ فَكُلُّهُمْ لِأَبِيهِ ضَيْزَنٌ سَلْفُ

أورد المحقق الفاضل هذا البيت ضمن المقطوعة رقم ٣١ ص ٧٥، وخرجه من عدة مصادر، وقد وقفت على ما يُضائل من صحة نسبته "لأوس"، فقد ذكر "ابن السيد البطليوسي" معقباً على "ابن قتيبة" الذي أورد البيت في كتابه المعاني الكبير: "نسب ابن قتيبة هذا البيت إلى أوس، ولم أجده في شعر أوس، ولعله لأوس بن غلفاء التميمي"، وقد أثبت رأي "ابن السيد البطليوسي" في نسبة هذا البيت لأوس لا لشيء إلا ليأخذ دارس شعره حذره من الاعتماد عليه في دراسته حتى يتبين له وجه الحقيقة في أمر نسبته إليه.

(٩)

(من الطويل)

أَهَابِيَّ سَفْسَافٍ مِنَ التُّرْبِ تَوَامٍ

أدرجه المحقق في نهاية القصيدة رقم (٤٨) ص ١٢٤، على أنه صحيح النسبة "لأوس"، وليس كذلك، فهو "لعمر بن الأحمر الباهلي"، فقد ورد في ديوانه ٢١٤/٢ ضمن أبيات في وصف الرياح وصدرة هناك:

لَهَا مُنْخَلُّ تَذْرِي إِذَا عَصَفَتْ بِهِ

(١٠)

(من الطويل)

فَبِإِنْ تَنْكِحِي مَاوِيَّةَ الْخَيْرِ حَاتِمًا فَمَا مِثْلُهُ فِينَا وَلَا فِي الْأَعَاجِمِ
فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرُ أَكْبَرُ هَمَّهُ فَكَأَنَّكَ أَسِيرٌ أَوْ مَعُونَةٌ غَارِمِ

أدراج المحقق هذين البيتين ضمن الصحيح من شعر "أوس بن حجر"،
وأفردهما بقطعة مستقلة تحت رقم (٤٩) ص ١٢٥، وخرجهما من المستطرف
٢٧٣/١.

وأقول: إن البيتين ليسا "لأوس بن حجر"، فقد رجعت إلى المستطرف
٢٣٥/١ (ط دار القلم) فوجدتهما منسوبين لـ "أوس بن حاتم الطائي"، وأرى
أن تحريفاً أصاب هذا الاسم في المستطرف، والصواب: "لأوس" في "حاتم
الطائي"، و"أوس" هذا غير "أوس بن حجر"، وهو "أوس بن حارثة بن لام
الطائي"، والبيتان "لأوس بن حارثة" في أمالي الزجاجي ١٠٧، وأخبار
الزجاجي ١٥٥، وربيع الأبرار ٦٢/٤ (ط بغداد)، والمستطرف ٩٩/٢
(تحقيق: إبراهيم صالح) وخزانة الأدب "للبيدادي" ٢١٥/٤، وردا في ثنانيا
قصة زواج إحدى السيدات، تقدم لخطبتها ثلاثة من شعراء "طيئ"، وهم: زيد
الخيلى، و"حاتم الطائي"، و"أوس بن حارثة"، وجعل كل منهم يصف نفسه
فكان مما قاله "أوس بن حارثة" في "حاتم الطائي" البيتان السابقان.

إن وقوفي على هذين البيتين منسوبين "لأوس بن حارثة" في مدح "حاتم
الطائي" وكذلك وقوفي على القصة التي رويت في كثير من المصادر منها عيون
الأخبار ٢٣/٢-٢٤، والعقد الفريد ٢/ ٢٨٦-٢٨٧، والتي تشير إلى العلاقة الطيبة
بينهما، ومحاولة إثبات كل منهما على نفسه، على الرغم من قيام "النعمان بن
المنذر" بالإفساد بينهما، وإن وقوفي على ذلك جعلني أتشكك في الأبيات الثلاثة التي

استدرکها " المختار حسني"، ووضعتها تحت رقم (٢) في مستدرکه على ديوان " أوس بن حجر" من مصدرها الوحيد، وهو الديباج " لأبي عبيدة"، والمدقق في أسلوب الأبيات وألفاظها وسماتها يلحظ أنها لا تشبه شعر " أوس بن حجر" بالمرّة، وتشبه الأبيات التالية " لأوس بن حارثة"، فلعل تحريفاً أصاب كلمة " حارثة" في نسخ كتاب " أبي عبيدة" فحولت إلى " حجر".

ونعود إلى البيتين السابقين فنقول إنهما " لأوس بن حارثة بن لام الطائي"، وبعدهما:

وإن تنكحني زيدا ففارس قومهِ إذا الحرب يوماً أقعدتْ كُلَّ قائمِ
وصاحبُ نَبهانَ الذي يُنقى به شذا الأمرِ عندَ المعظمِ المتفامِ
وإن تنكحني تنكحني غيرَ فاجرٍ ولا جارِفِ جرفِ العشيِرةِ هادمِ... الخ

فعلينا إذاً أن نبادر إلى حذف هذين البيتين من ديوان " أوس بن حجر".

(١١)

(من الوافر)

فما أمُّ الرُديينِ وإن أدأبتْ بِعالمِةٍ بِأخلاقِ الكِرامِ
إذا الشيطانُ قَصَعَ في قفاها تَنفَقَ ناهِ بالحَبْلِ التُّوامِ

أورد المحقق هذين البيتين في قطعة مستقلة برقم (٥٠) ص ١٢٦، وخرَجَ الأول من اللسان (نفق)، والحيوان ٢٧٦/٥، ٣٩٦/٦، وخرَجَ الثاني من اللسان (قصع)، (نفق)، والحيوان ٢٧٦/٥، ٣٩٧/٦.

وأقول: لقد رجعت إلى الحيوان ٢٧٦/٥ أولاً، فهالني ما وجدت، فقد وجدت " الجاحظ" نسب البيت رقم ٧ من القصيدة رقم ٢٨ ص ٥٨ " لأوس بن حجر"

ثم أورد البيتين المذكورين في ص ٢٧٧/٥، وقدّم لهما بقوله: وقال الشاعر، ولم يسم شاعراً بعينه، وفعل كذلك مع البيت الثاني منهما في ص ٢٨٠/٥ من الكتاب ذاته، ثم عاد في ص ٣٩٦/٧-٣٩٧ ونكر البيتين، ثم رجعت إلى معجم "لسان العرب" فازددت تعجباً وما حملني على التعجب إلا أنني وقفت على البيت الثاني في مادة (قصع) ٣٦٥٤/٥ مصدراً بقول "ابن منظور": "وقصع الضب أيضاً: دخل في قاصعائه، واستعاره بعضهم للشيطان، فقال: وأنشد البيت"، ثم وقفت على البيت نفسه في المصدر عينه مادة (نفق) ٤٥٠٨/٦ مصدراً بقول "ابن منظور": "وانتفقه: استخرجه من نافقائه، واستعاره بعضهم للشيطان"، ثم ذكر في الصفحة نفسها البيتين السابقين معاً، مصدراً لهما بقوله: "وأنشد".

ونخرجُ من كلِّ ذلكِ بأن البيتين لم ينسبا "لأوس" في المصدرين كما ذكر "محمد يوسف نجم"، وإنما نسبا في الديوان ٣٩٦/٧ لبعض الأعراب في أمه، وعلى هذا الإيضاح علينا أن نبادر إلى حذفهما من ديوان "أوس بن حجر"، إذ لم ينسبا إليه في أي مصدر.

(٣) الإشارة إلى ما أهمل المحقق الإشارة إليه من الشعر المتدافع:

وقفنا في ديوان "أوس بن حجر" على طائفة من الأبيات، جمعها المحقق، ووضعها في الديوان على أنها من الشعر الذي سَلَمَتْ نسبته "لأوس" من دون أن ينازعه فيه أحد، وبعد البحث والتحقيق تبين لنا أن الديوان احتوى على عدد غير قليل من الأبيات متدافعة النسبة، التي كانت تنتظر من المحقق أن يخرجها من أماكنها ويضعها في آخر الديوان، أو حتى على الأقل يشير إليها في تخريجه لها حتى يأخذ الباحث حذره منها، وهأنذا أشير إلى الشعر الذي وقفت عليه في الديوان منسوباً لشعراء آخرين من دون "أوس":

(١)

(من البسيط)

وفي الحَفِيظَةِ أَبْرَامٌ مَضَاجِيرُ

تَنَاهَقُونَ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُكُمْ

ورد هذا البيت في الديوان برقم (٣٨) في القصيدة ٢١ ص ٤٥، ولم يشر المحقق إلى أن هناك اختلافاً في نسبته، فقد وقفت عليه في شرح شواهد الإيضاح لابن بري ٧٦٨ منسوباً للباهلي "أو" "أوس بن حجر".

(٢)

(من المنسرح)

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنْ الَّذِي تَحَدَّرِينَ قَدْ وَقَعَا

البيت السابق مطلع لقصيدة أثبتها "محمد يوسف نجم" في ديوان "أوس بن حجر" برقم (٢٦) ص ٥٣-٥٥، وتقع القصيدة في ١٣ بيتاً، وأدرك المحقق أن الأبيات ٥، ٣، ٢ فقط تنسب إلى "بشر بن أبي خازم" اعتماداً على تصريح "الزبيدي" في تاج العروس، ولو رجع المحقق إلى ديوان "بشر" لأدرك أن أكثر أبيات هذه القصيدة تنسب لبشر، وليست ثلاثة أبيات فقط، فقد طالعت ديوان "بشر" فوقفنا فيه على الأبيات ١، ٢، ٥، ٧، ٩، ٤، ١٠، ١١، ١٢، ٨، ١٣، ٦ من قصيدة "أوس" على هذا الترتيب في ديوان "بشر" ص ١٢٥-١٢٨، ضمن قصيدة تقع في ٢٣ بيتاً قالها في رثاء أخيه "سُمير"، وهذه الأبيات تحتل في القصيدة الأرقام ٧-١٢، ١٦-١٩، ٢٠، ٢١.

(٣)

(من الطويل)

وَمَا يَنْهَضُ الْبَارِي بغيرِ جَنَاحِهِ وَلَا يَحْمِلُ الْمَاشِينَ إِلَّا الْحَوَامِلُ

أورد المحقق هذا البيت في القصيدة ٣٨ ص ٩٩، وخرجه من الخزانة ٢٣٦/٢، والحماسة البصرية ١٣٤.

قلت: والبيت ينسب أيضاً "لعبيد بن الأبرص" في المنتحل" للثعالبي" ١٧١ برواية: "غير الحوامل"، ولم أجده في ديوانه، ووجدت فيه قصيدة على وزنه وقافيته، وتوارد على صدر هذا البيت عدد من شعراء العربية منهم:

عبدالله بن جرير أو عبدالله بن أبي " في الحماسة البصرية ٣٦٥/٢، وورد عجزاً
لثبوت اختلاف في نسبه بين " قيس بن عاصم المنقري"، و"مسكين الدارمي"
برواية: " وهل ينهض" في بعض المصادر؛ منها: الحماسة البصرية ٣٩١/٢،
والجدير ذكره أن المقطوعة التي اشتملت على هذا البيت ومطلعها:

يا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ
يزيد بن عبدالله ما أنا قائل

وكذلك المقطوعة التي استدرکها " المختار حسني" تحت رقم (٨) في مستدرکه
وقال: إنها تابعة لها، وهما من قصيدة واحدة، هاتان المقطوعتان لا تشبهان شعر
"أوس بن حجر" في لغته وأسلوبه، وإن البيت الأول من الأبيات التي استدرکها
"المختار" ورد بلا نسبة في خزنة الأدب ١٩٥/١ والشاهد ٢٧، وهو " لأوس"
في كتاب الزينة ٧٦/٢.

(٤)

وفي الديوان طائفة من أشطار الأبيات وردت في شعر " أوس بن حجر"،
وفي شعر غيره، كان من الواجب على المحقق أن يقف عليها، ويشير إليها، كما
فعل مع غيرها، وهذا بيان ذلك:

(أ)

قال " أوس بن حجر" ص ٦:

(من الطويل)

فَلَمْ أَرْ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً
وَوَجْهًا تُرَى فِيهِ الْكَأَبُ تَجَنَّبُ

ورد صدر هذا البيت في ديوان " عمرو بن أحمر الباهلي" (بتحقيقي) ٤٧/٢
برواية:

فَلَمْ أَرْ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ غَارَةً
وَشَمْساً أَبَتْ أَطْنَابُهَا أَنْ تَقْضَبَا

(ب)

وقال " أوس " ص ٨٢:

(من الطويل)

أَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كَانَ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ عَرَّاصاً مُزَجًّا مَنْصَلًا

وورد صدره وجزء من عجزه أيضا في ديوان " عمرو بن أحمر الباهلي "
٢٠٧/٢ برواية:

(من الطويل)

فَهَزَّ رُدَيْنِيًّا كَانَ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ نَقِيَّ التَّمْرِ عِنْدَ الْعَوَاجِمِ

(ج)

وقال " أوس " ص ٩٦:

(من الطويل)

مَعِيَ مَارِنٌ لَدُنَّ يُخْلِي طَرِيقَةً سِنَانٌ كَنْبِرَاسٍ النَّهَامِيَّ مِنْجَلًا

وورد عجزه عجزاً لبيت نسب " للأسود بن يعفر النهشلي " في اللسان (نهم)
٤٥٦٤/٦ (ط دار المعارف) برواية:

وَفَاقِدٍ مَوْلَاهُ أَعَارَتْ رِمَاحُنَا سِنَانًا كَنْبِرَاسٍ النَّهَامِيَّ مِنْجَلًا

(د)

وقال " أوس " ص ٥٢:

(من الطويل)

مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَطَاعِيمٌ لِلْقَرَى إِذَا اصْفَرَ آفَاقَ السَّمَاءِ مِنَ الْقَرَسِ

وورد صدره عجزاً لبيت ورد في ديوان " خفاف بن ندبة " ٤٧٩:

أبى الشَّتَمَ أَنى سَيِّدِ وابن سَادَةِ مطاعينَ فى الهيجا مطاعيم للجرم

وورد صدره أيضاً صدر بيت نسب " لحيان بن ثابت" فى ديوانه ص ١٨٤، وهو:

مطاعيمُ بالمشنى مطاعينُ بالقتنا إذا الحربُ كانت كالحريرِ المضرمِ

ولا بد لنا من أن نذكر تعليق عبد القادر البغدادي- تغمده الله برحمته- على هذا البيت فى قوله: " هذا البيت من شواهد الإيضاح لأبى على الفارسي، وقال شراح أبياته: البيت آخر أبيات لأوس بن حجر، وقبله: " (وروى الأبيات ١-٣ من القصيدة التى اشتملت على البيت)، ثم عقب قائلاً: " ورجعت إلى ديوان أوس بن حجر فرأيت هذه الأبيات الثلاثة ولم أجد بعدها البيت المستشهد به، ولكنى أوردتها تبعاً لشرح أبيات الإيضاح".

(٤) الأوهام الإيقاعية:

اشتمل ديوان " أوس بن حجر" على طائفة من الأوهام الإيقاعية منها ما يكمن فى كسر الوزن، ومنها ما يتمثل فى كتابة بعض الأبيات بطريقة غير صحيحة، فمن الأبيات ذات الوزن المخل، ذلك البيت الذى رواه المحقق عاشراً فى القصيدة رقم ٤ على هذه الصورة:

(١)

وبالأدم تُحْدَى عليها الرِّحَا لُ وبالشُّولِ فى الفَلَقِ العاشِبِ

وهو من المتقارب، وقد ورد البيت السابق فى لسان العرب (فلق) على الصورة الآتية:

وبالأدم تُحْدَى عليها الرِّحَالِ وبالشُّولِ فى الفَلَقِ العاشِبِ

ونعود إلى رواية الديوان فأقول: لعل " الباء " قبل كلمة الشول زائدة من النساخ فأدت إلى اضطراب الوزن، ولو حذف حرف " الباء"، لما أدى ذلك إلى اختلال المعنى.

(٢)

وَأَحْمَرَ جَعْدًا عَلَيْهِ النَّسُورُ وَفِي ضَبِينِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسِرٌ

هكذا روى المحقق الفاضل هذا البيت ص ٣٠، وهو من المتقارب التام، وقد أورده المحقق على الصورة التي أثبتناها، وهو مع هذه الصورة مضطرب، وليس ثمة اتفاق بينه وبين بقية أبيات القصيدة، فتفعيلة العروض. في القصيدة محذوفة، والحذف هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وتفعيلة العروض في هذا البيت غير محذوفة، وأرى أن الواو في بداية الشطر الثاني زيادة من النساخ أيضاً، كما أن الصورة الصحيحة التي ينبغي أن يكتب عليها البيت هي:

وَأَحْمَرَ جَعْدًا عَلَيْهِ النَّسُورُ رُ فِي ضَبِينِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسِرٌ

وهكذا وردت صورته وروايته في الحيوان ٥ / ٥٨٢، واللسان (ضبن) ٢٥٥٢/٤.

(٣)

نَحَلُّ الدِّيَارِ وَرَاءَ الدِّيَارِ ثُمَّ نَجْعَجُ فِيهَا الْجَزْرُ

أثبتته المحقق برقم (١٣) في القصيدة ١٤ ص ٣١ على الصورة السابقة والصورة الصحيحة لكتابته هي:

نَحَلُّ الدِّيَارِ وَرَاءَ الدِّيَا ر ثُمَّ نَجْعَجُ فِيهَا الْجَزْرُ
لأنه مدورٌ.

(٥) الإشارة إلى القصور في تخرج الأبيات والعشوائية في ترتيبها:

لعل أهم ما يلحظه الدارس على ديوان " أوس بن حجر " هو القصور في تخرج الأبيات، وعدم الاستقصاء في تتبعها في مظانها المختلفة لمحاولة التثبت من صحة نسبتها إلى " أوس " فكان المحقق يكتفي باقتناص البيت أو الأبيات من بعض المصادر، ويزهد في الرجوع إلى بقية المصادر، وهذا ما أدى إلى

ضعف التحقيق، ففاته شعر كثير " لأوس"، ونسب " لأوس " ما ليس له، ولم يشر إلى الشعر المتدافع مما ورد فيما صحت نسبته "لأوس" في الديوان، ولم يضع بين أيدينا كل روايات الأبيات في المصادر، وكيف له ذلك وهو لم يقف أصلاً على كل مصادر الأبيات، وسوف أسوق بعض الأمثلة للدلالة على القصور في التخريج، والعشوائية في ترتيب الأبيات:

(١) البيتان ٧، ٨ ص ٢٧ خَرَجَهما من مصدر حديث، لا يعتد به في التحقيق العلمي وهو شعراء النصرانية، وهما في مجموعة المعاني ١٢٦/١.

(٢) أما القصيدة رقم ٢١ ص ٣٩ فقد ورد منها ٩ أبيات في مخطوط مسالك الأبصار لم يشر إليها المحقق في التخريج، ويزاد على تخريج البيت ٣ من القصيدة نفسها المقصور والممدود للقالبي ٣٨٨.

(٣) البيت ٩ ص ٤٠ يزداد على تخريجه: المقصور والممدود للقالبي ٢٤٢، وروايته فيه هي: " بينهن ولا ".

(٤) البيت ١٢ ص ٤١ يزداد على تخريجه نصره الإغريض في نصره القريض ٢٢١ برواية: " قوداء مئشير".

(٥) البيت ٣١ ص ٤٤ يزداد على تخريجه: البارع ٥٩٩.

(٦) البيت ١٢ ص ٥٥ يزداد على تخريجه ما يلي: الحروف للخليل بن أحمد ٩٦، ومقاييس اللغة ٤٣٢/١، وشرح ما يقع فيه التصحيف ١٣٤ والتبويه على حدوث التصحيف ١٢٨، ومجالس العلماء ١٤، والتنبهات على أغاليط الرواة ٨٦.

(٧) البيت ٧ ص ٦٤ يزداد على تخريجه: خلق الإنسان لثابت ٢٦، والبارع للقالبي ٩٣، وروايته فيه هي: (كهمك لا جد الشباب يظلني)، وهي رواية مخالفة لرواية الديوان كان من الممكن الوقوف عليها لو قام المحقق بملاحقة الأبيات في مصادرها المتعددة.

(٨) البيت ٢ ص ٧٥ يزداد على تخريجه ما يلي: البيان والتبيين ٢٥٦/٣،
وتصحيح التصحيف ٣١٨، وأدب الكتاب ٢٩٧، ورواية صدره في
البيان والتبيين هي: " شتى مراجلهم فوضى نساؤهم" وهي رواية
مخالفة تماماً لرواية الديوان، ما كان ينبغي للمحقق أن يهمل إثباتها
في الديوان.

(٩) القصيدة رقم ٣٥ ص ٨٢، ورد من هذه القصيدة ٢٨ بيتاً في مخطوط
مسالك الأبصار ١٤/٦١-٦٢ لم يشر المحقق إليها في التخرّيج.

(١٠) البيت ١٧ ص ٩٦ يزداد على تخريجه ما يلي: النوادر لأبي زيد ٢٧،
والمقصود والممدود لأبي علي القالي ١٣٤، وهو بلا نسبة في شمس
العلوم ١/٢٦٦ وروايته في المقصور والممدود هي " تقاه...بذاك".

(١١) البيت ١٩ ص ٩٧ يزداد على تخريجه ما يأتي: الجيم ١/٢٠٤، ومجمل
اللغة ٣/٨٣، والمخصص ١٥/١٣٦.

(١٢) البيت ١ ص ١١٦ يزداد على تخريجه: اتفاق المباني وافتراق المعاني
١/١٩٨.

ومثل هذا كثير، كما نلاحظ أن المحقق لم يكلف نفسه الرجوع إلى بعض
المصادر الأصلية في جمعه لمجموعة من الأبيات، فكان يكتفي بالتقاطها
من مصادر حديثة، كما فعل في المقطوعات ١٣، ٢٧، ٤٩ فقد اعتمد في
جمع الأولى على المستشرق " جاير"، وتابعه في وهمه، وقد أوضحنا ذلك
أنفاً، واعتمد في جمع الثانية على المستشرق "جاير"، و" لويس شيخو"،
وقد وهما في نسبتها "لأوس"، وتابعهما المحقق في ذلك فنسب المقطوعة
"لأوس" وهي ليست له، واعتمد في جمع الثالثة على كتاب المستطرف وهو
مصدر متأخر، حدث فيه تحريف لم يفتن إليه المحقق فنسب المقطوعة
وهماً إلى " أوس" مع أنها وردت في بعض المصادر منسوبة لغيره كما
سبق أن أوضحنا، ومن هنا يتبين لنا مدى خطورة الاعتماد على المصادر
الحديثة، وعدم الرجوع إلى المصادر الأصلية في التحقيق العلمي.

كان هذا بالنسبة للقصور وعدم الاستقصاء في تخريج الأبيات، أما عن الترتيب العشوائي فظاهر في كثير من الأبيات التي اجتهد المحقق في ترتيبها، ولو كلف نفسه ملاحقة الأبيات في مصادرها لخفف عن نفسه عناء الترتيب بوقفه على كثير من الأبيات مرتبة ترتيباً متناسقاً، وبشكل أكثر دقة من الترتيب الذي اجتهد في إقامته، وأورد على ذلك الأمثلة الآتية:

(١) المقطوعة (١٧) ص ٣٤ وهي تقع في ٤ أبيات، وردت كلها في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ولم يلتزم المحقق بترتيبها كما وردت بل التزم بترتيب كتاب التعازي والمرثي الذي أورد ثلاثة أبيات فقط منها كما يستنتج من تخريجه لها في نهاية الديوان، هذا، ولم يشر المحقق إلى الاختلاف الوارد في ترتيبها في الاقتضاب وترتيب الاقتضاب هو ١، ٢، ٤، ٣.

(٢) المقطوعة رقم ٢٠ ص ٣٨ أوردتها في ٦ أبيات وقام بالفصل بين البيتين الأولين، والثالث بثلاث نجمات كما فصل بين الثالث وبين الرابع، كذلك فصل بين الخامس والسادس.

وأقول: لقد أورد "البهائي النيرماني" من هذه المقطوعة ٦ أبيات في مخطوطه منشور المنظوم الورقة ٢٠١ بتسلسل محكم، وبترتيب مخالف لترتيب المحقق، هو: ١، ٤، ثم بيتان لم يردا في الديوان ٢، وبيت لم يرد في الديوان، والأبيات التي لم ترد في الديوان وردت في مستدرك "حاتم غنيم".

(٣) القصيدة رقم (٢٢) ص ٤٧: أوردتها المحقق في ٧ أبيات، وروى "محمد بن أيدير" منها في الدر الفريد ٦١/٥ خمسة أبيات، وقال إن البيت الثاني - كما أورده المحقق - هو الأول ثم روى بعدهما: الأبيات ٣، ٦، ٧ كما وردت في الديوان.

(٤) القصيدة رقم (٢٨) ص ٥٧ أوردها المحقق في ١٧ بيتاً، واجتهد في ترتيبها حسب ما تراءى له من ترابط المعنى، وقد وقفت على بعض الأبيات متعانقة في بعض المصادر، فمثلاً الأبيات ١٥، وبيت زائد- أورده "حاتم غنيم" في مستدركه، ١١- على هذا الترتيب في منشور المنظوم ٧٦.

(٥) المقطوعة ص ٧٦ ووردت الأبيات ١٥، ٤، ١٠، ١١، ١٤ في المعاني الكبير متعانقة ١٠٠٢/٢-١٠٠٣ وبترتيب مخالف لترتيب المحقق لها.

(٦) القصيدة ٤٥ ص ١١٣ جمع المحقق أبياتها السبعة من مصادر شتى واجتهد في ترتيب أبياتها معتمداً في ذلك ترتيب الجاحظ للأبيات ٣-٦ في البيان والتبيين ٢٣/٣-٢٢، بيد أننا وقفنا على ترتيب آخر أورده الجاحظ في كتابه البرصان والعرجان ٨١-٨٣ للقصيدة بأكملها بما فيها البيت السابع، وهو لم يرد في الديوان مما حدا بنا إلى أن نقول: كان ينبغي الالتزام بترتيب الأبيات مجتمعة كما وردت في البرصان والعرجان، أو حتى على الأقل الإشارة إلى اختلاف الترتيب أثناء تخريج القصيدة.

والترتيب الذي ورد في البرصان والعرجان هو: ١، ٢، ٥، ٦، ٣، ٤، ٧.

المصادر

- ١- الإبدال: لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١ هـ - تقريباً) - تحقيق: عز الدين التتوخي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٦١ م.
- ٢- الإبدال والمعاقبة والنظائر: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ - تقريباً) - تحقيق عز الدين التتوخي - مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٩٦٢ م.
- ٣- أدب الوزير: لأبي الحسن علي محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) - صححه: حسن حسين - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٢ - ١٩٩٤ م.
- ٤- أخبار الزجاجي: لأبي القاسم الزجاجي - تحقيق: عبد الحسين المبارك - دار الرشيد - بغداد - ١٩٨٠ م.
- ٥- اختيار الممتع في علم الشعر وعمله: لأبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (ت ٤٠٥ هـ) - تحقيق: محمود شاكر القطان - دار المعارف مصر - ط ١ - ١٩٨٥ م.
- ٦- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين: لأبي بكر محمد (ت ٣٨٠ هـ)، وأبي عثمان سعيد (ت ٣٩١ هـ) ابني هشام تحقيق: محمد يوسف - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ٢٠٠٢ م.
- ٧- إصلاح الخلل الواقع في الجمل (جمل الزجاجي): لعبدالله بن محمد بن السيد البطلْيوسِي (٤٤٤-٥٢١ هـ) - تحقيق: حمزة النشرتي - دار المريخ - الرياض - ط ٣ - ١٩٧٩ م.
- ٨- الأغاني: لأبي الفرغ الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) - تحقيق لفيف من المحققين بإشراف: محمد أبي الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٢ م.

- ٩- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: لابن السيد البطليوسي - تحقيق: مصطفى السقا، وآخر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٣ م.
- ١٠- الأمالي للزجاجي: تحقيق: عبدالسلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٣٨٢ هـ.
- ١١- الأمالي لابن الشجري: هبة الله علي بن محمد الحسني (٤٥٠-٥٤٢هـ) - تحقيق محمود الطناحي - مكتبة الخانجي - ط ٢ - ١٩٩٢ م.
- ١٢- الأمالي: لأبي علي بن إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٠هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٥ م.
- ١٣- البارع: لأبي علي القالي - تحقيق: هاشم الطعان - مكتبة النهضة - بغداد، دار الحضارة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٢ م.
- ١٤- البرصان والعرجان والعميان والحولان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠-٢٥٥هـ) - تحقيق: محمد مرسي الخولي - مؤسسة الرسالة - سوريا - ط ٥ - ١٩٩٢ م.
- ١٥- البرهان عما في ديوان علي بن الجهم من وهم ونقصان: عبد الرازق حويزي - بحث نشر في مجلة العرب على حلقات متعددة بداية من ح ١٠/٩ اس ٣٩ - الربيعان ١٤٢٥ هـ، ولا يزال ينشر حتى الآن ج ٧، اس ٤٠-٤٢٦ هـ.
- ١٦- البصائر والذخائر: لأبي حيان التوحيدي (٤١٤هـ) - تحقيق: وداد القاضي - دار صادر بيروت ط ١٩٨٨ م.
- ١٧- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي - (٣٦٨-٤٦٣هـ) - تحقيق: محمد مرسي الخولي - دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت.

- ١٨- البيان والتبيين: لأبي عثمان الجاحظ - تحقيق: عبد السلام هارون-
الهيئة العامة لقصور الثقافة - مصر-٢٠٠٣م.
- ١٩- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحّب الدين أبي الفيض السيد
محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ) - المطبعة الخيرية - مصر
١٣٠٦هـ).
- ٢٠- تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين- المجلد الثاني- الجزء الثاني-
ترجمة : عرفة مصطفى- مطبعة يهمن- قم-إيران- ط٢-١٩٨٣م.
- ٢١- التذكرة الحمدونية: لابن حمدون؛ محمد بن الحسين بن محمد بن علي -
تحقيق : إحسان عباس- معهد الإنماء العربي- بيروت- ط١-١٩٨٣م.
- ٢٢- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق: للعلامة داود الأنطاكي-
تحقيق: محمد التونجي- عالم الكتب بيروت- ط١-١٩٩٣م.
- ٢٣- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى(٢٨٢-٣٧٠هـ)
- تحقيق: نخبة من المحققين- الدار المصرية للتأليف والترجمة- د.ت.
- ٢٤- التيجان في ملوك حمير: لوهب بن منبه(٣٤-١١٠هـ)- قدم له : عبد
العزیز المقالح- الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة-١٩٩٦م.
- ٢٥- ثلاثة كتب في الحروف: للخليل بن أحمد، وابن السكيت، والرازي-
تحقيق: رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي- القاهرة، دار الرفاعي
بالرياض- ط١-١٩٨٢م.
- ٢٦- الجماهر في معرفة الجواهر: لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني
(ت٤٣٠هـ) - مكتبة المتنبي- القاهرة-د.ت.
- ٢٧- الجيم: لأبي عمرو الشيباني (ت٢١٣هـ)- تحقيق: ليف من المحققين-
الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-١٩٧٤-١٩٧٥م.
- ٢٨- حاشية على شرح باتت سعاد: لابن هشام: تأليف: عبد القادر
البغدادى- تحقيق: نظيف خواجه - ط فرانتس- فسيادن- ١٩٨٠م.

- ٢٩- حماسة البحتري: لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت ٢٨٤هـ) -
وضع حواشيه: محمود ديوب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ -
١٩٩٩م.
- ٣٠- الحماسة البصرية: لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري
(ت ٦٥٦هـ) - تحقيق: عادل سليمان جمال - طبعة المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٩٨٧م.
- ٣١- الحيوان: للجاحظ: تحقيق وشرح: عبد السلام هارون - الهيئة العامة
لقصور الثقافة - مصر - ٢٠٠٢م.
- ٣٢- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي
(١٠٣٠-١٠٩٣) - تحقيق: عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي -
مصر.
- ٣٣- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن أيدير المحيوي (ت ٧١٠هـ) -
مخطوط أشرف على طباعته مصوراً فؤاد سزكين - معهد تاريخ العلوم
العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا - ١٩٨٨-١٩٨٩.
- ٣٤- الديباج: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩هـ) : تحقيق:
عبدالله الجربوع، : عبد الرحمن العثيمين - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط
١-١٩٩١م.
- ٣٥- الديباج: لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم الخنلي (ت ٢٨٣هـ) - تحقيق:
إبراهيم صالح - دار البشائر - ط ١-١٩٩٤م.
- ٣٦- ديوان الأعشى: الكبير (ميمون بن قيس) - تحقيق: محمد حسين -
مؤسسة الرسالة - ط ٧-١٩٨٣م.
- ٣٧- ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم - دار
المعارف - مصر - ط ٥-١٩٨٠.

- ٣٨- ديوان أوس بن حجر: تحقيق : محمد يوسف نجم- دار صادر- بيروت- ط٣-١٩٧٩م.
- ٣٩- ديوان البحتري: تحقيق: حسين كامل الصيرفي- دار المعارف- مصر- ط٢-١٩٧٣م.
- ٤٠- ديوان بشار بن برد: تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور-الدار التونسية، الشركة الوطنية للنشر- الجزائر- ١٩٧٦م.
- ٤١- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي: تحقيق : عزة حسن- مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم- دمشق-١٩٦٠م.
- ٤٢- ديوان توبة بن الحمير- تحقيق : خليل العظيمة- دار صادر- بيروت- ط١-١٩٨٨م.
- ٤٣- ديوان جميل بثينة: جمع وتحقيق : حسين نصار- دار مصر للطباعة- ١٩٧٩م.
- ٤٤- ديوان حاتم الطائي: تحقيق: عادل سليمان جمال- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط٢-١٩٩٠م.
- ٤٥- ديوان حسان بن ثابت: تحقيق : سيد حنفي حسنين- دار المعارف- مصر-١٩٧٣م.
- ٤٦- ديوان(شعر) خفاف بن ندبة- ضمن كتاب(شعراء إسلاميون): تحقيق: نوري حمودي القيسي- عالم الكتب- بيروت- ط٢-١٩٨٤م.
- ٤٧- ديوان ذي الرمة: (غيلان بن عقبة ت١١٧هـ)- شرح: أحمد بن حاتم الباهلي- تحقيق: عبد القدوس أبو صالح- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٣-١٩٩٣م.
- ٤٨- ديوان طرفة بن العبد: تحقيق وتحليل ونقد : علي الجندي- مكتبة الأنجلو المصرية -١٩٥٨م.

- ٤٩- ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق: حسين نصار - مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر - ط ١-١٩٥٧م.
- ٥٠- ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات: تحقيق: محمد يوسف نجم - دار بيروت - لبنان - ١٩٨٦م.
- ٥١- ديوان عروة بن الورد: بعناية: كرم البستاني - دار صادر - بيروت - د.ت.
- ٥٢- ديوان عمرو بن أحمر الباهلي: تحقيق وشرح وتقديم: عبد الرازق عبد الحميد حويزي - الجزء الثاني من رسالة الماجستير - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - ١٩٩٢م.
- ٥٣- ديوان عمرو بن قميئة: تحقيق: حسن كامل الصيرفي - معهد المخطوطات العربية - ١٩٦٥م.
- ٥٤- ديوان عنتر بن شداد العبسي: بعناية: محمد عناني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١م.
- ٥٥- ديوان الفرزدق: بعناية: كرم البستاني - دار صادر - بيروت - د.ت.
- ٥٦- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: دار صادر - بيروت - د.ت.
- ٥٧- ديوان المتلمس الضبعي: تحقيق: حسن كامل الصيرفي - معهد المخطوطات العربية - ١٩٧٠م.
- ٥٨- ديوان المرقشين؛ الأكبر والأصغر: تحقيق: كارين صادر - دار صادر - بيروت - ط ١-١٩٨٨م.
- ٥٩- ديوان المعاني: لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٩٢هـ) - تصحيح: كرنكو - مكتبة القدسي - القاهرة - د.ت.
- ٦٠- ديوان معن بن أوس: تحقيق: كمال مصطفى - مطبعة النهضة - مصر - ط ١-١٩٢٧م.

- ٦١- ديوان منصور الفقيه: ضمن كتاب منصور بن إسماعيل الفقيه (ت٣٠٦هـ): حياته وشعره-: عبد المحسن القحطاني- القاهرة-١٩٨٠م.
- ٦٢- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم- دار المعارف- مصر- ط٢-١٩٨٥م.
- ٦٣- ديوان (شعر) النمر بن تولب: ضمن كتاب (شعراء إسلاميون) - تحقيق: نوري حمودي القيسي- عالم الكتب- بيروت- ط٢-١٩٨٤م.
- ٦٤- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: لجار الله أبي القاسم بن محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ) - تحقيق: سليم النعيمي- بغداد- د.ت.
- ٦٥- رسالة الصاهل والشاحج: لأبي العلاء المعري؛ أحمد بن عبد الله التتوخي (٣٦٣-٤٤٩هـ) - تحقيق: عائشة عبد الرحمن- دار المعارف- مصر- ط٢-١٩٨٤م.
- ٦٦- زهر الأكم في الأمثال والحكم: للحسن إليوسي تحقيق د: محمد الحجي، ومحمد الأخضر- دار الثقافة- الدار البيضاء- ط١-١٩٨١م.
- ٦٧- الزينة في الكلمات الإسلامية: لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ) - تحقيق: حسين الهمذاني- القاهرة-١٩٥٦م.
- ٦٨- شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد السكري (ت٢٧٥هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج- مكتبة العروبة - مطبعة المدني-١٩٦٥م.
- ٦٩- شرح الحماسة: لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب- عالم الكتب- بيروت- د.ت.
- ٧٠- شرح ديوان الحماسة: لأبي أحمد بن محمد المرزوقي، نشره: أحمد أمين، عبد السلام هارون- دار الجيل- بيروت- ط١-١٩٩٩م.
- ٧١- شرح ديوان كعب بن زهير: لأبي سعيد السكري- مطبعة دار الكتب المصرية - ط٣-٢٠٠٢م.

- ٧٢- شرح شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة أبي العباس ثعلب- تحقيق: فخر الدين قباوة- دار الآفاق الجديدة- بيروت- ط١-١٩٨٢م.
- ٧٣- شرح ما يقع فيه التصحيف: لأبي أحمد العسكري- (٢٩٣-٣٨٢هـ) تحقيق: عبد العزيز أحمد- مطبعة مصطفى الحلبي- مصر- ط١-١٩٦٣م.
- ٧٤- شعراء النصرانية في الجاهلية: جمعه: لويس شيخو- مكتبة الآداب- ط١- د.ت.
- ٧٥- شعر القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ): صنعه وقدم له: عبد الرازق حويزي- مطبعة الشروق- ط٢-٢٠٠٣م.
- ٧٦- الشعر والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)- تحقيق: أحمد محمد شاكر- دار المعارف- مصر-١٩٨٢م.
- ٧٧- الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب: المنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ)- تحقيق: إلهام المفتي- الكويت- السلسلة التراثية برقم ٢٠- ط١-٢٠٠٠م.
- ٧٨- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لنشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ)- تصحيح: عبدالله اليمني- عالم الكتب- بيروت- د.ت.
- ٧٩- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا- دار العلم للملايين- ط٢-١٩٧٩م.
- ٨٠- الصداقة والصديق: لأبي حيان التوحيدي- تحقيق علي متولي صلاح- مكتبة الآداب - مصر- د.ت.
- ٨١- العشرات في غريب اللغة: لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد (٣٤٥هـ) - تحقيق: يحيى جبر- الدار الوطنية- الأردن- ط١-١٩٨٤م.

- ٨٢- **العقد الفريد**: لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) - تحقيق: أحمد أمين وآخرين - لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر - ١٩٦٩م.
- ٨٣- **العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ): تحقيق: مهدي المخزومي: إبراهيم السامرائي - دار الشؤون الثقافية العامة بغداد - ١٩٨٤م.
- ٨٤- **عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرئاسة**: لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل (من علماء القرن الثامن الهجري) - مطبعة مصطفى الحلبي - مصر - ١٩٦٩م.
- ٨٥- **عيون الأخبار**: لابن قتيبة الدينوري - طبعة دار الكتب المصرية - ١٩٢٥م.
- ٨٦- **غرر الخصائص الواضحة ودرر النقائص الفاضحة**: لأبي إسحاق برهان الدين الكتبي المعروف بالوطواط - دار مصعب - بيروت - د.ت.
- ٨٧- **غريب الحديث**: لأبي إسحاق إبراهيم الحربي (١٩٨-٢٨٥) - تحقيق ودراسة: سليمان العابد - دار المدني - ط١ - ١٩٨٥م.
- ٨٨- **القسطاس المستقيم في علم العروض**: للزمخشري: تحقيق: فخر الدين قباوة - مكتبة المعارف - بيروت - ط٢ - ١٩٨٩.
- ٨٩- **القوافي**: لأبي يعلى عبد الباقي بن المحسن التنوخي - تحقيق: عوني عبد الرؤوف - مكتبة الخانجي - ط٢ - ١٩٧٨م.
- ٩٠- **الكنز اللغوي في اللسن العربي**: (مجموعة كتب في التراث اللغوي) - تحقيق: أوغست هفتر - مكتبة المنتبي - د.ت.
- ٩١- **لباب الآداب**: لأسامة بن منقذ - تحقيق: أحمد شاکر - دار الكتب السلفية - ١٩٨٧م.

- ٩٢- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) - تحقيق: عبدالله الكبير وزميليه - دار المعارف - مصر - ١٩٨١م.
- ٩٣- مجموعة المعاني: لمؤلف مجهول - بعناية: عبد السلام هارون - دار الجيل - بيروت - ط١ - ١٩٩٢م.
- ٩٤- مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى (ت٢٩٦هـ) - تحقيق: عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر - ١٩٤٨م.
- ٩٥- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٩٦- مختارات شعرية: لمؤلف مجهول - مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٧٥ أدب تيمور - ميكروفيلم برقم ١٤٦٤٦.
- ٩٧- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت٧٤٩هـ) - المكتبة البريطانية - لندن، أشرف على طباعته مصوراً: فؤاد سزكين وآخرون - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا.
- ٩٨- المستطرف في كل مستظرف: لشهاب الدين محمد الإبيهي (ت٨٥٠هـ) - تحقيق: عبدالله أنيس الطباع - دار القلم - بيروت - ١٩٨١م، وهي الطبعة المقصودة بالإحالة إلا إذا تكرت الطبعة الأخرى، والتي ينهض بتحقيقها: إبراهيم صالح - بيروت.
- ٩٩- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) - تحقيق: لفيف من المحققين - الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر - د.ت.
- ١٠٠- معاهد التنصيص: لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (ت٩٦٣هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - عالم الكتب - بيروت - ١٩٤٧م.

- ١٠١- معجم الأدباء: لشهاب الدين عبدالله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) - دار الفكر ط٣-١٩٨٠م.
- ١٠٢- معجم البلدان: لياقوت الحموي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- د.ت.
- ١٠٣- معجم الشعراء الجاهليين: عزيزة فوال بابتي- دار صادر- بيروت- ١٩٩٨م.
- ١٠٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد عبدالله البكري- تحقيق: مصطفى السقا- عالم الكتب- ط٣-١٩٨٣م.
- ١٠٥- المفـضليات: اختيار: المفضل بن محمد الضبي- تحقيق عبد السلام هارون وآخرين- دار المعارف- مصر- ط٦-١٩٧٩م.
- ١٠٦- المقصور والممدود: لأبي علي القالي: تحقيق ودراسة: أحمد عبد المجيد هريدي- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط١-١٩٩٩م.
- ١٠٧- المنتحل: لأبي منصور الثعالبي- تصحيح: أحمد أبي علي- المطبعة التجارية- الإسكندرية- ١٩٠١م.
- ١٠٨- المنتخل: لأبي الفضل عبدالله بن أحمد الميكالي (ت٤٣٦هـ) - تحقيق: يحيى الجبوري- دار الغرب الإسلامي- ط١-٢٠٠٠م.
- ١٠٩- منثور المنظوم: لأبي سعيد النيرماني- مخطوط مكتبة كوبريلي- إستانبول - برقم ١٣٩٨.
- ١١٠- المنقوص والممدود للفراء، والتنبيهات لعلي بن حمزة: تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي- دار المعارف- ١٩٧٧م.
- ١١١- مواسم الأدب وآثار العجم والعرب: للسيد جعفر بن السيد العلوي- مكتبة المعارف- الطائف- د.ت.
- ١١٢- الموشح: لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ) - تحقيق علي الجاوي- دار الفكر- ١٩٦٥م.

- ١١٣- نصرّة الغريضة في نصرّة القريضة: للمظفر العلوي (٥٨٤-٦٥٦هـ)-
تحقيق: نهى الحسن- دار صادر- بيروت- ط٢-١٩٩٥م.
- ١١٤- نهاية الأرب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري
(ت٧٣٣هـ)- طبعة دار الكتب المصرية- ١٩٧٥م.
- ١١٥- الوحشيات (الحماسة الصغرى): اختيار أبي تمام- تحقيق: عبد العزيز
الميمني- دار المعارف- ط٣- ١٩٨٧م.
- ١١٦- يتمية الدهر: لأبي منصور الثعالبي (٣٥٠-٤٢٩هـ) تحقيق: محمد
محيي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة- المكتبة التجارية- مصر-
ط٢-١٩٥٦.

المجلات:

- ١- مجلة الذخائر: بيروت - العدد التاسع- سنة ٢٠٠٢م، والعددان ١٧، ١٨-
سنة ٢٠٠٤م.
- ٢- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني: العدد ٣٤- سنة ١٩٨٦م.
- ٣- مجلة معهد المخطوطات العربية: الكويت - ج ١/ مجلد ٣٠/ سنة ١٩٨٦م.

اللغة والتواصل الإعلاني

مثّل من انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات

التجارية في الأردن

إعداد

د. عيسى عودة برهومة

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الهاشمية / الأردن

توطئة

تروم هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين اللغة والتواصل الإعلاني، باختيار مثّل من انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية في الأردن، فاخترت مئة شخص من الزبائن ومئة من أصحاب المحلات وفقاً للطريقة العشوائية البسيطة (Random Sample) وأجريت عليهم موضوع الدراسة.

ولعل هذا الاختيار ناجم من أنّ هذه الظاهرة غدت تأخذ سيرورة واتساعاً في المحلات التجارية، وباتت الأسماء العربية تتقلّص أمام سطوة المسميات الأجنبية، علاوة على ما للإعلام من أثر في ترميط سلوك الأفراد والجماعات، ودوره البالغ في اللغة. فالإعلان تصوّر وتقنية، ومضمون وطريقة مثلى لإخراجه إلى الوجود عبر اعتبارات داخلية وخارجية.

وإذا كان الإعلان التجاري مركزه المعرفة ومداره النظرة إلى العالم، فإنّ فضاء الإعلان الثقافي لا تحدّه حدود، واللغة في هذا التواصل السبيل الأول لتحقيق الهدف؛ لأنها الوسيط الأنجع لنقل الرسالة (الشفيرة) من المرسل إلى المستقبل.

واللغة في تحققها الاستعمالي تعكس التجلي الطبيعي لها، وتتمثل فيها وظيفة التفاعل بين الناس، وهذا ما دعا إلى رَوِّز العلاقة بين اللغة والتواصل الإعلاني، فاجتهدت الدراسة أن ترصد التفاعل بين الوسائل اللغوية والوسائل فوق اللغوية، التي تتَّظَّم الحراك اللغوي في المجتمع. فاللغة في المجتمع الحديث وثيقة الصلة بكل شكل من السلوك الجماعي، ولا يمكن إيضاح اللغة إلا بالرجوع الدائم إلى المحيط الأوسع للظروف التي تَحَقَّق فيها الكلام.

اللغة والتواصل الإعلاني

اللغة إحدى وسائل التعبير عما يدور في خَطَرَات النفس لنقل هذه المشاعر والأحاسيس للآخرين لتحقيق التواصل الإنساني والتفاهم المنشود.

وهي نَسَق من الرموز ذات دلالة ومعنى، وهي ظاهرة اجتماعية من صنع الاجتماع الإنساني، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي حُبِّي هذه النعمة.

وقد شَغِلَ العقل الإنساني منذ ومضة التكوين باللغة، وجعلها من أولى اهتماماته، وعدَّ معرفة كنهها جزءاً من سعيه لمعرفة جوانب وجوده الأخرى، فهي في صُلْب العلاقات البشرية التي تستند إلى التخاطب والتواصل.

وتَحَقَّق اللغة بوصفها نظاماً من الرموز وظيفتين متكاملتين:

أولاهما: الوظيفة الاتصالية (وهي تفاعل بين الأفراد لتحقيق الاجتماع الإنساني).

وثانيتها: الوظيفة التجريدية (وهي تعبير عن الأفكار المجردة عبر وسائط الرموز ذات المعاني).

ولعل هذا الفهم دفع الإنسان إلى تطوير منظومة من رسائل الاتصال بالآخرين كاللغة، والصورة، والسلوك، والرموز، وغيرها.

يذهب تشومسكي^(١) إلى أنّ اللغة نسق رمزي للتواصل، واستخدامنا إياها مرتبط بشكل وثيق بالبنى الاجتماعية، وقد فجّرت تكنولوجيا المعلومات إشكالية اللغة كما لم يحدث لها من قبل، مستفيدة من التغيرات التي أحدثتها العلوم الإنسانية بعامة، واللسانيات بخاصة في الخطاب - أو المرسلّة، فبعدما كان الخطاب مجرد رسالة يقوم طرفاها على المرسل والمرسل إليه (القارئ - المتلقي) لإيصال هدف الرسالة، ترى أنّ هذا الإيصال لم يعد هدف اللغة الوحيد، فاللغة باتت تملك أوجهاً تتعدى هذه الغاية إلى غايات أخرى متعددة.

ووظفت وسائل الإعلام اللغة لبناء معانٍ جديدة، فالتحول باللغة عن المعاني المألوفة في لغة الحياة اليومية، والانزياح في مضمون الرسالة -النص- من إخبار ونقل للمعلومات إلى بؤرة للمعارف والتصورات، كل هذا جعل اللغة ترقى إلى المقدمة في معارج الاهتمام الإعلامي.

وتفيد وسائل الاتصال في نقل المعنى وتوجيهه، فهي ليست مركّبات من حروف أو رموز اصطلاحية فحسب، بل إنها تسهم في رسم تصوراتنا عن العالم والوجود، ولعل السياق هو الذي يُعين في فهم الكلمة. كما يقول فندريس: إنّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدّد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يُخلّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية^(٢).

وللكلمات في وسائل الإعلام صورتان من الوجود: وجود بالقوة، ووجود بالفعل، فكل كلمة كما يقول "أولمان" تُسمع أو تُتلقّ تترك في أثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع، ويشترك فيها الأول بطريق إيجابي، وخاصة في وسائل الإعلام، بوصفه بادئاً بالاتصال، والثاني بطريق سلبي بوصفه مستقبلاً^(٣).

وتركز المناقشات الحديثة لوسائل الاتصال، على أهمية الربط بين المسميات والمعاني بعملية الاتفاق الاجتماعي؛ لأنّ هناك من الأسباب ما يكفي للقول بأنّ وسائل الإعلام تقوم بتركيب معانٍ للواقع ضمن شكل محدّد من نتاج العقل المحكوم بأيدولوجيا التقنية، باعتبارها المعادل الموضوعي والتاريخي لهوية أي مشروع ثقافي بما فيه المشروع الثقافي الغربي، إذ بات احتياز العلم والتقنية يهدد فعالية المعرفة بتقاليدھا الثقافية العريقة في جميع المجتمعات.

لقد استطاعت منتجات التقنية أن تفجّر سيميولوجيا اللغات الثقافية المتنوعة لمشاريع الأمم الأخرى، وتحل مكانها سيميولوجيا الأشياء - المنتجات التي غدت هي اللغة اليومية للجميع^(٤)، فهي أدوات الاتصال والمشاركة والتفاهم التي تخترق الحدود والهويات التقليدية لمشاريع الأمم، وتفرض عليها إيقاعاً دلاليّاً متجانساً بقوانينه، واستحقاقاته، ومعادلاته السلوكية والفكرية.

إنّ وسائل الإعلام الجماهيرية بما فيها اللغة أصبح لها تأثير عظيم على عقول الناس، وعلى سلوكهم، وتغيير مداركهم، ومواقفهم الخاصة، وتشكيل آرائهم على نحو يجعلهم ينزعون إلى التجديد، وإلى تحمّل المسؤولية والإسهام في عمليات التنمية القومية على جميع الأصعدة.

وإذا كان هدف الإعلام الجماهيري هو الوصول إلى شتى فئات المجتمع، والتواصل معها، والتأثير فيها وصولاً إلى تكاملها، وإلى توحيد مشاعرها عبر مشاركة إيجابية قُطرياً وقومياً، فإنّ اللغة هي السبيل الأول إلى هذا الهدف؛ لأنها حلقة أساسية في سلسلة حلقات وسائل الاتصال، وبقدْر ما تكون اللغة موحدة ومفهومة من قِبَل الجميع، فإنّ الرابط بين الإعلام والمجتمع يتحقق على نحو جيد^(٥).

وتتشبك إشكالية علاقة اللغة العربية بالإعلام الجماهيري " الوسائطي " ذراعياً حول محورين أولهما: يتهم العربية بالعجز عن مواكبة متطلبات العصر،

ويرى حاجة خطابها إلى تطوير ينسجم مع حركة الإعلام المعاصر المتميز بتسارع توالد تقنياته وانتشاره. وثانيهما: يرى فيها ثراء الكلام ووفرة القواعد ودوام الزيادة. وانتهى النقاش في هذين المحورين إلى أن ثقل الإشكالية لا يقع في كفة اللغة العربية، بل يتمثل في الجانب الإعلامي، وعليه فمن المجدي فحص الجوانب المتنوعة للإعلام الجماهيري، وملاحظة ما يشوبه من ارتباك قد يكون وراءه قصور الإعلام عن استيعاب ركائز العملية الاتصالية، واللغة كبراها^(١).

سيكولوجية الإعلان

تعدُّ عملية الاتصال الإعلاني من العمليات الهامة والمعقّدة، إذ يهدف الإعلان بوصفه عملية اتصال بالجماهير إلى إمدادهم بالمعلومات عن السلعة (لفت انتباههم)، وخلق الإدراك الكافي عنها لديهم بوسائل واسعة الانتشار (إغراء المستهلك بالإقبال على السلع)، واستخدام العديد من الأساليب للتأثير في الأفراد والجماعات مختلفي الثقافات والحاجات والدوافع، ووفقاً للتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع (عملية إقناع).

وتبرز صعوبة الاتصال الإعلاني في أن كل فرد محاط بالعديد من الرسائل الإعلانية وغير الإعلانية، لهذا نجده ينتبه انتقائياً لعدد من هذه الرسائل، ويغفل عن الرسائل الأخرى، وبالتالي فإنَّ القائم على المرسلات الإعلانية حريص على جذب انتباه المستهلكين المحتملين وإثارة انتباه المستهلكين غير المحتملين.

فأول خطوة في عملية الاتصال الإعلاني بعد التعرّض للوسيلة الإعلانية، هي الإدراك الحسي للإعلان (الثابت وغير الثابت) أو بمعنى آخر الانتباه إليه، ويؤدي حدوث هذه العملية إلى خطوات لحدوث العمليات الأخرى؛ كإثارة الاهتمام، واستثارة الرغبة، وحدث الاستجابة المستهدفة، من ثم تزداد فعالية الإعلان وتأثيره.

ويمكن عن طريق الإعلان إبلاغ المستهلك، وبطريقة موجزة ومركزة عن الأفكار التي يرنو المرسل إلى بثها، لذا يحرص على أسلوب عصري ينسجم وزخم الحياة الشديد والمتقدم، " فالإعلان يكشف عن أسلوب حياة المجتمعات المتقدمة التي لم تصل إلى هذا المستوى إلا بالعمل والإنتاج والابتكار، فلا يكون بوسع الأفراد في الدول النامية سوى التقليد والانقياد إلى هذا الأسلوب في الحياة، وقد استثمرت المؤسسات المعنية بالاتصال الجماهيري هذه الثغرة للنفاذ إلى عقول الأفراد وعواطفهم بعرض نماذج استهلاكية تحاكي الحياة في الدول المتقدمة"^(٧).

ولا يكمن أثر الوسائل الإعلانية في خطوط الإعلان وظلاله وألوانه فحسب، بل تُعدّ هذه الوسائل تجسيداً لفكر الإنسان، وتعكس خيالاته، وتتسّقه وتجعلها قادرة على الوصول إلى ذهن الآخر عبر نظره، وتنتقل منها إلى فكره واستيعابه.

وللإعلان قدرة أكيدة على تقنين الفكرة التي تدور في الذهن، وهو القالب الذي يُصنّبُ ضمنه، فيسهل انتشاره من جهة، ويصبح بحد ذاته منطلقاً لعمليات فكرية جديدة تضاف إلى الإعلان فتعمّق خطوطه دون أن تُغيّر معالمه.

ويُعدّ مضمون الإعلان وما يوحي به من معانٍ هو المادة الممونة لتحقيق عملية الاتصال والإنشاء والتواصل، وتقوم بين طرفين: مُعدّ الرسالة الإعلانية ومنتقبيها، وتشدّ هذه الرسالة المتلقّي أو المستقبل إلى ربط هذا المضمون بأفكار ثابوية في ذهنه، فيحرص المتلقون إلى محاكاة الأنموذج الذي تسكبه الرسالة في النفوس، وفي هذا تغذية لدوافع مختزنة راغبة في الظفر بالأنموذج (القالب)^(٨) الذي تعرضه الوسائل الإعلانية، ولما كانت أغلب هذه الإعلانات (الثابتة وغير الثابتة) مستوحاة من الحضارة الغربية، نلحظ أنّ المستقبلين يذعنون إلى آثار هذه الرسالة في محاولة التماهي مع المرسل أو ما يرتبط به، فتأتي الرسالة مكثفة ومؤثرة، تخترق الوعي مباشرة، وتتراكم في الذهن من دون حاجة إلى تأمل، أو تحليل، المهم الانفعال بهذه الرسالة، والاستسلام لآثارها.

وبهذا " تتجح العلاقة بين الدال والمدلول؛ لأنّ الباحث قد راعى العلاقة بين الشكل والمضمون والهدف، وخطر السياق الاجتماعي للإرسال، وتنبّه إلى أهداف المتكلم أو الباحث، ووضع نُصَب عينيه الأوضاع النفسية، والذاتية الشخصية والاجتماعية والثقافية والطبقية للمتلقين والمتلقيات"^(٩).

ويمتد التواصل الإعلاني من كونه جهوداً اتصالية وإعلامية لترويج سلعة ما، إلى تشكيل السلوك، وتصدير المعنى الذي تحمله الرسالة، فارتباط شيء ما يقضي باستدعاء الصور المستبطنة لهذا الشيء، حينها يغدو أحد التصورين سبباً لانتقال الذهن إلى تصور الآخر.

ومثال ذلك أنّ المرء أو المرأة، حين يقرأ أن لافتة إعلانية كتبت بالأجنبية، يتسلل إلى الذهن تصور ما ترمي إليه ثقافة الأجنبي المنبأ عنها باللغة، فنغدو رؤية اللافتة الأجنبية مراراً حافزاً للربط العلائقي بين الاسم والمسمى.

ويكفي أن تقترن فكرة أحد الشيين بفكرة الآخر مرة لكي تقوم بينهما علاقة، وذلك إذا اقترنت الفكرتان في ظرف مؤثّر، ومثاله أنّ البضاعة الأجنبية قد أوتيت من وسائل الإعلام والإشهار، مالم تؤتّه البضاعة المحلية، لذا ينتج الاقتران بين الاسم الأجنبي والجودة، فمتى نطق بالاسم أو قرأه، انتقلت إلى الذهن قرائن الجودة والمعاصرة والتحضّر، وعلو المكانة الاجتماعية.

وإذا درّسنا- تبعاً لهذا الفهم- علاقة السببية بين الاسم والمسمى نستطيع أن نفسّر هذه العلاقة بوصفها نتيجة لاقتران تصور المعنى بتصور اللفظ بصورة متكررة، أو في ظرف مؤثّر، الأمر الذي أدى إلى قيام علاقة بينهما كما وقع في الحالات المشار إليها.

وهذا يستدعي نظرية الوضع اللغوية، التي تقرن بها لفظاً بمعنى، فيقفز إلى الذهن المعنى عند تصور اللفظ دائماً، من هنا يمكن الاستدلال على الوضع بالتبادر، وجعله علاقة على أنّ المعنى المتبادر هو المعنى الموضوع له؛ لأنّ المعلول يكشف عن العلة كشفاً أنياً، لهذا عدّ التبادر من علامات الحقيقة.

ولا يتوقف أثر الإعلان عند مدارات النفس والمجتمع، بل يمضي إلى اللغة (قنطرتنا الأظهر في التواصل). ولعل الخطر يكمن في أن اللغة منظومة من الرموز تحمل في طياتها تصوّر الإنسان للعالم الداخلي والخارجي، وتبني التفاعل مع الآخرين، لذا تحمل الكلمات تأويلات عديدة تتفاوت من شخص إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى، وفقاً لمعايير سياقية ونفسية واجتماعية...

وللإعلان في هذه العملية التواصلية التي تتولاها اللغة، سلطة جمالية وتداولية، "فتغيّر هذه السلطة السلوك والمواقف بما يسمى بالإعلان الوظيفي ذات الطبيعة البراجماتية التي يمكن أن نرى هيمنتها وتأثيرها في سلوك الجماهير وعقولهم، فبيدع الإعلان استخدامات لغوية جديدة"^(١٠)، وتحفر في منظومة اللغة أساليب منزاحة عن المعيار الضابط الذي تواضعت عليه الجماعة اللغوية، ولعل هذه الانحرافات التي يحدثها الإعلان تُعمل مبعثها في جسد اللغة، وتسكب في نفوس المستخدمين طرائق مستحدثة وألفاظاً قد لا تتناغم وضوابط اللغة في مستوياتها المتعددة، دغ عنك ما تجلبه الإعلانات واللافتات من ألفاظ أجنبية تصدم اللغة والثقافة العربيتين، مما يُسهم على المدى البعيد في إحداث ثنائية لغوية في المجتمع، وهذا يؤثر سلباً في النشء الصاعد، " إذ تفيد الدراسات العلمية إلى بطء القراءة والطلاقة وتمثّل المعرفة عند ثنائيي اللغة مقارنة بها عند مفردى اللغة، ويُعزى ذلك إلى أن القدرة اللغوية مُبدّدة عند ثنائيي اللغة بين لغتين، مما يُفضي إلى تدني الكفاية اللغوية في كل لغة منها عن المستوى الذي يمكن أن تكون عليه لدى أحاديي اللغة"^(١١).

لعل هذه الإلماعات التي تنظّم العلاقة بين اللغة والتواصل الإعلانّي، قوت اختيار موضوع الدراسة، يبحث انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات في الأردن، وقد اختارت الدراسة مدينة عمان أنموذجاً ممثلاً لهذه الظاهرة، على الرغم من أن هذه الظاهرة لها سيرورتها وحضورها في المدن الأخرى^(١٢).

أهداف الدراسة :

تجتهد هذه الدراسة أن تجيب عن التساؤلات الآتية :

- ١ - تحليل الأسماء التجارية الأجنبية المستخدمة وما تُلمع معانيها ؟
- ٢ - ما خصائص زبائن المحلات التي تحمل أسماء تجارية أجنبية ؟ وما خصائص التجار أصحاب تلك المحلات ؟
- ٣ - ما أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري ؟
وتقاس على مستويين :

الأول : من وجهة نظر التجار .

الثاني : من وجهة نظر الزبائن .

- ٤ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهتي نظر التجار والزبائن نحو أسباب انتشار الأسماء التجارية؟

أداة الدراسة

صُمِّمَت استبانة تشتمل على قسمين لأغراض هذه الدراسة على النحو الآتي :

- القسم الأول : وخصِّص للبيانات الخاصة بالعينة (كالعمر، والديانة، ...) .
- القسم الثاني : اشتمل على (٢٩) تسع وعشرين فقرة ، تقيس في مجملها أسباب انتشار الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري .

تحليل الأسماء الأجنبية المستخدمة

باستعراض الأسماء التجارية للمحلات في عينة الدراسة ومعانيها لوحظ أنها تتخذ أحياناً حروفاً أجنبية مجردة (A, B, C, ...) ، في حين تتخذ بعض المحلات الأرقام الأجنبية ضمن أسمائها التجارية (1, 2, 3, ...)، وبعضها أيام

الأسبوع كالجمعة مثلا (Friday)، وتشارك كثير من المحلات في إدخال معاني الألوان باللغات الأجنبية ضمن أسمائها التجارية كاللون الأحمر (Red) والأزرق (Blue)، وتركز بعض المحلات على إدخال عناصر الطبيعة ضمن أسمائها كالصخرة مثلا (Rock) والقمر (Moon) والنجوم (Stars) والنهار (Day) والليل (Night)، إضافة لأسماء الحيوانات الأليفة كالقطط (Cats)، وأسماء النباتات كالشعير (Barley)، والخطم (Dream)، ناهيك عن الأناقة ومرادفاتها، والمرأة والموضة والرياضة (Sports)، إضافة إلى البحر (Sea) والأمواج (Waves) والتعبيرات المجازية كالثلج الحار .

ومما سبق نلمح أن الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري في مجملها تخاطب العاطفة، وتركز على الجمال بشكل عام وما يشير إليه، وتخاطب الأحاسيس والمشاعر .

خصائص العينة

تشير البيانات إلى أن ١٦% من الزبائن تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة، وأن (٤٦%) منهم تقع أعمارهم في العشرينيات (٢٠ - ٢٩) سنة، في حين ٣٠% في الثلاثينيات (٣٠ - ٣٩) سنة، أما الباقون ونسبتهم (٨%) فيبلغون الأربعين سنة فأكثر . هذا وقد بلغ متوسط أعمار الزبائن (٢٧,٦) سنة، بانحراف معياري مقداره (٨,٥)، مما يشير إلى أن رواد المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم من فئة الشباب .

أما عن أعمار أصحاب المحلات التجارية التي تحمل أسماء أجنبية فقد كشفت الدراسة أن ٣% من التجار تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة، في حين ٦٤% تقع أعمارهم في العشرينيات (٢٠ - ٢٩) سنة، و ١٩% في الثلاثينيات (٣٠ - ٣٩) سنة، أما الباقون ونسبتهم ١٤% فيبلغون الأربعين سنة فأكثر . هذا وقد بلغ متوسط أعمار التجار (٢٩,٦٢) سنة، بانحراف معياري مقداره (٨,٢)، مما يشير إلى أن التجار أصحاب المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم

أيضا من فئة الشباب . أما عن مستوياتهم التعليمية فقد تبين أن ٣% من التجار هم أميون ، وأن ٨% منهم أقل من الثانوي ، في حين حوالي ثلثهم (٣٣%) يحملون المرحلة الثانوية ، أما حملة الدبلوم المتوسط (دبلوم كليات المجتمع) فيشكلون ما نسبته ١٤% ، ويشكل الجامعيون ما نسبته ٤٢% .

أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري

قيست الأسباب تبعاً لمستويين :

الأول : من وجهة نظر التجار .

الثاني : من وجهة نظر الزبائن .

أ - أسباب استخدام الأسماء الأجنبية من وجهة نظر التجار

أظهرت الدراسة أن أهم أسباب انتشار الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري من وجهة نظر التجار هي :

- الاسم الأجنبي يتكرر على ألسنة الناس (٩١%) .
- الاسم الأجنبي منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية (٨٢%) .
- الاسم الأجنبي يتناسب مع فئات الزبائن (٨١%) .
- الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة (٨٠%) .
- الاسم الأجنبي يدفع الزبائن للفضول في رؤية المعروضات داخل المحل (٧٨%) .
- الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثر (٧٦%) .

ويلاحظ أن هذه الأسباب سألقة الذكر قد وافق عليها ما يزيد على ثلاثة أرباع التجار .

في حين لا تُعدّ الأسباب الآتية وراء انتشار الأسماء التجارية في الحقل التجاري من وجهة نظر التجار مبيّنا إزاء كل منها نسبة معارضتها :

- الاسم الأجنبي يُظهر أنّ صاحبه يرغب في تقليد الغرب (٦٨%).
 - اختيار الاسم الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية (٦٠%).
 - الاسم الأجنبي يعطي مؤشراً بأنّ السعر مرتفع (٥٤%).
 - قلة التمكن من العربية يدفع التاجر إلى استخدام الاسم الأجنبي (٥٣%).
 - اختيار الاسم الأجنبي لأنّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة (٥١%).
- ويتضح مما سبق أنّ هذه الأسباب وجدت معارضة من أكثر من نصف التجار.

ب - أسباب استخدام الأسماء الأجنبية من وجهة نظر الزبائن

أظهرت الدراسة أنّ أهم أسباب انتشار الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري من وجهة نظر الزبائن هي :

- يتكرر الاسم الأجنبي على ألسنة الناس (٧٨%).
- يُغري الاسم الأجنبي الزبائن بالشراء (٧٧%).
- اختيار الاسم الأجنبي لأنّ البضاعة مصدرها أجنبي (٧٢%).
- الاسم الأجنبي مأخوذ من ماركة عالمية (٧١%).
- الاسم الأجنبي يجذب الزبائن العرب والأجانب (٧٠%).
- استخدام الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع فئات الزبائن (٦٩%).
- الاسم الأجنبي يظهر أنّ المحل راق ومشهور (٦٨%).
- استخدام الاسم الأجنبي يسهم في التحكم بأسعار المبيعات (٦٦%).
- الاسم الأجنبي يتناسب مع البيئة الموجود فيها المحل (٦١%).

في حين لا تُعتبر الأسباب الآتية من أسباب انتشار الأسماء التجارية في الحقل التجاري من وجهة نظر الزبائن ، مبيّنا إزاء كل منها نسبة معارضتها :

- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة (٧٢%).
 - استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة (٦٧%).
 - اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية لا تفي بالغرض التجاري (٥٦%).
 - اختيار الاسم الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية (٥٢%).
 - الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق (٥١%).
 - الاسم الأجنبي يُشعر الشخص بالاعتزاز والتفاخر (٥١%).
- ويلاحظ أنَّ هذه الأسباب قد وَجَدت معارضة أكثر من نصف الزبائن .

وبين الجدول الآتي خلاصة تحليل أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري بشكل عام ، وعلى مستوى كل من التجار والزبائن على حدة .

ترتيب فقرات الدراسة حسب أهميتها من وجهة نظر أفراد العينة

الرتبة	الفقرات			
	الزبائن	التجار	الكلية	
١٦	٢	١	١	الاسم الأجنبي يتكرر على السنة الناس.
١	٧	٣	٢	استخدام الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع فئات الزبائن.
٢٨	٣	٥	٢	الاسم الأجنبي يدفع الزبائن للفضول في رؤية المعروضات داخل المحل.
٤	١	٩	٤	الاسم الأجنبي يغري الزبائن بالشراء.
٢٦	٤	٦	٥	الاسم الأجنبي مأخوذ من ماركة عالمية.
٢١	١٤	٢	٦	استخدام الاسم الأجنبي لأنه منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية.
٢٧	٧	٨	٧	استخدام الاسم الأجنبي رغبة في التجديد وعدم التكرار.
١٣	٦	١٢	٨	الاسم الأجنبي يجذب الزبائن العرب والأجانب.

الزبانن	الرتبة		الفقرات	
	التجار	الكئية		
١١	٩	٩	الاسم الأجنبي يظهر أن المحل راق ومشهور.	١٠
١٩	٤	٩	الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة.	٣
١٥	١١	١١	استخدام الاسم الأجنبي لأن الحضارة الغربية لها انتشارها وقوتها.	١٩
٢١	٦	١٢	الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثر.	٢٠
٥	١٦	١٣	اختيار الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع زمن الإنترنت والستلايت.	١٤
١٣	١٥	١٣	الاسم الأجنبي يتناسب مع البيئة الموجود فيها المحل.	٢٥
١٨	١٣	١٥	الاسم الأجنبي أكثر تميزا.	٧
١٦	١٧	١٦	الاسم الأجنبي تقليد للغرب الحديث.	١٥
١٦	١٧	١٦	اختيار الاسم الأجنبي لأن البضاعة مصدرها أجنبي.	٦
١٠	٢٣	١٨	استخدام الاسم الأجنبي يسهم في التحكم بأسعار المبيعات.	٢٤
٢٤	١٤	١٩	الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق.	٢
١٢	٢٤	٢٠	الأسماء العربية تشير إلى أن البضاعة مصدرها محلي.	٢٣
٢٢	١٩	٢١	استخدام الاسم الأجنبي لأن الإنجليزية أكثر انتشارا بين الناس.	٥
١٩	٢٥	٢٢	الاسم الأجنبي يعطي مؤشرا بأن السعر مرتفع.	١١
٩	٢٩	٢٣	الاسم الأجنبي يظهر أن صاحبه يرغب في تقليد الغرب.	١٧
٢٤	٢١	٢٤	الاسم الأجنبي يشعر الشخص بالاعتزاز والتفاخر.	٨

الرتبة	الفقرات		
	الزبائن	التجار	
٢٣	٢٥	٢٥	٢٩ قلة التمكن من العربية يدفع التاجر إلى استخدام الاسم الأجنبي.
٢٧	٢٢	٢٦	١٢ اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية لا تفي بالغرض التجاري.
٢٨	٢٠	٢٧	١٨ استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة.
٢٦	٢٨	٢٨	٩ اختيار الاسم الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية.
٢٩	٢٧	٢٩	٢٢ اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة.

- وقد كشف اختبار (Independent-Samples t-test) عن وجود دلالات إحصائية بين متوسط إجابات التجار والزبائن على الفقرات الآتية:
- الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق: وذلك بموافقة التجار عليها ومعارضة الزبائن لها.
 - الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
 - الاسم الأجنبي يعطي مؤشراً بأنَّ السعر مرتفع: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
 - اختيار الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع زمن الإنترنت والستلايت: وذلك بموافقة الزبائن بدرجة أكبر من موافقة التجار.
 - الاسم الأجنبي يتكرّر على ألسنة الناس: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.

- الاسم الاجنبي يظهر ان صاحبه يرفع. في تعيد العرب. وبت بمعرصها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- استخدام الاسم الاجنبي لأن العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة: وذلك بموافقة التجار عليها في حين عارضها الزبائن.
- الاسم الاجنبي له معنى جميل ومؤثر: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الاجنبي منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- اختيار الاسم الاجنبي لأن الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة: بالرغم من معارضة ذلك من التجار والزبائن، إلا أن درجة معارضة الزبائن أكبر من معارضة التجار.
- الأسماء العربية تشير إلى أن البضاعة مصدرها محلي: وذلك بمعارضتها من قبل التجار وموافقة الزبائن عليها.
- استخدام الاسم الاجنبي يسهم في التحكم بأسعار المبيعات: وذلك بمعارضتها من قبل التجار وموافقة الزبائن عليها.

خلاصة النتائج

لقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نعرضها في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها على النحو الآتي :

الهدف الأول : تحليل الأسماء التجارية الأجنبية المستخدمة ومعانيها .

بتحليل الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري نلمس مخاطبتها للعاطفة ، وتركيزها على الجمال بشكل عام وما يشير إليه ، ومخاطبتها للأحاسيس والمشاعر .

الهدف الثاني : ما خصائص زبائن المحلات التي تحمل أسماء تجارية أجنبية ؟ وما خصائص التجار أصحاب تلك المحلات ؟

أ - خصائص الزبائن :

١ - الجنس : ٤٣% من الزبائن ذكور ، في حين ٥٧% إناث .

٢ - العمر : ١٦% من الزبائن تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة ، (٤٦%) تقع أعمارهم في العشرينيات ، ٣٠% في الثلاثينيات ، ٨% أربعون عاما فأكثر . وبشكل عام بلغ متوسط أعمار الزبائن (٢٧,٦) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٥) ، مما يشير إلى أن رواد المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم من فئة الشباب .

٣ - الديانة : ٩٤% الإسلام ، ٦% المسيحية .

٤ - زيارة البلاد الأجنبية : ٥٣% من الزبائن سبق أن زاروا بلاداً أجنبية .

٥ - المعرفة بلغات أجنبية : ٧٢% من الزبائن يتقنون لغات أجنبية .

ب - خصائص التجار:

- ١ - العمر : ٣% من التجار تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة ، ٦٤% تقع أعمارهم في العشرينيات ، ١٩% في الثلاثينيات ، ١٤% أربعون سنة فأكثر . وبشكل عام بلغ متوسط أعمار التجار (٢٩,٦٢) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٢) ، مما يشير إلى أن التجار أصحاب المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم من فئة الشباب .
- ٢ - الجنسية : ٩٧% من التجار يحملون الجنسية الأردنية ، ٣% ليسوا أردنيين .
- ٣ - الديانة : ٩٠% من التجار مسلمون ، ١٠% مسيحيون .
- ٤ - المستوى التعليمي : ٣% من التجار أميون ، ٨% أقل من الثانوي ، ٣٣% يحملون المرحلة الثانوية ، ١٤% حملة دبلوم متوسط ، الجامعيون ٤٢% .
- ٥ - مكان الدراسة : ١٣% من التجار درسوا خارج الأردن : ٢٣,١% منهم درسوا في دول عربية ، ٧٦,٩% في دول أجنبية .
- ٦ - المعرفة بلغات أجنبية : ٨٦% من التجار يتقنون لغات أجنبية .

الهدف الثالث : أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري

كشفت الدراسة أن استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري يرجع إلى سهولته من حيث النطق ، وبقائه في الذاكرة ، ناهيك عن انتشاره وتكراره على ألسنة الناس ، إضافة إلى معناه الجميل والمؤثر الذي يجعله عنواناً للرقى والمعاصرة والتميز . أما من الوجهة التجارية فيرون أن الاسم الأجنبي يدفع للزبائن إلى الفضول في رؤية المعروضات داخل المحل ويغري الزبائن بالشراء . ويضيف الزبائن أسباباً أخرى لاستخدام أصحاب المحلات أسماء أجنبية كإيحاء الاسم الأجنبي إلى أن المحل راق ومشهور، وأن مصدر البضاعة أجنبي، وأن الاسم مأخوذ من ماركة عالمية مما يسهم في تحكّم التجار بأسعار المبيعات.

الهدف الرابع : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهتي نظر التجار والزبائن نحو أسباب انتشار الأسماء التجارية؟

بالرغم من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات كل من التجار والزبائن على إجمالي فقرات الدراسة مجتمعة ، فقد تبيّن وجود دلالات إحصائية بين متوسط إجابات التجار والزبائن على مستوى الفقرات بشكل منفرد ، وذلك على النحو الآتي :

- الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق: وذلك بموافقة التجار عليها ومعارضة الزبائن لها.
- الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي يعطي مؤشراً بأنّ السعر مرتفع: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع زمن الإنترنت والستلايت: وذلك بموافقة الزبائن بدرجة أكبر من موافقة التجار.
- الاسم الأجنبي يتكرر على ألسنة الناس: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي يظهر أنّ صاحبه يرغب في تقليد الغرب: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- استخدام الاسم الأجنبي لأنّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة: وذلك بموافقة التجار عليها في حين عارضها الزبائن.

- الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثر: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- استخدام الاسم الأجنبي لأنه منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة: بالرغم من معارضة ذلك من التجار والزبائن، فإنَّ درجة معارضة الزبائن أكبر من معارضة التجار.
- الأسماء العربية تشير إلى أنَّ البضاعة مصدرها محلي: وذلك بمعارضتها من التجار وموافقة الزبائن عليها.
- استخدام الاسم الأجنبي يُسهم في التحكم بأسعار المبيعات: وذلك بمعارضتها من التجار وموافقة الزبائن عليها.

تضمينات وتوصيات

تتشابك العلاقة بين اللغة والثقافة، وتأخذ شكل التأثير والتأثير، فهما في حالة تفاعل متبادل؛ لأنهما نتاج الواقع الموضوعي، وإفراز لأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية سائدة في المجتمع، فلا مناص من درّس مسألة اللغة والتواصل الإعلاني باستدعاء الأثر الثقافي في هذه المسألة، فاللغة ليست ماهية مجردة عن الأبعاد الداخلية والخارجية، ويتعيّن أن نفهم اللغة فهماً دقيقاً بعزّو مسائل اللغة إلى مقاماتها الصحيحة. والثقافة أيضاً ليست محتوى موضوعياً نفرغه في اتجاه مُستهلك الإعلان، الذي اعتاد أن يتناول الموضوع الإعلاني بدوافع داخلية ومنبهات سيكولوجية وفسولوجية ومنبهات خارجية كالبعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، إلى غيرها من المؤثرات، التي تسهم في تحقيق الرسالة التواصلية القائمة بين المرسل والمستقبل، فالثقافة في هذه العملية موضوع وذات في الوقت نفسه لا ينفصلان، ويندرج ضمنها اللقاء الواعي للذاتية مع نفسها، فهي تخاطب روح كل واحد منا، ولعل كثيراً من سلوكنا صادر عن قيم ثقافية ثاوية في مجاهل النفس.

ولهذا فإنّ هذه الانطباعات التي تمخّض عنها الاستطلاع الذي وزّع على الزبائن والتجار يشفّ عن أسباب ثقافية - في الأغلب - تتطوي على استخدام الأسماء الأجنبية وانتشارها في اللافتات التجارية. فكثير من الآراء أسفرت في هذا الإقبال على المسمّيات الأجنبية عن رغبة في التماهي مع الآخر (المتنقّم)، فيرتبط هذا الدافع بمضمون مُضمّر في اللاشعور المشحون بطاقة تبحث لها عن متنفسٍ مباشرٍ أو محوّلٍ؛ في محاولة لامتلاك ذات أخرى نقيضة. وهو ما يطلق عليه علماء النفس بالمرجع الاستلابي^(١٣)، فيحاول المرء أن يلتقط أي فرصة لإثبات انفصاله عن وضعه الدوني وتقليد الأنموذج المتحضّر.

ولعل هذا التوصيف ترّدّد عند ابن خلدون في مقدمته حين عرض لأثر ثقافة الغالب في المغلوب، "قالمغلوب مَوْلَعٌ أبداً بالافتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أنّ النفس أبداً تعتقد الكمال في من

غلبها، وانقادت إليه، إما لنظرة بالكمال بما وقَّرت عندها من تعظيمه، أو لما تغلَّط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب ...

لذلك ترى المغلوب يتشبه أبدأً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله ...»^(١٤).

فكثير من مستخدمي الأجنبية كما بيَّنت الدراسة لا ينبعث موقفهم هذا من اعتقادهم بعجزهم في العربية، أو عجز العربية عن الأداء، بقدر ما هو إعجاب يصل إلى حد الاستسلام للحضارة الغربية التي توفر لهم تعويضاً لنقص يهجون به، كما يعدون إتقان الأجنبية مميّزاً طبقياً يدل على المكانة الاجتماعية، فالقوي يعمل على إنتاج المعنى واحتكاره. واللغة كأى منشط في الحياة تقوى بقوة أبنائها، وتضعف بضعفهم، وقد أشار ابن حزم إلى هذا الملمح بقوله: "إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم ...

وأما من تَلَفَّت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة"^(١٥).

ليست المشكلة في اللافتات التجارية بحد ذاتها، بل في توجهاتها التي ترسخها في أبناء العربية، فالمسمى الأجنبي يعمل على بناء تصور عن العالم ونمط من الوجود تقوم مرجعيته الأساسية وأحكام قيمته على التماهي مع حضارة الآخر، دون النظر إلى ما يستبطنه هذا النهج من وبال على اللغة والثقافة العربيين.

يرى العالم البلجيكي مارك ريشال: "أن في الاصطدام الثقافي سقماً حقيقياً ينتاب الثقافة المصدومة.

وهو يعني بذلك أن الثقافة المصدومة تصبح ثقافة هزيلة، وبالفعل أصبحت ثقافتنا هزيلة مذ اصطدمت بثقافة الغرب، إذ لم يكن النقاء الثقافي لقاء ود حوار، بل كان لقاء غلبة واستيلاء، فحصل ما يحصل في مثل هذه الحالات: قيام ازدواجية ثقافية ولغوية، أساسها الصراع بين ثقافتين تحاول إحداهما الاستيلاء على الأخرى...^(١٦).

ويقتضي الموقف أن ننهض لخدمة ثقافتنا القومية ولغتنا العربية برسم سياسة راشدة على المستوى الإعلامي والتربوي، وقيام فرق بحث لوضع تصور معياري لما ينبغي أن تكون عليه لغة الإعلام بشتى تحقيقاتها؛ للوصول إلى حالة مقبولة تأخذ بالاعتبار الحفاظ على الثقافة واللغة. لتأخذ قيمةً حضورية في حياتنا.

ولعل هذا الأثر في التنبه إلى مخاطر الأجنبية على اللغة العربية، دفع مجتمعة اللغة العربية الأردني إلى اقتراح مشروع سُمي "بقانون اللغة العربية" (١٩٨١) ليصار إلى تطبيقه في شتى مناشط الحياة في الأردن، ويحسن أن نذكر بعض ما تضمنه هذا القانون ليضم إلى جملة التوصيات التي تتبناها هذه الدراسة.

جاء في مادته الرابعة:

تلتزم وسائل النشر والإعلام جميعها بالحرص على سلامة اللغة العربية ألفاظاً وتراكيب ونطقاً وكتابة، سواء في برامجها أم في الإعلانات التي تنشرها أو تبثها، ولا يجوز لها استعمال العامية إلا عند الضرورة.

المادة الخامسة: يجب أن تسمى بأسماء عربية:

المؤسسات التجارية والصناعية والعلمية والاجتماعية والترفيهية والسياحية

وغيرها.

المادة السادسة: يجب أن تُكتب بالعربية السليمة:

- ١- الكتب الصادرة عن المؤسسات الرسمية، وشبه الرسمية، الصناعية والتجارية والعلمية والتعليمية وغيرها.
- ٢- السجلات والوثائق والمعاهدات والاتفاقات.
- ٣- البيانات والمعلومات المتعلقة بالمصنوعات والمنتجات الأردنية، ويجوز أن ترافق ما ورد في هذه المادة ترجمة بلغة أجنبية للمراسلات الموجهة إلى أجنب خارج الأردن.

المادة السابعة: ويجب أن تُكتب بالعربية كذلك:

- ١- لافتات المؤسسات الأردنية الرسمية وغير الرسمية.
 - ٢- رؤوس أوراق المؤسسات الأردنية الرسمية وغير الرسمية ومطبوعاتها داخل الأردن وخارجه^(١٧).
- إنّ الأمم الحية تحرص على سلامة لغتها كما تذود عن حدودها، وستبقى الجهود العلمية الساعية إلى الحفاظ على العربية متعزّة مالم تُعضد بالقرار السياسي ليصار إلى تطبيقه وتنفيذه.

الحواشي والمراجع

- (١) انظر: تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة المزيني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩١.
- (٢) فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص١١٦-ص ١٢٨، دار الأنجلو المصرية، ١٩٩٥.
- (٣) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص٢٩، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة (د.ت).
- (٤) وسيم حجازي: الإزاحة ولغة التواصل الإعلامي، ص١٥٣، مجلة الفكر العربي، بيروت، ٨٩٤، ١٩٩٧.
- (٥) محمد جميل شلش: اللغة ووسائل الإعلام الجماهيرية، ص٥٠، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- (٦) زكي الجابر: اللغة العربية والإعلام الجماهيري، ص٣٢٤، (ندوة من قضايا اللغة العربية المعاصرة) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٥.
- (٧) نسمة البطريق: الإعلام ومناهج البحث الاجتماعي، ص٤٦، مجلة دراسات إعلامية، القاهرة، ٧٤، ١٩٩٢.
- Potter, Semeon: Language in the Modern World, (Penguin Books, London, (957) P.176.
- (٨) مصطفى حجازي: حصاد الثقافة، بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، ص٦٣-ص٧٦، المركز الثقافي العربي، الرباط، ١٩٩٨.

وانظر أيضا:

Wiseman, and Barker: Speech: International Communication, San Francisco, 1967, pp 17-27.

(٩) عصام نور الدين: الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، ص ٢١، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع ٩٢، ١٩٩٨.

(١٠) جميل عبد المجيد: مقدمة في شعرية الإعلان، ص ٩٠-٩٢، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠١.

(١١) شادية التل: تمثيل المعرفة عند ثنائيي اللغة. تضمينات وتوصيات، ص ٢٢-٢٣، (ضمن ندوة الأزواجية في اللغة العربية) مجمع اللغة العربية الأردني والجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨.

(١٢) هناك دراستان رائدتان في هذا الموضوع وقد أفدت منهما. هما:

(أ) دراسة محمد راجي الزغول: اللافتات في الأردن، دراسة لغوية اجتماعية لبعض جوانب غربتنا الحضارية (ضمن ندوة الأزواجية في اللغة العربية) مصدر سابق.

(ب) ودراسة باللغة الإنجليزية:

Mahmud Salih and Mohammed El-Yasin: The Spread of Foreign Business Names in Jordan: A sociolinguistic Perspective, Abhath, Al-Yarmouk, Vol. 12, No2, 1994 pp37-50.

(١٣) حسين الشاويش ومحمد الشاويش: حول الحب والاستلاب، دراسات في التحليل النفسي للشخصية المستلبة، ص ١٤ وما بعدها، دار الكنوز الأدبية، بيروت ١٩٩٥.

(١٤) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص ١٤٧، دار القلم، ط ٥، ١٩٨٦.

(١٥) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ٣١/١، دار الآفاق الجديدة، بيروت،
١٩٨٣.

(١٦) الشاذلي الفيتوري: الأسس النفسية والاجتماعية للغة العربية، ص ١٤٥-١٤٦
(ضمن ندوة اللغة العربية والوعي القومي) مركز دراسات الوحدة العربية،
بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

(١٧) عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص ١٣٣-ص
١٣٥، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٨.



نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية

(القسم الأول)

د. موسى رشيد حتاملة

كلية الدراسات العربية والإسلامية - دبي

مقدمة:

أصبح العالم اليوم قرية صغيرة بفضل تطور وسائل الاتصال، ولكي نكون على اتصال بهذا العالم والذي يأتينا كل لحظة بجديد في مجالات العلم والتكنولوجيا والسياسة والاقتصاد والتربية وغيرها، كان لا بد لنا من إتقان لغتنا، ومن ثم تعلم لغة ثانية، لتتفتح الأكون المنغلقة أمامنا، ولنكون على علم ودراية بما يجري حولنا، ولنعد أنفسنا لمجاراة المستجدات والتكيف معها، إضافة إلى انفتاح الأفاق للتفاعل الثقافي مما يساعد في فهم الآخر. لذلك يعد تعلم اللغات أمراً مهماً، على ألا يكون ذلك على حساب اللغة العربية، التي تعتبر هوية الأمة وعنوان استقلالها، ووعاء ثقافتها وحضارتها.

وقبل الشروع في تعلم أي لغة، يجب إلقاء الضوء على جهود الرواد ودراساتهم وبحوثهم في مجال اكتساب اللغة. فقد مهدت جهودهم الطريق لتقبل اللغة الثانية، وكيفية اكتسابها، ومكنت من إدراك العقبات والعوائق التي تقف حجر عثرة أمامها. وقد أفادت هذه الجهود والنظريات اللغة العربية في مجال تعلمها وتعليمها، وسدت هذه الدراسات بعض الثغرات الناتجة عن قصور البحث اللساني العربي خاصة في المجال التطبيقي. ويجب أن يُعلم أن حقل البحوث المتعلقة باكتساب اللغة الثانية لم يتوقف تأثيره على اللغة، بل تجاوز ذلك إلى

تغيير الطريقة التي نفكر بها فيما يخص التعلم والتعليم، وإلى تشكل معرفتنا حول اللغات الإنسانية بشكل عام.

إن معظم البحوث التي أجريت في مجال اللغة، كان محورها معرفة كيفية اكتساب اللغة وكيفية تطورها وممارسة تدريسها على أسس لسانية ونفسية واجتماعية وتربوية. ففي الخمسينيات من هذا القرن كانت هناك نظريتان قد تطورتا وأصبحتا شائعتين حول كيفية اكتساب اللغة. وهاتان النظريتان كانتا متضادتين في الأفكار: الأولى النظرية السلوكية (Behaviorism) وهي التي ترى أن اللغة تتطور نتيجة عوامل أو مؤثرات بيئية (Environmental Influences) والنظرية الثانية، هي النظرية الفطرية (Nativism) وترى أن اللغة تتطور بفعل عوامل فطرية تولد مع الإنسان وتصاحبه في حياته، وهي موجودة في داخله، أما الأفكار ووجهات النظر الحديثة حول كيفية اكتساب الإنسان اللغة، فتركز على الجمع أو التفاعل بين العوامل البيئية والقدرات الفطرية وهو ما يصحح أن نطلق عليه النظريات التفاعلية (Interactionist Theories) التي تختلف في تفسيرها لعملية اكتساب اللغة. (Berk,1998)

تعريف اللغة:

قبل الدخول في دراسة نظريات اكتساب اللغة كان لا بد من تعريف اللغة من قبل عدد من العلماء والباحثين حيث نستطيع التعرف على نقط التلاقي ونقط الاختلاف بين العلماء ونستطيع أن نستخلص ما ينفعنا في مجال تعلم اللغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى.

يعرف كينيث بايك (kenneth pike, 1967) اللغة بقوله:

اللغة سلوك، وهي وجه من وجوه النشاط البشري والذي يجب ألا يعامل في جوهره منفصلاً عن النشاط البشري غير الشفوي.

ويعرفها بلوتنك (Plotnik, 1999) فيقول:

اللغة شكل من أشكال التواصل، نتعلم منه استعمال قوانين معقدة تتشكل رموزاً (كلمات أو إشارات)، تولد بدورها عدداً غير محدود من جمل ذات معنى.

أما باي (Pie, 1966) فيعرفها بقوله:

اللغة طريقة اتصال بين أعضاء مجموعة من الناس عن طريق الأصوات، تعمل من خلال عضوي النطق، وذلك باستعمال رموز صوتية تحمل معاني معنية.

ويعرف ويدون (Weedon, 1997) اللغة بقوله:

" اللغة هي المكان الحقيقي والمعقول لأشكال النظام الاجتماعي وما يترتب عليها من أمور اجتماعية وسياسية محددة، ولكنها أيضاً مكاناً لأحاسيسنا الذاتية التي بنيناها".

ويعرف برونزولو مالينوسكي (Malinowski, 1965) اللغة بقوله:

" اللغة نوعٌ من الكلام يقوّي الروابط عن طريق الكلام الذي يمارسه كلٌّ من البدوي والحضري؛ وإن كان هذا الحديث قصيراً عديم الفائدة فهو مهمٌ للناس وضروري لهم، ليكونوا في انسجام تامٍّ مع بعضهم بعضاً".

أما همبولت فيرى أن اللغة هي: "إنتاج فردي واجتماعي في آن واحد، وهي شكل ومضمون، وهي آلة وموضوع، وهي نظام ثابت وصيرورة متطورة، وهي ظاهرة موضوعية، وحقيقة ذاتية". (Mounin, 1972).

ويعرف ابن جني (ت. ٣٩٢هـ) اللغة بقوله: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (١)

وبهذا التعريف نلاحظ أن ابن جني سبق علماء اللغة المعاصرين بمئات السنين، وعرف اللغة تعريفاً موجزاً وشاملاً. وكلمة القوم عند ابن جني يقصد بها المجتمع بالمفهوم المعاصر. ومن هذه التعاريف نستخلص التعريف الآتي:

" اللغة هي الطريقة الأهم في حفظ التراث ونقله من جيل إلى جيل، وهي وسيلة التعبير عن أفكارنا ونقل أحاسيسنا للآخرين، والتواصل معهم وفهم مشاعرهم، ليكون الجميع في انسجام تام".

اكتساب اللغة:

يتعلق اكتساب اللغة الثانية بدراسة الطريقة التي يصبح فيها الفرد قادراً على تعلم لغةٍ أو أكثر، غير لغته الأولى. ويمكن أن يحصل ذلك بمخاطبة أهل اللغة. كما أن التحصيل اللغوي أمرٌ خاضعٌ للنقاش، قد يبدأ من الطفولة أو بعد سن البلوغ، والفرد الماهر في تعلم لغتين ويستطيع أن يتحدث بسجية وتلقائية يمكن اعتباره ثنائي اللغة (Bilingual).

ويمكن تقسيم الدراسات حول موضوع اكتساب اللغة إلى قسمين: القسم الأول ويتعلق بدراسات اللغة الأم (L1) أي اللغة الأولى، والقسم الثاني يتعلق

١ . ابن جني، الخصائص، حققه محمد علي النجار. الجزء (١)، الطبعة الثانية، بيروت، ص ٢٣.

باللغة الثانية (L2) أي اللغة المستهدفة. وتتعلق معظم الدراسات في القسم الأول حول اللغة الأم بالأطفال وتتعلق الدراسات المتعلقة بالقسم الثاني بالبالغين، لكن الأغلب أن النظريات المتعلقة باكتساب اللغة الأولى ملائمة لاكتساب اللغة الثانية. فودر (Fodor 1974).

حاول علماء الاجتماع الأمريكيين أمثال روبرت سيرز (Robert Seare) وجون دولارد (John Dollard) ونيل ميللر (Neal Miller) إيان عقدي الثلاثينيات والأربعينيات أن يوضحوا التحليل النفسي مع مفاهيم التعلم لتحقيق فائدة أكبر في سبيل تطوير الإنسان. وقد أصبحت هذه الطريقة شائعة لعدد من السنوات، لكن تفسيرات التحليل النفسي بقيت مسألة عسيرة بحيث يصعب تفسيرها أو فحصها، وكانت نتائج البحوث غامضة ومتداخلة في أغلب الأحوال. شابلن وكرويك (Chaplin and Krawiec 1979) وبقيت الحال كما هي من دون إحراز أي تقدم حتى جاء سكنر (Skinner) وأحدث انقلاباً في مجال التعلم وطبقت نظريته في مجال التعليم الصفي، واستعمال " اللغة والفكر ". جلفاند وآخرون (Gelfand & Others, 1982).

يقول بيرت ودوليه (Burt & Dulay, p.55):

ما نعلمه الآن أن الكبار والأطفال سيان، يبدو أن لديهم القدرة على اكتساب اللغة في أي سن. ولكن إذا وجد شخص لم يستطع اكتساب اللغة، فيرجع ذلك لأسباب طارئة أو مؤثر خارجي وليس بسبب تواضع قدراته الفطرية.

وفي الحقيقة فإن عدم اكتساب اللغة لا يتوقف على مدى قدرات الفرد الفطرية فقط، بل هناك أسباب كثيرة جداً. منها أن بعض الدراسات تشير إلى أن

فشل الطلاب الأجانب في إتقان اللغة الثانية، يعتمد على السن الذي بُدئ فيه بدراسة تلك اللغة، وعلى الزمن الذي يمضونه بصحبة أبناء اللغة المستهدفة. ففي إسبانيا أجريت دراسة على عينة من الطلاب البولنديين والمغاربة الذين يعيشون هناك، فكانت نتيجة الدراسة أن إتقان البولنديين للإسبانية لا يواجه أي مشكلة، وذلك لاندماجهم في الجو المدرسي، بينما يواجه الطلبة المغاربة مصاعب جمة، نظراً لانعزالهم عن الآخرين وبقائهم مع بعضهم بعضاً في أغلب الأحيان. (Santos, 1999).

والمعروف أن اللغة تنمو وتتطور باستمرار، كلما زاد اتصال الفرد بالآخرين، وبسبب ذلك تزداد الثروة اللغوية وتتسع، بينما كلما مال الفرد إلى العزلة ضاقت مساحة اللغة التي يمتلكها. لقد أجريت كثير من الدراسات في موضوع اكتساب الطفل اللغة الأولى، ويوجد كم هائل من هذه الدراسات مما أعطى الفرصة للمدرسين والباحثين أن يضعوا خلاصة لهذه البحوث ومناقشة نتائجها ومقارنتها مع الدراسات التي أجريت حول موضوع اكتساب اللغة الثانية.

ويرى كمنز (Cummins, 1984) أن العلاقة بين اللغة الأم واللغة الثانية (L2) كبيرة وقد أجريت دراسات كثيرة في هذا الصدد بينت أهمية التطور المعرفي في اللغة الأم (L1) وتأثيرها في تعلم اللغة الثانية (L2). أشار كل من فارش وكاسبر (Faerch & Kasper) إلى أهمية المساهمة الأساسية التي تقوم بها اللغة الأولى في تدريس اللغة الثانية (L2) أو استعمالها.

وأجرى بيكر (Baker, 1988) دراسة على عينة من الأطفال من الجنسيتين العربية والتركية والمقيمين في هولندا، ممن يدرسون في المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية.

فقد تلقى الأطفال التعليمات في السنوات الثلاث الأولى بلغتهم الأم وفي السنة الرابعة تلقوا التعليمات بلغتهم الأم وباللغة الهولندية، وبعد السنة الخامسة تلقوا التعليمات باللغة الهولندية فقط.

وقد دلت بعض الدراسات على "أن إتقان الفرد للغته الأولى يسهل عليه تعلم اللغة الثانية، لأنه يكتسب خبرة في تعلم اللغة بشكل عام. ولقد تبين أن الأطفال الذين يتعلمون اللغة الثانية قبل إتقان اللغة الأولى يعانون من ضعف في اللغة الأولى واللغة الثانية على السواء. ولهذا فإن تعليم اللغة الثانية بعد إتقان الأولى يعتبر قراراً في صالح اللغتين في آن واحد". (Alkholi,1988).

وخلص الباحثون المشاركون في هذه الدراسة إلى أن الأطفال حققوا مستوى مقبولاً في لغتهم الأم وفي اللغة الهولندية، وذلك مقارنة مع الأطفال الذين يدرسون في المدارس الهولندية الأخرى، والذين لم تجر عليهم الدراسة. ومن هنا فقد حازت فكرة تعليم اللغة الهولندية بهذه الطريقة على أرضية معقولة، وأقرت الحكومة الهولندية عام 1991م الدور المهم الذي تقوم به لغة الطفل الأولى في تسهيل دراسة اللغة الهولندية. وعلاوة على ما سبق فقد تم التركيز على ثقافة الطفل الأصلية واستعمال المزيد من لغته الأم في المراحل الأولى، أما في المراحل الدراسية العليا فالواجب استعمال لغة البلد الذي يقيمون فيه (Driessen,1997).

ومن الدراسات الحديثة دراسة أجراها انتوان وديكاميلا (Anto'n and Dicamilla,1998) كانت نتيجتها أن استعمال اللغة الأولى (Mother Language) مفيد في تعلم اللغة المستهدفة (Target Language).

وأحدث الآراء المؤيدة لاستخدام اللغة الأولى في تدريس اللغة الثانية جاءت من دراسة قام بها البنك الدولي، وأجراها دوتشر بالتعاون مع تكرر (Dutcher and Taker,1997) وفي هذه الدراسة المكثفة راجعا بها جميع الدراسات السابقة ذات العلاقة، وكانت النتيجة الأهم التي توصلوا إليها هي: عندما يكون التعلم هو الهدف بما في ذلك تعلم اللغة الثانية، يجب استعمال لغة الطفل الأولى أو اللغة الأم كوسيط في التعليمات وذلك في السنوات الأولى من المدرسة. إن استعمال اللغة الأولى أساسي عند بداية تدريس القراءة أو الاستيعاب في المادة موضوع الدراسة. إنها خطوة ضرورية تساعد في تطور المعرفة، التي يقوم عليها اكتساب اللغة الثانية.

وهناك المزيد من الدراسات التي تؤيد وجهة النظر هذه، وللعلم فإن جميع التجارب أجريت على الحيوانات وليس على الإنسان لأنه ليس سهلاً إجراء هذا النوع من الدراسة على الإنسان. (Elman et al.,1997).

وأكد علماء النفس والتربية بأن النمو العقلي للإنسان منوط بنموه اللغوي، وأنه كلما تطورت واتسعت لغته ارتقت قدراته العقلية ونما ذكاؤه وقوي تفكيره وإدراكه، والعكس بالعكس. (Akel,340).

لذا يمكننا القول إن استعمال اللغة الأم عند تدريس اللغات الأجنبية أمر مشجع عند تعلم اللغة الثانية، على أن يكون ذلك للمبتدئين. ويؤيد الباحث استعمال اللغة الأم في المراحل الأولى خاصة، وضمن نطاق محدد، وذلك في تفسير الأسئلة أو التدريبات، وذلك لعدم امتلاك الطفل القدرة على القراءة ومعرفة المطلوب منه.

وربما يواجه هذا الرأي بالاعتراض، بدعوى أنه ليس من المصلحة أن تدخل اللغة الأجنبية في التدريس إلى جانب العربية، نقول لهؤلاء الغيورين على لغتهم، إن وجهة النظر هذه صحيحة إذا تم تدريس اللغة الثانية جنباً إلى جنب مع اللغة الأم. ويجب ألا يحدث ذلك إلا بعد أن يمتلك الطفل أساسيات لغته ويستوعب نظامها، وإلا فسيترفض إلى الضرر نفسياً وذهنياً.

ونذكر في هذا المقام أننا نواجه ازدواجاً لغوياً (Diglossia) وصراعاً داخلياً من نوع آخر، ألا وهو الصراع بين اللهجات العامية والفصحى. ومعلوم اليوم أن شيوع العامية واكمه انحدر اللغة الفصحى. لذلك وجب علينا أن نحرص على لغتنا ونحافظ عليها من الأخطار الداخلية والخارجية، لأن الاستقلال اللغوي يعادل الاستقلال السياسي.

ويؤيد وجهة نظر الحريصين أو المتخوفين من استعمال اللغة الثانية، ما يقوله كلوس (kloss.1969) بأن " اللغات لا يمكن أن يترك بعضها بعضاً وشأنها، فاللغة دائماً تحاول أن تزيج الأخرى جغرافياً واقتصادياً".

ومن هنا على الدولة ألا تقف موقف المتفرج، فعليها تبني قرارات تخدم السياسة التربوية عامة والسياسة اللغوية خاصة، وذلك باستصدار قوانين تحقق أهدافها وتحفظ هبة لغتها.

ومع تقدم العلم وتوفر المختبرات والأجهزة أتاحت الفرصة لخدمة اللغة وإعطائها دفعة قوية إلى الأمام، وذلك بدراسة الأعصاب وعلاقتها باكتساب اللغة. وأجريت دراسات ميدانية عديدة، لمعرفة وظائف الدماغ وعلاقته باللغة. ومن بعض هذه الأبحاث، أبحاث باولا تالال (Paula Talal,1999,p.23)

اختصاصية الأعصاب في جامعة دنفر. ترى الباحثة أن الارتباطات اللغوية تبدأ في التشكل بدماع الجنين وهو في بطن أمه. وأن بعض المشكلات اللغوية تعود بجنورها إلى الإجهاد والضغط النفسي للأم في فترة الحمل، حيث يعمل الإجهاد على إخفاق هرمون الجنس ووضع هرمونات الإجهاد والضغط إلى مستوياتٍ صحيّة.

ومن المعروف منذ زمن بعيد أن هناك مناطق مختلفة بالدماع لها وظائف محددة، فالأجزاء الأمامية عملها متعلق بالتفكير المنطقي والتخطيط، بينما الأجزاء الخلفية تتعلق بالنظر ومنذ عهد قريب كان الاعتقاد سائداً أن هذه الأجزاء المتخصصة تطورت عن مخطط وراثي هو المسؤول عن عمل هذه الأجزاء في الدماغ. (Sotillo, 2002).

أما ما ثبت بعد إجراء هذه الدراسات الحديثة، هو أن الدماغ أكثر مرونة مما كان يعتقد سابقاً. فنتيجة الدراسات تشير بأن الأعمال المحددة التي تقوم بها بعض أجزاء الدماغ لم يكن عملها محدداً منذ الولادة، ولكنها تشكلت فيما بعد نتيجة الخبرة والتعلم.

وهناك مزيداً من البحوث التي أجريت على الدماغ أثبتت أن النصف الأيسر من الدماغ يتدخل في معظم وظائف اللغة، واستدلّ على ذلك من أن أي إصابة أو عطل لدى البالغين في هذا الجانب يؤدي إلى مشكلة تتعلق باللغة ويلتزمه عاهة مستديمة. ومهما يكن من أمر، فإن ١٠% من الأفراد الذين يكتبون باليد اليمنى/ يصابون بحالات من التأخر الدراسي، ويكون لأجزاء الدماغ اليسرى أو اليمنى أو كليهما تأثير مهم في تعلم اللغة. (Banich, 1997).

ويرى (Bigler,1992): أن هناك اختلافاً بين الذكور والإناث إلى حد ما من حيث طبيعة وعمل الدماغ، فالأجزاء الأمامية من الدماغ تتدخل في تعلم اللغة في المراحل الأولى من التعلم، ولكنها تقل في المراحل المتأخرة.

وأجرى كلٌّ من ألبرت وأولفر (Albert and Oliver,1978) دراسة تتعلق بالأعصاب، وخلصا إلى أن من يعرف أكثر من لغة واحدة، يستعمل دماغه أكثر من أحادي اللغة، ومع أن التجارب والدراسات ما زالت محدودة، ولكن تبين أن الجزء المتعلق بوظائف اللغة في الدماغ عند أحادي اللغة ما زال على حاله. وأجرى الباحثان مراجعة للعديد من الدراسات والبحوث لمتعددي اللغات من ثلاث لغات إلى ست وعشرين لغة، فوجدوا أن مناطق محددة في الدماغ قد تطورت وكذلك برزت تفاصيلها بشكل ملحوظ..

نستخلص من هذه الدراسة أن مناطق محددة في الدماغ تسيطر على اللغة، وهذه الأجزاء يمكن أن تتغير وتتطور مع الخبرة الحياتية.

النظريات البيئية (Environmental Theories):

يرى اتباع هذه النظرية أن اللغة تنشأ وتتطور ضمن محيطها وبيئتها الاجتماعية، وحين توجد مؤثرات خارجية يحصل التفاعل ويؤدي إلى تشكيل سلوك لغوي يدفع إلى التعلم، وأبرز مؤيدي هذه النظرية أصحاب المدرسة السلوكية. ويرى أتباع هذه النظرية أن عملية اكتساب اللغة لا تختلف عن أي نوع من أنواع التعلم الأخرى، كما أنها تخضع للقوانين والمبادئ ذاتها التي تخضع لها أنواع التعليم كافة، كالمحاكاة والثواب والعقاب والتعزيز.

وقد انتقد ماكنيل (McNeil,1970) أصحاب النظرية البيئية، لأنهم من وجهة نظره فشلوا في تفسير ظاهرة الابتكار اللغوي التي تتبدى عند الطفل فيما بين الثانية والخامسة من عمره، والتي تمكنه من إنتاج عبارات لم يسمعها في بيئته. ومن استخدام بعض القواعد اللغوية غير المتوافرة في لغة الراشدين في بيئته. كما أن الفطريين يعجزون عن تفسير عملية اكتساب اللغة من دون عمليتي التقليد والتعزيز، لأن هاتين العمليتين تشكلان المفتاح الأساسي لاكتساب اللغة.

النظرية السلوكية (Behaviorist Theory):

بدأت النظريات السلوكية بالثورة على علم النفس التقليدي وذلك برفضها لمنهج الاستبطان في البحث، معتمدة على المنهج التجريبي المخبري. ومن رواد هذه الاتجاه إيفان بافلوف صاحب نظرية التعلّم الشرطي الكلاسيكي، وسكندر صاحب نظرية التعلّم الشرطي الإجرائي ونظرية التعلّم الذاتي المعزز وفكرة التعلّم المبرمج، وإدوارد ثورندايك صاحب نظرية المحاولة والخطأ، والذي أضاف قانون انتقال الأثر والتدريب، وتولمان الذي نجح في المزج بين أفكار المجال والسلوكية. ويعتبر بافلوف رائد المدرسة السلوكية التقليدية ومنشئها في روسيا، وواطسون منشئ السلوكية التعليمية في أمريكا عام ١٩١٢-١٩١٤.

كانت وجهات نظر السلوكيين حول تعلم اللغة وتعليمها مهيمنة في العقدين التاليين للحرب العالمية الثانية. ويرى (Gasem,2000) أن هذه الأفكار رسمت النظريات العامة للتعلم من قبل السيكلوجيين مثل سكينر (Skinner,1957) صاحب كتاب "التعزيز في تكنولوجيا التعليم" وشهرته اتسعت بعد إصدار كتابيه: "تعديل السلوك" "Behaviour Modification" و"السلوك اللغوي/ اللفظي" "Verbal Behaviour" وبحث عنوانه "علم التعلم وفن التعليم".

أما واطسون (Watson, 1924) فهو مؤسس المذهب السلوكي والرائد في مجال علم النفس التطبيقي وعلم نفس النمو، وثورندايك (Thorndike, 1932) الذي توصل في نهاية تجاربه إلى ثلاثة قوانين رئيسية وهي: ١- قانون الأثر (Law of Effect) ٢- قانون التدريب (Law of Exercise) ٣- قانون الاستعداد (Law of Readiness).

ويعتبر السلوكيون اللغة جزءاً من السلوك الإنساني، وقد أجروا الكثير من الدراسات بقصد تشكيل نظرية تتعلق باكتساب اللغة الأولى. والطريقة السلوكية تركز على السلوك اللغوي الذي يتحدد عن طريق استجابات يمكن ملاحظتها بشكل حسي وعلاقة هذه الاستجابات في العالم المحيط بها. ولقد سيطرت هذه المدرسة في مجال علم النفس في الخمسينيات واستمرت إلى السبعينيات من القرن الماضي. وكان لها تأثيرها القوي على جميع النظم التعليمية وعلى جميع المختصين والعاملين في الميدان التربوي.

ويمكن إيجاز التطبيقات التربوية المتعلقة بنظرية التعلم الشرطي الكلاسيكي بما يأتي:

١- إتقان ما هو متعلم:

إن كل تعلم عبارة عن استجابة لمثير أو باعث والاستجابات التي يقوم بها المتعلم هي التي تحدد مدى نجاحه وإتقانه لما تعلمه. ولا يتحقق النجاح إلا إذا قام المعلم بتكوين تلك الاستجابات لتحديد مدى التقدم الذي أحرزه المتعلم، وبيان الصواب من الخطأ للتلميذ، وإعلام كل طالب بالتحسن الذي

أحزره، إذ إن ذلك مدعاة لأطراد التحسن، ولا يتم ذلك إلا بسلسلة من الإجراءات والاختبارات والتقويم المستمر.

٢- التكرار والتمرين:

التكرار له دور مهم في حدوث التعلم الشرطي، حيث يرتبط المثير الشرطي بالمثير الطبيعي وينتج عن ذلك الاستجابة. إن المحاكاة أو التكرار بني عليها في المجال التطبيقي ما يسمى بتمارين الأنماط "Pattern Drills" وكان الهدف منها تعليم اللغة عن طريق تكوين عادات لغوية بطريقة لا شعورية. وهو أسلوب مهم في التعلم خاصة في المراحل الأولى، وليس في المراحل المتأخرة، ولكن يجب أن يُعلم بأن ليس كل تكرار يؤدي إلى التعلم، بل التكرار المفيد أو الذي له معنى، حيث يلعب دوراً مهماً في حدوث التعلم الشرطي، وكلما كانت مرات التكرار أكثر زادت قوة المثير الشرطي عند ظهوره بمفرده. ولكن يجب على المعلم حتى يضمن النجاح أن يحسن الاختيار وأن يكون ما يختاره من ضمن اهتمامات التلميذ ومن مستواه. ويمكن استخدام التكرار والتمرين في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وفي دروس الحساب والجغرافيا وخاصة دراسة الخرائط، وقواعد اللغة العربية والأنشيد والقصائد الشعرية وحفظ معاني المفردات في اللغة والقوانين العلمية، بالإضافة إلى الأشغال اليدوية واستعمال الآلات الكاتبة.

٣- استمرار وجود الدوافع:

توفر الدوافع أمراً لا مناص منه إذا أردنا تحقيق تعلم فعال، وكلما قوي الدافع تحقق التعلم المرغوب، وتعود الفائدة المرجوة على التلميذ، ونجاح المعلم في تحقيق الأهداف المرسومة. لذلك يجب إحاطة البيئة الصفية بالمثيرات الفعالة حتى نضمن استمرار التواصل بين المعلم وطلابه، ونكون بذلك ضمناً للتواصل بين عناصر العملية التعليمية وفي نفس الوقت رسخ ما تعلمه التلاميذ في أذهانهم، وبالتالي يصعب النسيان.

٤- ضبط عناصر الموقف التعليمي وتحديدتها:

إن ضبط وتحديد عناصر الموقف التعليمي وتحديدته وتقديمه بشكل مناسب في شكل وحدات رئيسية أو فرعية وحسب مستوى التلميذ يدعو إلى شدّ انتباه المتعلم وبذلك يتحقق الهدف بحدوث التعلم من دون إبطاء أو تأخير ومن دون الحاجة إلى التكرار والتمرين وهدر الوقت. وعلى المدرس أن يدرك بأن تنظيم عناصر المجال الخارجي، يساعد على تكوين ارتباطات تساعد في إنجاز الاستجابات المطلوبة، كما تجعل موضوع التعلم في حالة نشاط مستمر. وعلينا أن ندرك بأن كثرة المثيرات لا تعني بالضرورة تحقيق النجاح، بل ربما تأتي بنتائج عكسية ولا يحدث التعلم المرغوب.

ومن المعارضين لنظرية السلوكيين رفرز (Rivers, 1964) حيث لم يقتنع بادعاء السلوكيين، بأن التعلم هو عملية ميكانيكية لتشكيل العادة. وطعن في القسم الميكانيكي أو الآلي من فرضيتهم، وبين أن العادة تتطور فقط عن طريق الحاجة للتواصل مع الآخرين وفي حالة الاسترخاء.

أما تشومسكي (Chomsky, 1959) فطعن في مفهوم العادة نفسه. وبيّن أنّ مفهومي المثير والاستجابة هما مفهومان أجوفان. فنحن لا نستعمل اللغة استجابة لمثيرٍ سلوكي محددٍ وواضح.

وإنّما ما يتعلّم بالفعل هو قواعد تحويلية تعطي القدرة للمتحدث على توليد أنواع يصعب حصرها من الجمل الجديدة ذات الطابع النحوي. أي أن ما يتعلّم ليس سلسلة من الكلمات في حد ذاتها، وإنّما يتعلمها الفرد كمفاهيم تمثل فئة بعينها تنتمي إليها هذه المفاهيم.

ومن وجهة نظر السلوكيين، فإنّ عادات اللغة الأولى تكون مساعداً لاكتساب عادات اللغة الثانية، وهذا ما يطلق عليه (Positive Transfer) كما أن تعلم اللغة الثانية يساعد في التغلب على الفروق بين نظام اللغة الأولى ونظام اللغة الثانية (William Little). وقد صاغها روبرت لادو (Robert Lado, 1957) صاحب كتاب " اللسانيات عبر الثقافات" (Linguistics Across cultures) بالآتي:

١- يمكن مقارنة لغة الدارس الأولى باللغة الثانية التي يرغب في تعلّمها، وهذا ما يطلق عليه "المقابلة التحليلية" (Contrastive analysis).

٢- ومن الاختلافات التي تبرز بعد هذا التحليل، يمكننا أن نتنبأ بالعناصر اللغوية التي تسبب الصعوبة، وكذلك الأخطاء التي يتعرّض لها وهو ما يطلق عليه عادة فرضية التباين التحليلي (Contrastive analysis hypothesis).

٣- يمكننا الاستفادة من هذه الاستنتاجات، أي العناصر التي تحتاج إلى مراعاة خاصة في المساقات التي ندرسها أو المواد التي نكتبها.

٤- بالنسبة لهذه العناصر على وجه الخصوص، يمكننا أن نستعمل تقنيات مكثفة كالتمارين التي تعتمد على التكرار والإعادة، حيث يتم التغلب على هذا التداخل وتأسيس عادات ضرورية جديدة. ومن هذه التقنيات أيضاً ما يطلق عليها المساقات السمعية- البصرية.

وقد طور مؤيدو هذه النظرية التعلّم عن طريق العلاقات التي تتصل بين أجزاء المثير اللغوي، بمعنى أنّ قوة هذه العلاقات أو ضعفها قد يزيد أو يقلل من السلوك اللغوي. سامبسون (Sampson, 1987).

ورائد هذه المدرسة السلوكية هو سكنر (Skinner, 1957) وقد حوى كتابه "السلوك اللغوي" محاولاته بناء نظرية جديدة في التعلّم اللغوي. وهو معروف بتجاربه على السلوك الحيواني وما يعرف بـ "صندوق سكنر" والذي استطاع أن يساهم في تطوير التعلّم عن طريق التعلّم المبرمج وأدوات التعلّم الأخرى. وتعتبر نظرية سكنر (Skinner, 1968) حول السلوك جزءاً من نظريته للتعلّم عن طريق المثير الشرطي ويؤكد قانون الأثر (The Law of Effect) أهمية تعزيز إجابات المتعلم وذلك بمكافأته على الإجابات المتعددة وتصحيح الأخطاء. ويرى السلوكيون أن المبدأ الأساسي في تشكيل السلوك المرغوب للمتعلّم سيتحقق بسهولة من دون عوائق إذا قسمنا جزئياً السلوك المعقد إلى عناصر وعلمناه عنصراً بعد عنصر، وتحت هذه المبادئ الافتراض بأن تعلّم اللّغة كأى تعلّم آخر، يأخذ

أنموذج تشكيل العادة، حيث إنَّ العادة (Habit) والتي تتألف من استجابات أتوماتيكية تحدث عند إعطاء المثير. وقد صاغها بروك (Brook, 1960) بالشكل الآتي:

إن الحقيقة الواضحة حول تعلم اللغة تتعلق ليس بحل مشكلة بل في تشكيل وإنتاج عادات، وهكذا فإن التعلم يأخذ مكانه عندما يكون لدى المتعلم الفرصة للتدريب وذلك عن طريق إجابات صحيحة عن أسئلة معينة. رود إلس (Ellis, 1998) ومن هنا كانت الإفادة من المعرفة السابقة عند السلوكيين أهم عامل في التعلم.

كما أن هذه النظرية تناقش علاقة التعزيز والمحاكاة كعوامل أولية في اكتساب اللغة. حيث يرى السلوكيون أن تعلم اللغة الأجنبية (FLL) هو عبارة عن محاكاة المتعلمين لما يسمعون، ثم يطورون عاداتهم في اللغة الأجنبية (FL) بالتكرار الروتيني. كما يحاول المتعلمون في هذه النظرية أن يربطوا ما يعرفونه في لغتهم الأولى (F1) بما يرغبون في معرفته باللغة الثانية (L2). فإذا كان هناك تشابه أو تقارب بين اللغتين فسيتم نقل الخبرة بسهولة، ويطلق على ذلك مصطلح (Positive Transfer) وإذا كان هناك اختلاف فتنتقل الخبرة بصعوبة، وتكون النتيجة سلبية، ويطلق على ذلك مصطلح (Negative Transfer) أي أن الأخطاء التي تحدث تكون نتيجة استعمال عادات من اللغة الأولى.

والمشكلة في هذه النظرية (FLL) أن التقليد والمحاكاة في الحقيقة لا يساعدان المتعلم في الواقع الحياتي، ذلك لأن المتعلم يحتاج إلى تشكيل جمل

عديدة لم يألفها من قبل. كما أن التدريب السابق ليس كافياً في سبيل الاسترسال في الحديث وحتى بتوجيه من المعلم.

والمشكلة الأخرى التي تواجه هذه النظرية أن العديد من الأخطاء التي ترتكب من قبل متعلمي اللغة الثانية (FL) تكون ناتجة عن اللغة الأم (L1) وبالمقابل فإن الأخطاء التي تواجه المتعلمين من الأطفال إبان تعلم اللغة الأم متشابهة. كونراد (Conrad, 1978).

ويرى الباحث أن النظرية السلوكية ما زالت مقبولة لدى بعض العاملين في الميدان التربوي على الرغم من قصورها، حيث ما زالت تمارس في تعليم اللغات. ففي كثير من مدارسنا ما زال العديد من مدرسي اللغات، يعتمدون مبدأي التكرار والتعزيز، حيث يعد المدرس نماذج لغوية جاهزة، ويطلب من الطفل محاكاتها، ومعقبات على كل إجابة صحيحة بالاستحسان والتشجيع.

ويمكن تطبيق هذه النظرية في تدريس اللغة العربية وذلك على النحو الآتي:

- (١) تبنى عملية تعليم اللغة على منهجية تكوين عادات كلامية انطلاقاً من إثارة المثير ومن الاستجابة التلقائية لهذا المثير.
- (٢) تتم تقوية العادات الكلامية بوساطة تعزيزها وتدعيمها بصورة متواصلة.

(٣) تقتضي الأساليب الأساسية المعتمدة بهدف تنمية الأداء الكلامي للتلميذ الترداد والممارسة وتدعيم العناصر الكلامية وتتابعها في السياق الكلامي. (Assayed, 1982).

(٤) تسلسل المادة التعليمية في خطوات متتالية يساعد في استمرار النشاط لدى الطالب واهتمامه باللغة العربية.

ولتحقيق نجاح عملية التدريس لا بد من إعداد التمارين التي تتضمن البنى اللغوية بصورة واضحة، ضمن تمرين متخصص مع ضرورة تزييد التلاميذ لهذا التدريب أكثر من مرة، مع تصحيح الخطأ مباشرة حال حدوثه. وهكذا يتعلم التلميذ اللغة عن طريق تكرار الجمل، وتقليد البنى اللغوية وممارستها، وتتم الممارسة عن طريق التمارين النمطية. ولضمان نجاح هذه الطريقة، يجب على المدرس عند وضع التمارين أن يأخذ بالاتجاهات التربوية الآتية:

- ١- يجب ألا تذكر القاعدة التي يبنى عليها التمرين النمطي، إذ تبقى القاعدة ضمن اهتمامات المدرس المسؤول عن إدارة التمرين.
- ٢- يجب إكساب التلميذ بصورة آلية البنى الصرفية والتركيبية للغة.
- ٣- يجب إعطاء المتعلم فرصة استعمال البنى المكتسبة واعتماد نوع من التدرج في تركيز البنى المختلفة واستعمالها واستغلالها على أحسن وجه في عملية تعلم اللغة.
- ٤- يجب تزويد التلاميذ دائماً بالجمل الصحيحة كي لا يطرأ عليهم وضع لا يعود في ظله تحقيق الاستجابة المطلوبة في حال سماعهم جملاً غير صحيحة، مما يسيء مباشرة إلى عملية التعلم. (Assayed, 1998).

ويرى الباحث أن التعليم القائم على هذين المبدأين (المحاكاة والتعزيز) لا يقدم تفسيراً شاملاً لاكتساب اللغة، على الرغم من أدائه دوراً لا بأس به في مجال مساعدة الطفل في تعلم اللغة، وبالأخص في المراحل الأولى من التعلم. فالطفل يتعلم الكثير من دون اللجوء إلى المحاكاة، حيث يبتكر كلمات لم يسبق أن تعلمها. أما مبدأ التعزيز فقد يفقد قيمته في كثير من المواقف، فالأطفال يتعلمون ويكتسبون اللغة بغض النظر عن ممارسة التعزيز.

وقد تعرضت نظرية سكرن للنقد الشديد من قبل الكثيرين ومنهم نعمو تشومسكي (Chomsky, 1970). وبعد عدة سنوات ردّ على تشومسكي كنيث ماكوركدال (MacCorquodal, 1970) وكان رده ردّاً شديداً دافع فيه عن آراء سكرن.

وانتقد تشومسكي سكرن فقال: "في التعامل مع موضوعات مثل اللغة، كان سكرن غامضاً وغير دقيق، بحيث لا يستطيع أحدنا الكلام عن المثير والاستجابة في تحليل الأبنية النحوية المعقدة. وفي محاولة سكرن أن يقترح فائدة معقولة للمفاهيم الشرطية في اكتساب اللغة، فمن الممكن أن يبتعد إلى ما وراء للملاحظة المخبرية والحقائق المعروضة". ماركس وهليكس (Marx and Hillix, 1979).

وهكذا بدأت النظريات السلوكية تتهاوى أمام الهجمات العنيفة من قبل التشومسكيين. (1959) إن رفض النظرية السلوكية كان قائماً على دراسات تجريبية كان لها الأثر المعترف في علم اللغة التطبيقي ومجال تعلم اللغة. إلس (Ellis, p.9).

(ويعتبر السلوكيون أن الطريقة السمعية- البصرية في التدريس (Audio-Lingual Method) مستخلصة من نظريتهم. والمعروف أن اسم هذه الطريقة مرتبط بالأسلوب المتبع بالتدريس والذي بلغ ذروته في الستينيات، ومن مؤيدي هذه الطريقة لادو (Lado,1964) حيث تعرّض لها في كتابه " تعليم اللغة ". ويؤكد لادو تعليم اللغة للدرجة بالحوار والتمارين، وفي الحوار يكون منضبطاً باستعمال عددٍ محدّدٍ من المفردات الجديدة، حيث يستمع التلاميذ إلى الحوار كله أو على شكل أجزاء أو عن طريق القراءة من قبل المعلم.

كما أن هذه النظرية كانت موضوعاً للتحليل والنقد، حيث إنّ الفكرة المركزية في التعلم موجهة من الخارج، وذلك بالتعامل مع سلوك المتعلم، وقد رفضت هذه من قبل اللغويين الذين يعتبرون أن المتعلمين أنفسهم يضبطون تعلم اللغة. إلس (Ellis,p.27)

ومن المنتقدين لهذه النظرية فيفيان كوك (Vivian Cook,1991) الذي يرى أن كثيراً من المدرسين قد اتبعوا هذه الطريقة لأسباب منها:

- أنها تزود المدرس بأنموذج محدّدٍ يستخدمه، بالإضافة إلى معرفة المعلم ما سوف يعمل مسبقاً. وتقع هذه النظرية تحت " نظرية تشكيل العادة " Habit Formation Theory" وهذه الطريقة غير مناسبة لتدريس القواعد وبعض الجوانب التي تتعلق باستعمالات اللغة الأخرى كما أنها تمتاز بعدم القدرة أو الكفاية في تشكيل العادة كطريقة للتدريس.

ويضيف إلس (Ellis,1992) في مجال نقده لهذه الطريقة فيقول:

" لقد فقدت هذه النظرية شعبيتها في الولايات المتحدة، لكثرة ما دار ضدها من مناقشات حادة. ولما حصله التلاميذ من نتائج مخيبة للأمال. لأن هذه الطريقة تحتاج إلى مدرسين من نوي الكفايات العالية، وهم في الواقع قلةٌ وغير متوافرين. كذلك وجد الدارسون أن هذا النموذج التدريبي ممل ويفقد التلاميذ اهتمامهم وانتباههم، وحتى المتحمسين منهم. إن نظريات السلوكيين والفطريين في التعلم، يلعب فيها الدارس دوراً فعالاً فيما يدرسه ويتعلمه منها. وأمام هذه المناقشات بدأ بناء الطريقة السمعية- البصرية ينهار، وبالأخص فيما يتعلق بالاعتقاد بتراجع ضبط عملية التعلم من الخارج. وقال ديكن (Dakin,1973):

" ومع أن المدرس يمكن أن يضبط المختبرات التي يمكن أن تعرض على المتعلم إلا أن المتعلم هو الذي يختار ما يمكن تعلمه منها". إلس (Ellis,1992).

ويرى الباحث أنه على الرغم من الانتقادات الحادة التي واجهت هذه النظرية إلا أنه إذا أحسن استغلالها، وتوافر لها المدرسون المخلصون، يمكن الاستفادة منها في تعليم اللغة العربية.

وفي مدارسنا يمضي الطالب جميع المراحل الدراسية بالتعرض لمهارتي القراءة والكتابة، مع العلم أنه بأمس الحاجة إلى مهارتي الاستماع والكلام. إننا نادرأ ما نجد مدرساً يطبق في تعليم دروس اللغة العربية أو غيرها مهارتي الاستماع أو الكلام. ومن هنا نلاحظ أن بعض طلابنا حتى المختصين بدراسة اللغات الأجنبية، يتخرجون من الجامعات وهم ما زالوا يعانون من الضعف في هاتين المهارتين وحتى في لغتهم الأم.

إن الطريقة الحديثة في تعليم اللغات تركّز تركيزاً شديداً على هاتين المهارتين ومهارة الكلام أو المحادثة بشكل خاص، وإلا ما الفائدة من تعلم لغة نعرف الكثير من قواعدها وأدبها ولا نستطيع التحدث بها بطلاقة.

يرى فرانك مارشند (Franc Marchand, 1970) أنه ينبغي تحقيق هدفين من خلال دروس المحادثة، وهما أن يحاول الدارس أن يتدرب على الكلام ما أمكنه ذلك، وأن يتدرب منذ البداية على الكلام بالشكل الأفضل. أما دور المدرس فيكون التشجيع وبلي ذلك مرحلة التصحيح للخطأ حال وقوعه، وعلى المدرس عند التصحيح أن يتسم باللين والالطف، وفي المرحلة التالية يفسح المجال للدارس أن يصحح خطأه بنفسه. ومن هنا يمكننا القول إن أي تدريس في مجال اللغات لا يعطي الفرصة لتنمية مهارة التعلم الذاتي، هو تعلم ناقص لا بل فاشل، وإن التدريس الفعال هو الذي يزود الدارسين بالمهارات اللازمة لهم في هذا العصر عصر التفجر المعرفي وتدفق المعلومات والانتشار السريع للثقافات على اختلافها، والتي لا يلم بها أو يدركها مخلوق. لذلك فإن مهارة التعلم الذاتي المستمر أمر يفرضه الواقع ومقتضيات العصر، والتعلم اليوم أصبح خارج أسوار المدرسة أكثر منه في داخلها.

واليوم هناك القليل من علماء النفس واللغويين ممن يؤيدون سكونر تأييداً كاملاً، إلا أن بعض علماء النفس استفادوا من نظريته وحاولوا توسيع قاعدتها لتكون مقبولة أكثر وذلك بتعديلها، وأطلقوا عليها نظرية الوسيط (Mediation Theory). وطورها بافلوف بدوره إلى ما يعرف بنظرية التواصل (Contiguity Theory) والمقصود بذلك أن يكون المثير اللغوي كلمة أو جملةً يستلزم استجابة غير مباشرة وهو ما يطلق عليه المثير الذاتي (Self- Stimulus) وعلى أي حال فقد تركت مدرسة علم النفس السلوكي

عدداً من الأسئلة التي لم تستطع الإجابة عنها بخصوص اللغة. براون (Brown, 1987) وكذلك باندورا (Bandura, 1977): " فقد انتقدت سكرن لفضله في أن يتعامل مع المثير الحسي للناس ومع قدرات التنظيم الذاتي".

وقد استعملت هذه المدرسة استراتيجية الحوافز والمكافآت الخارجية لزيادة الدافعية للتعلم. وقد نجحت بشكل محدود، إلا أنه مع تقدّم العلم في هذه الأيام فقد حدثت تطورات كبيرة فيما يخص الدماغ والأعصاب، مما يشجع على دراسات جديدة. فقد دلت نتائج أبحاث ديسيفالي وزملائه (Decivalle and Others, 1991) وأبحاث كوهن (kuhn, 1993):

أن هناك فرقاً كبيراً بين استجابة الدماغ البشري للمكافآت على الأفعال البسيطة واستجابته عليها لحلّ المشكلات المعقدة. فالمكافآت قصيرة المدى يمكن أن تثير استجابة مادية وجسمية بسيطة وأما القضايا الصعبة فإن المكافآت المادية لا تنفع بل قد تكون ذات أثر ضار ومعاكس.

إن جميع علماء النفس يناقشون الحوافز والمكافآت والسلوك من الناحية الظاهرية، بعكس علماء الأعصاب الذين ينظرون إلى الموضوع من الداخل ويتساءلون: ماذا يُجرى بالدماغ؟ فهم يرون أن الدماغ ذاتي التشغيل فيما يتعلق بالمكافآت. أي أن لديه جهاز مكافآت داخلياً يثيب الشخص على النجاح ويعاقبه على الفشل. وتسمى المكافآت التي يصرفها الدماغ " المهدئات". وتنتج هذه المهدئات أثراً يشبه أثر المورفين أو الكحول أو النيكوتين أو الهيروئين أو الكوكائين. ويقع جهاز المكافآت وسط الدماغ ويسمى جهاز مكافآت ما تحت السريير البصري (Hypothalamus Reward System) حيث يوجد فيه قسم لإنتاج المواد التي تشعرك بالابتهاج أو اللذة عند النجاح. (Al- Harithi, 2001).

كما دلت بحوث نيل (Neil) على أن الحوافز المادية قد تفيد في كثير من الأحوال لكنها ليست فعالة مع جميع التلاميذ (Jansen, 1998).

أما مارينا برت وهايدي دوليه (Burt and Heidi Dulay, 1977) فتريان أن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل تقوم بدورٍ مهمٍ في تعلم اللغة:

" إن البيئة الطبيعية للغة تكون ذات أهمية إضافية حينما يكون تركيز المتكلم على التواصل اللغوي لا على اللغة نفسها. ففي الحديث بين شخصين تكون المحادثة طبيعية، وكذلك ينساب تبادل الألفاظ بشكل طبيعي. إن المشاركين في تبادل الحديث يهتمون بتبادل المعلومات والأفكار، وفي الوقت نفسه يستعملون أبنية اللغة، ويحدث ذلك علمياً نون وعي أو إدراك لبناء الجمل الذي يستعملونه".

إن الكاتبتين مصيبتان فيما ذهبتا إليه، ويؤكد بنجامين وورف (Benjamin and Whorf, 1956) ذلك بقولهما: " إن التراكيب والعلاقة التي نستعملها لكي نفهم العالم، تأتي من داخل لغتنا الخاصة، وهكذا فإن المتكلمين للغات مختلفة، يفهمون بطرق مختلفة، وعليه فإن اكتساب اللغة، يعني التعلم كيف نفكر، وليس كيف نتكلم".

وتقول مارينا بيرت وهايدي دوليه (Burt & Heidi Dulay 1981):

لقد حاولنا أن نضع المتعلم والبيئة معاً لتقديم حقائق حول تعلم اللغة تكون قابلة للتطبيق في الغالب، وتوصلنا إلى النتائج الآتية:

١- البيئة الطبيعية ضرورية للاكتساب الأمثل للغة.

٢- يجب أن يكون الإتصال اللغوي بمستوى حصيلة الطفل اللغوية.

٣- أن تكون اللغة المستعملة مفهومة للمتعلّم.

ولعالم الاجتماع العربي ابن خلدون رأي في تعليم اللغة، فقد قال في معرض كلامه عن انتقال الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وذلك في فصلٍ عنوانه: "إنّ اللغة ملكة صناعية":

"قالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنّها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنّها كذلك، ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم، هكذا نصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال.

وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم. ثم إنه لما فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادهم أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى". (المقدمة، ٣٢٠).

ويقول في مقام آخر: "وكلُّ منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده، والإبانة عما في نفسه، وهذا معنى اللسان واللغة، وفقدان الإعراب ليس بضائرٍ لهم، كما قلناه في لغة العرب لهذا العهد، وأما أنها أبعد عن اللسان الأول من

لغة هذا الجيل فلأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجمة...". (المقدمة، ص ٣٢٢).

يرى ابن خلدون أنّ الملكة صفة راسخة، ولا تتحقق وتحصل هذه الصفة إلا بتكرار الأفعال. ومفهوم الملكة عند ابن خلدون هو قدرة المتكلم على امتلاك ناصية الكلام. ومن قراءة هذا النص لابن خلدون ندرك أن آراءه سليمة وترتكز على قواعد علمية صحيحة، ولا تبعد كثيراً عن النظريات الحديثة.

ففي النص الأول عدة عوامل وتعتبر أساسية في تعلم اللغة وهي:

- العامل الأول: التكرار وهو مهم في اكتساب اللغة وفهم تراكيبها ومفرداتها. ويجب أن يتم التكرار في مواقف طبيعية، وفي مواقف حيوية، وأن يبنى على الفهم والإدراك للعلاقات والنتائج وإلا أصبح من دون الفهم مهارة آلية لا تساعد صاحبها على مواجهة المواقف الجديدة.

- العامل الثاني: البيئة الصالحة لتعلم لغة ما، هي البيئة الطبيعية أي الاختلاط بأصحاب تلك اللغة الفصيحة حتى يستقيم اللسان.

- العامل الثالث: الاختلاط بالأعاجم يفسد اللغة، لذلك اشترط ابن خلدون أخذ اللغة بالاعتماد على التراث اللغوي والاختلاط بأهل اللغة وكان يقصد العرب الفصحاء.

- العامل الرابع: وجوب التقليد والاقْتِباس في بدايات تعلم اللغة، ثم تأتي مرحلة الاعتماد على ما وعاه وحفظه واستعماله في مواقف جديدة.

وفي النص الثاني يقرر ابن خلدون حقيقة علمية أخرى، وهي أن اللغة قد يصيبها التغيير، وتتبدل وتتطور تبدل الكائن الحي وتطوره سلباً أو إيجاباً، وأن

العوامل الاجتماعية تتأثر بالبيئة وبالتالي تكون عاملاً من عوامل الصراع بين اللغة ومحيطها فيما أن تنتصر اللغة أو تهزم.

وهناك عوامل وردت في المقدمة، لا مجال لذكرها. ومن مطالعة آراء ابن خلدون نلاحظ التوافق العجيب بين رؤيته التربوية للغة ودورها وأسس تعليمها ومدى مطابقتها للأسس النفسية والتربوية والنظريات الحديثة. فنظرية ابن خلدون في اكتساب اللغة تأخذ موقفاً متميزاً بين معظم النظريات، فقد أتى مقارباً لبورهوس سكر وجون واطسون من السلوكيين، وفيجوتسكي من التفاعليين، وميللر ونعوم تشومسكي من العقلانيين وبقية أنصار الاتجاه التوليدي التحويلي.

كما أثبتت الدراسات التي قامت بها كارول (Caroll, 1967) على (٢٧٨٤) طالباً يدرسون اللغات الأجنبية بالجامعات الأمريكية، وهم يدرسون اللغات الفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية. تقدموا جميعهم لامتحان الكفاءة الخاص بجمعية اللغات الأجنبية الحديثة (M L A) وتشير الدراسة إلى أن هناك علاقة قوية بين الوقت الذي قضوه بيئة البلد المضيف في الخارج ونتيجة الامتحان. أي أن الأشخاص الذين درسوا سنة أكثر من غيرهم كان تحصيلهم العلمي أفضل، من الذين أمضوا عطلة الصيف في الخارج سياحاً وضمن فصول معدة لذلك.

وتوصل ريتشارد تكرر (Tucker, 1977) إلى النتائج نفسها التي توصلت إليها كارول (Caroll)، وقد كتب تكرر تقريراً عن دراسة أجريت حول تدريس اللغة الإنجليزية بالفلبين، " أشارت النتائج إلى أن الكفاءة باللغة الإنجليزية تعود مباشرة إلى استعمال اللغة الإنجليزية وسيطاً في التعليم " لعدة سنوات. ويؤكد

برستول (Burstall,1975): " أن الاتصال بثقافة أجنبية يبدو أنه ينمي رغبة كبيرة لدراسة هذه اللغة الأجنبية، وذلك عن طريق الزيارات أو غيرها".

أما كراشن (Krashen,1981) فيقول: " إن هدفنا أن نضع التلميذ بالمكان الذي يساعد في تحسين لغته معتمداً على نفسه وذلك بوضعه بيئة طبيعية لأننا لا نستطيع أو نتوقع أن نحصل مستوى جيداً من الكفاءة في الفصل وحده".

ولذلك يلاحظ أن الطلاب الذين يدرسون في البلاد الأجنبية، ويعيشون مع عائلات تلك البلد يكونون أسرع من غيرهم في إتقان اللغة.

وهناك العديد من النظريات الحديثة يمكن تصنيفها ضمن النظريات البيئية، ومنها نظرية شومان، وهي قائمة على دراسة قام بها شومان (Schumann, 1975) مولتها جامعة هارفرد، ولها أهمية خاصة حيث إنها تفسر كيفية اكتساب المهاجرين البالغين اللغة المستهدفة.

وهذا النموذج قائم على افتراض أن هناك رابطاً يصل بين "الثقافة" واكتساب اللغة الثانية (SLA). إن نظرية شومان (Schumann,1978b) القائمة على الثقافة (Acculturation Model) تتضمن فرضيته الأساسية والتي يقول فيها: "إنني أحب أن أناقش بأن هناك مجموعتين من المتغيرات: العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية واللذان تلحقان لتشكلاً متغيراً واحداً، وهو المتغير الرئيسي المؤثر في اكتساب اللغة الثانية. واقترح أن نطلق على هذا المتغير المتأقفة (Acculturation) وأعني بذلك أن تتوحد العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الفرد مع مجموعة اللغة المستهدفة. أقترح كذلك أن أي متعلم يمكن أن

يتعرض لسلسلة من العوامل الاجتماعية والنفسية تتسع أو تضيق مع متعلمي اللغة المستهدفة (TL) وعندها فقط يمكن أن يكتسب المتعلم اللغة حسب " المناقفة" التي حققها".

إن نظرية شومان كما نرى قائمة على بعدين: البعد الاجتماعي وهو ما يطلق عليه "Socical Distance" والبعد النفسي ويطلق عليه "Psychological Distance". ففي البعد الأول يرى أنه كلما زادت المسافة واتسعت الفروق الاجتماعية بين المجموعتين قلت درجة تعلم اللغة، وكلما تقاربت أنماط الحياة الاجتماعية أو تشابهت زادت درجة تعلم اللغة واقترب المتعلم من إتقانها. وكذلك الحال بالنسبة للبعد النفسي، فإذا كانت الحالة النفسية جيدة زاد تفاعل الفرد وانخرط نفسياً مع المجموعة المستهدفة، وزادت الرغبة عنده في تعلم اللغة وإتقانها والعكس صحيح.

وتؤيد نظرية شومان النتائج التي توصلت إليها وونغ فلمور (Wong Fillmore, 1976) فهي تقول: إن اندماج المجموعة التي تدرس اللغة المستهدفة مع بعضها بعضاً يؤثر على المجموعة نفسها ويفقدها الاتصال أو التعاون مع المجموعة الأخرى. ذلك لأن هذا الاندماج يعطي الفرصة للمجموعة أن تتواصل بلغتها الأم، وبالتالي تبتعد المجموعة الأخرى التي لم تتواصل بلغتها الأم بل تواصلت باللغة الثانية، وهذا واضح جداً في المجموعات ذات الخلفيات المختلفة في صفوف تعلم اللغة الإنجليزية كلفة ثانية في الولايات المتحدة، حيث يشكلون مجموعات ويمضون وقتهم يتكلمون مع بعضهم بعضاً خارج الفصول بلغتهم الأم. ويمكننا أن نطلق على المجموعات أو المجموعة التي تنفصل عن المجموعة الرئيسة (الجماعة اللغوية) أو الجماعة الكلامية.

ولتوضيح ذلك يعرف هدسون (Hidson, 1990) الجماعة اللغوية: على أنها مجموعة اجتماعية قد تكون أحادية اللغة (monolingual) أو متعددة اللغات (multilingual) تتماصك جماعة واحدة من تواتر أنماط التعامل الاجتماعي، ويفصلها عن الجماعات الأخرى في المناطق المجاورة ضغط "خطوط الاتصال".

ويرى شومان أن هناك ثلاث استراتيجيات يمكن أن تتبناها أي مجموعة تتعلم اللغة: الهضم (Assimilation) والمحافظة (Preservation) والمثاقفة (Acclturation) فإذا ما رغبت مجموعة في هضم اللغة المستهدفة وتمثلها، فستتخلى عن ثقافتها وتتبنى ثقافة مجموعة اللغة المستهدفة بما في ذلك لغتها (الهضم). المحافظة وتعني أن المجموعة- التي ستدرس اللغة الثانية- ترفض ثقافة اللغة المستهدفة وتتمسك بثقافتها. أما المثاقفة فقد سبق أن تحدثنا عنه حيث إن تشابه الثقافة بين مجموعتين يسهل الاندماج بينهما ويساهم في تعلم اللغة المستهدفة. (Izzo, 1981).

ويؤيد ما ذهب إليه شومان دراسة قام بها كلٌّ من كلاين وديتمار (Klien and Ditmar, 1979) فقد أجريا دراستهما في ألمانيا على عدد من العمال الأجانب، ٩٥% من هؤلاء العمال لم يحضروا درساً في تعلم اللغة. وكان عدد من طبقت عليهم الدراسة (٤٨) عاملاً، وكلهم من الإسبان والإيطاليين، وكان هدف الدراسة معرفة العوامل التي تؤثر في تعلم اللغة. وخلصا من هذه الدراسة إلى أن هناك ثلاثة متغيرات تُعتبر الأكثر تأثيراً في تعلم اللغة عند أفراد هذه العينة:

المتغير الأول: العمال الذين كانوا أكثر احتكاكاً بالألمان الأصليين، كانوا أكثر امتلاكاً واقتداراً باللغة. وأهم عامل كان الاحتكاك أثناء وقت الفراغ.

المتغير الثاني: العمر، أي أن العمال الأصغر سناً كانوا الأكثر اتصالاً.

المتغير الثالث: الاحتكاك بالألمان أثناء العمل. أما طول الإقامة في ألمانيا فكان مهماً في السنتين الأولى والثانية، وحسب ما يعترض له العامل من عوامل اجتماعية.

وهناك دراسة أخرى تؤيد شومان وهي دراسة يوجين ندا (Nida, Eugene.1971) وشملت بعض الأمريكان والإنجليز الذين يعملون في أمريكا اللاتينية، فوجد أن أفراد عينة الدراسة بعضهم يتقن الإسبانية قراءةً وكتابةً ومع ذلك كان لا يتكلم إطلاقاً إلا بالإنجليزية. وقد كان ضمن أفراد العينة محامٍ ويرافقه مترجم خاص، وكان المترجم الخاص يقوم بالترجمة للمحامي مع العلم أن المحامي يتقن الإسبانية قراءةً وكتابةً. وكان المترجم يمثل رمزاً للهيبة، مما ساعد على وضع الحواجز بينه وبين هؤلاء الأميركيين والإنجليز، مؤكداً على التفوق والكبرياء. ومن جهة أخرى، إذا كانت هناك مجموعة تتعلم اللغة أقل مستوى من المجموعة المستهدفة اجتماعياً، فسيكون هناك اتصال محدود لتعلم اللغة، إلا إذا كانت هناك سلطة مهيمنة تفرضها. وأحسن الحالات لتعلم اللغة وانتشارها عندما تكون الجماعتان متساويتين اجتماعياً.

وفي الحالة الثانية يعني شومان (Schumann,1976b) أن اتجاهات ودوافع التلميذ تعتبر جزءاً مما سُمي بالبعد النفسي. فمثلاً إذا كان إنجاز الطالب ضعيفاً في اللغة الثانية فهذا يعود إلى عوامل نفسية، ومنها رفضه تعلم اللغة

الأجنبية، وأحياناً يرفض تعلمها نهائياً لأنه بتعلمه اللغة الجديدة يحدث له تغيير جذري يمكن رؤيته من خلال تنكره لطبيعته وثقافته. ومهما يكن من أمر، فإن تعلم اللغة بشكل ناقص أو غير كاف، يقف حجر عثرة أمام الاندماج مع ثقافة أخرى، ويعطي الفرد فرصة الاحتفاظ بهويته. من هنا كان للبعد أو الانعزال عن الآخرين وخاصة أصحاب اللغة المستهدفة أثر كبير في تثبيط المتعلم عن اكتساب اللغة الثانية المستهدفة لقلّة معاشتها.

ويقول إيرل ستيفك (Earl Stevic, 1976): " هناك العديد من أشكال العزلة، العزلة بيني (أنا) وبين المعلم، وذلك لبعده عن ثقافتي الأصلية وبعدي عن الثقافة المستهدفة. والبعد أيضاً بيني وبين التلاميذ. وينشأ هذا الانعزال من الدفاع الذي نبنيه حول أنفسنا، وهذه الدفاعات التي نبنيها لا تسهل التعلّم ولكن تثبطه، وإزالة هذا الحاجز يؤدي إلى الاندفاع لتعلم اللغة".

ويؤكد كلٌّ من فرنهام وبوشنر (Furnham and Bochner, 1986):

لأن اتجاهات المتعلم نحو ثقافة معينة لها تأثير كبير على اكتساب اللغة الثانية، خاصة في مجال ما يسمى بـ "التناقص". والمقصود بهذا المصطلح المسمى بـ "Acculturation" أن يصبح متعلم اللغة الثانية جزءاً من المجموعة الجديدة التي يقيم بينها ويدرس لغتها. أو بتعبير آخر هي تعديلات تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة احتكاكها بمجتمع أكثر تقدماً. وشأن هذا النموذج (Acculturation) شأن النظريات الأخرى في بداياتها، حيث ذهب بعيداً على اعتبار أن النجاح يعود إلى عوامل اقتصادية - اجتماعية، على الرغم من أن هناك عوامل أخرى عديدة تشير إلى أن اللغة تتعدى العوامل الاجتماعية والاقتصادية إلى العوامل النفسية التي تؤثر فيها تأثيراً كبيراً.

ويقول بوني نورتون (Bonny Norton, 200) إن هذه النظرية تقوم على ثلاث فرضيات:

الفرضية الأولى:

التي تشير إلى أنه إذا كانت المجموعة التي تتعلم اللغة الثانية أُنَى مستوى من مجموعة اللغة المستهدفة، فإنها ستقاوم تعلم اللغة الثانية.

الفرضية الثانية:

إذا كان أعضاء المجموعة التي تتعلم اللغة الثانية، قد تنازلوا عن أسلوب حياتها وقيمها، وتبنوا طراز حياة المجموعة الثانية وقيمها، فإن اتصالهم سيزداد بمجموعة اللغة المستهدفة ويزيد تشجيعهم على اكتساب اللغة (SLA).

الفرضية الثالثة:

العلاقة بين مجموعة اللغة المستهدفة والمجموعة الدارسة لها تزداد إذا توافرت الاتجاهات الإيجابية بينهما مما يزيد من الرغبة والاستعداد لاكتساب اللغة الثانية.

إن نظرية شومان تلامس الواقع، فقد لوحظ أن الطلاب العرب الجدد والقادمين من أجل الدارسة في الولايات المتحدة، كان كثير منهم ينتظمون في فصول دراسية معدة لتعلم اللغة الإنجليزية. وأن هناك بعض الجماعات التي كانت متلازمة معظم الوقت مع بعضها البعض، داخل الفصول وخارجها، وترتب على ذلك أنهم كانوا من أكثر المجموعات تأخرًا ومكوّنًا

في برنامج اللغة الإنجليزية، وذلك لعدم تفاعلهم مع مجتمع اللغة المستهدفة،
وذلك للخلاف الشديد بين ثقافتيهما.

ويرى الباحث أن ما يراه شومان يتضاعل جميعه أمام رغبة الطالب الوافد
بمتابعة دراسته في البلد التي أوفد إليه إذ إن خوفه من الفشل والخزي بين أهله
وبني قومه يعد من أقوى الدوافع التي تسهل أمامه كل صعب، فتذلل كل عقبة.

النظريات التفاعلية (Social Interactions)

باستعراض النظريات السابقة نرى أنه لا توجد نظرية واحدة شافية لتفسير
اكتساب اللغة الثانية. لذلك دمجت أكثر من نظرية معاً، وذلك لإيجاد تفسير أكثر
قبولاً. ومن هذه النظريات نظرية فيجوتسكي (Vygotsky) الذي يرى أن أساس
تعلّم اللغة يعود إلى التفاعل الاجتماعي، وهذا لا يتعارض مع أفكار السلوكيين أو
الفطريين حول تعلّم اللغة. ولكن في هذه الأيام نرى العديد من علماء النفس
يحاولون الجمع بين هذه الأفكار ودمجها، وذلك لتشكيل نظرية مؤلفة مدمجة
أطلق عليها اسم التفاعل الاجتماعي (Social Interactions).

وهذه النظرية أوجدها تلميذ بافلوف ليف فيجوتسكي
(Lev Vygotsky, 1962) وأعاد صياغتها بالكلمات الآتية: "العلاقة بين
الفكر والكلمة هو إنسان حي". (Scovel, 2001) ويدور موضوع نظرية
فيجوتسكي ضمن نطاق التفاعل الاجتماعي، حيث له تأثير قوي في تطور
المعرفة. ويبسط فيجوتسكي (Vygotsky, 1978) رأيه بقوله:

"إنّ أي عمل يتعلّق بتطور الطفل الثقافي يظهر مرتين: مرةً على المستوى الاجتماعي مع الناس وبينهم، وأخرى على المستوى الفردي في نفسية الطفل وداخله (Interpsychological)، (Intrapsychological)".

لذلك يعتقد فيجوتسكي أنّ الأقران عامل هام وأساسي لتطوير الفرد. إن كتاباته تؤكد دور العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية في المعرفة، كما أنه يجادل أنّ اللغة أهم أداة رمزية وضعها المجتمع. ويقول لفرانكوس (Lifrancois, 1994): تنطوي نظرية فيجوتسكي على ثلاثة موضوعات، الأول: أهمية الثقافة، والثاني: الدور الرئيسي للغة، والثالث وهو ما سمّاه فيجوتسكي: (منطقة النمو والتطور)، أي (Zone of Proximal Growthand .Development)

أي أنّ هناك فترة زمنية محددة لتطوير المعرفة، والتطور التام خلال هذه الفترة (ZPD) يعتمد على التفاعل التام خلالها. إن مدى التطور الذي تصله المهارات من خلال إرشاد البالغين أو بالتعاون مع الأقران يزداد أكثر مما لو كان وحده. إن نظرية فيجوتسكي ما هي إلا محاولة لإيجاد إنسان اجتماعي. كما أنّ نظريته هي عمل تكميلي لأعمال باندورا (Bandura) حول التعلم الاجتماعي. إن نظرية فيجوتسكي هي إحدى النظريات العامة في مجال تطوير المعرفة، ومعظم أعماله الأساسية أجريت في سياق كيفية تعلم الأطفال اللغة (Vegotsky, 1962) وعليه فإن التطبيقات على هذه النظرية هي في ازدياد واتساع. (Wertsh, J.V., 1985)

وترى إلس (Ellis, 1997) أنّ لهذا النموذج تأثيراً كبيراً في مجال اكتساب اللغة الثانية.

وتمتاز النظريات التفاعلية بوجهات نظرها المختلفة فيما يخص تفسير عملية اكتساب اللغة الثانية. لذلك نرى أن جفون (Givon 1979,1984) على سبيل المثال، يعتمد النظرية التصنيفية الوظيفية (Functional- Typological Theory) المبنية على دراسة النحو الوظيفي وتغير اللغة تاريخياً.

أما هاتش (Hatch, 1978) وآخرون فقد اعتمدوا نتائج البحث الاجتماعي والمعرفي وتحليل الخطاب اللغوي (Discourse Analysis) لتفسير اكتساب اللغة، بينما اعتمد غيرهم على نتائج دراسات علم النفس اللغوي والمعرفي للتوصل إلى قواعد تفسير اكتساب اللغة (Pienemann and Johnston,1987) ويعتبر هاتش (Hatch,1983) وكثيرون من مؤيدي نظرية التفاعل (Theories of Discourse) التي تهتم بالتفاعل مع الآخرين في تعلم اللغة. فعلى سبيل المثال بناء الجمل يتصور بالمحادثة. وقد ذكر فيجوتسكي (Vygotsky) أن جميع العمليات المعرفية بما فيها موضوع اللغة تبدأ من التفاعل الاجتماعي.

ومن أنصار هذه النظرية سوزان غاص وسانكر (Gass and Selinker,2001). فقد قاما بتفسير طبيعة المدخلات التي تجعلها مفهومة، وأن تكون موصولة مع المخرجات بالتفاعل الاجتماعي.

(القسم الثاني في العدد المقبل)

مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتخريب

د. مصطفى طاهر الحيايرة

كلية المعلمين - حائل - السعودية

مفهوم المصطلح:-

تعود كلمة (المصطلح) إلى الأصل (صلح) الذي هو نقيض الفعل (فسد) وقد وردت مشتقات الفعل (صلح) في التنزيل وفي أحاديث النبي الكريم والمعاجم المختلفة، لكن إذا نظرنا في مشتقات الفعل (اصطلاح) فإننا لا نجد أياً من مشتقاتها في القرآن الكريم بل ترد في عدد من أحاديث النبي الكريم مثل: "ثم يصطليح الناس على رجل"، و "قلما اصطليحنا نحن وأهل مكة"، و "هذا ما اصطليح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو"، و "لقد اصطليح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه"^(١).

أما المعاجم اللغوية فإنها تورد الجذر دون أن تقيده بمعنى محدد، وأول معجم لغوي تناولها هو معجم تاج العروس للزبيدي بقوله: "والاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"^(٢).

أما في الاصطلاح فإننا نجد الجرجاني يقدم له عدداً من التعريفات؛ فهو يعرفه بأنه "عبارة عن اتفاق يقوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول"، وبقوله: "إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج

١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت: المكتبة الإسلامي ودار صادر والأحاديث على الترتيب: ج ٢ ص ١٣٣، ج ٤ ص ٤٩، ص ٣٢٥، ج ٥ ص ٢٠٣.

٢. تاج العروس، م ٢، محمد مرتضى الزبيدي، بنغازي: دار ليبيا للنشر، مادة (صلح).

الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين^(٣).

والناظر في تعريفات الجرجاني يجد أن بعضها يحتاج إلى ضوابط ليصبح صحيحاً سائغاً. ولسنا هنا بصدد الحديث عن مواطن الضعف في بعض التعريفات ولكن تكفي الإشارة إلى أن جعل المصطلح ناشئاً عن اتفاق قوم يحتاج مزيد نظر؛ ذلك أن إيجاد المصطلح لا يحتاج بالضرورة إلى اجتماع واتفاق، فقد ابتكره شخص ثم يضعه في أبحاثه ومؤلفاته، ثم يجد فيه الآخرون غناء فيأخذونه.

وبذلك قد يكون الاتفاق لاحقاً لوضع المصطلح. وفي مقابل ذلك نجد تعريفات أخرى مما يقدمه الجرجاني أجدر بالأخذ بها من غيرها، وبخاصة تلك التعريفات التي تشير إلى انتقال اللفظة أو نقلها للدلالة على معنى جديد غير المعنى اللغوي السابق مع وجود صلة أو رابط بين المعنى الجديد والمعنى اللغوي القديم.

وفي العصر الحديث يقدم محمود حجازي التعريف الآتي بوصفه أفضل تعريف أوروبي اتفق عليه المتخصصون في علم المصطلح، وهذا التعريف هو: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية: مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها وحُدِّد في وضوح. هو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحدد بذلك وضوحه الضروري"^(٤)، ومن ينعم النظر في هذا التعريف الأخير يجده يركز على جانبين مهمين من جوانب المصطلح: أولهما وضوح المصطلح؛ إذ يُطلَبُ وضوحه إلى أقصى درجة ممكنة، والآخر ورود المصطلح في سياق النظام الخاص بفرع محدد، لكن اشتراط أن يكون له ما يقابله في اللغات الأخرى أمر ربما يضعف هذا التعريف.

٣. كتاب التعريفات، علي الجرجاني، بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٩٥، ص ٢٨.

٤. علم المصطلح، محمود فهمي حجازي، مجلة مجمع القاهرة م ٥٩، ١٩٨٦، ص ٥٤.

من هنا نجد أن من المناسب اختيار هذا التعريف بعد الاستغناء عن شروط المقابلة أو أن نأخذ بالتعريف الآخر الذي يورده محمود فهمي حجازي بقوله: "المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس؛ يكون تسمية حصرية - تسمية لشيء ويكون منظماً في نسق ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوماً" (٥).

واقع المصطلح الحديث:

لقد أحس العلماء بأهمية المصطلح ومكانته وضرورة وضع أسس تتبع في وضع المصطلحات والتعامل معها، فنشأ تبعاً لهذا الإحساس ما يمكن تسميته بعلم المصطلح على يد كل من السوفييتي Lotte والنمساوي Wuster. وهذا العلم - حسب تعريف المنظمة العالمية للتقييس: دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين متخصصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية^(٦). ويعرفه علي القاسمي بأنه "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها"^(٧) وتتمثل الوظيفة الأساسية لهذا العلم في دراسته الأنظمة المفاهيمية والعلائق التي تربطها داخل حقل معرفي معين، بضبط دقيق للمفاهيم والدلالات، وجرد مستفيض للألفاظ الحاملة لها قصد إيجاد المقابلات الملائمة لها من حيث الشكل والمضمون باحترام صارم للمقاييس اللغوية المتعارف عليها والمعمول بها^(٨).

وتأسس بعد ذلك عدد من المراكز والمؤسسات التي أخذت على عاتقها مسؤولية متابعة أمر المصطلحات والتنظير لها؛ ومن أبرز هذه المراكز مركز

٥. المرجع السابق ص ٥٥.

٦. علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، علي القاسمي مجلة اللسان العربي، ع ٣٠، ١٩٨٨، ص ٨٥.

٧. النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، علي القاسمي، مجلس اللسان العربي ١٨٤-١، ١٩٨٠، ص ٩.

٨. علم المصطلحات وبنوك المعطيات، ليلى المسعودي، مجلس اللسان العربي ع ٢٨، ١٩٨٧، ص ٨٥.

المعلومات الدولية للمصطلحات (الانفوتيرم Infoterm) الذي تأسس بناء على اتفاق بين اليونسكو والمعهد النمساوي للمصطلحات^(٩).

وسعى هذا المركز (الانفوتيرم) لإرساء أسس النظرية العامة لعلم المصطلحات التي تهدف للعناية بما يأتي:-

- المفاهيم من حيث طبيعتها وخصائصها وأنظمتها والعلاقات فيما بينها.
- مكونات المصطلحات وتراكيبها واختصاصاتها.
- العلاقات اللغوية للمصطلحات من حيث التخصص.
- التقييس والتوحيد للمصطلحات^(١٠).

كما جعل المركز من أعماله متابعة ما يتصل بالتوثيق والمعلومات في مجال المصطلحات وذلك بجمع المطبوعات المصطلحية من كل أنحاء العالم، سواء تلك المتصلة بالأسس والمعايير أو مجموعة المصطلحات المتخصصة وتقديم المعلومات عن المطبوعات الصادرة والمشروعات الجارية.

أما في عالمنا العربي فقد تأخرت العناية بالمصطلحات إلى وقت متأخر، ومع هذا فقد اقتصررت الجهود العربية على مجموعة البحوث التي وضعها عدد من العلماء وبثوها في المجلات وعقد الندوات التي تسعى إلى توحيد منهجيات وضع المصطلح؛ ومن أبرزها تلك التي عقدت في الرباط سنة ١٩٨١، وتلك التي عقدت في عمان سنة ١٩٩٣. ومع هذا فإن مجموعة الأسس والقواعد التي تم طرحها في هذه البحوث وهذه الندوات لم تجد التطبيق الفعال لها؛ إذ إن ذلك

٩. من أبرز هذه المؤسسات بنك المعلومات المصطلحية المقيسة والجمعية الإفريقية للمصطلحية والجمعية الفرنسية للتقييس.

١٠. انظر الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريف جواد حسني سمانعة مجلة اللسان العربي ٤٦ع، ١٩٩٨، ص ٤١.

يقتضي وجود مؤسسة راعية تسهم في إرساء هذه الأسس وتفعيلها، وتقدم الدعم الكافي لها لتأخذ مكانها المناسب في الدراسات والبحوث ليتسنى لها الاستقرار والشروع بين المتخصصين.

أركان المصطلح:-

ينبغي قبل متابعة واقع المصطلحات وأساليب البناء المتبعة أن نتوقف عند أركان المصطلح وأبرزها:

١. المفهوم: وهو الركن الأساسي من أركان المصطلح ولسنا هنا بصدد الحديث عن الصورة المادية كما تعرض لها دي سوسير فذلك أمره أمر آخر. وعند النظر في مصطلح (المفهوم) وما تشير إليه هذه اللفظة من مدلول نجد أن فيلبر يعرفه بقوله: "هو تمثيل عقلي للأشياء الفردية، وقد يمثل شيئاً واحداً أو مجموعة من الأشياء الفردية تتوافر فيها صفات مشتركة" (١١) كما يمثل عنده المحور الأساسي للنظرية العامة للمصطلحات ونقطة البداية لأي عمل مصطلحي (١٢). ونظراً لأن المفاهيم صور ذهنية تحتاج إلى تقريب وتحديد في ذهن السامع أو القارئ فإن السبيل إلى ذلك يتم بطرق ثلاث هي:-

أ. تحديد المفاهيم في حد ذاتها. وذلك عن طريق ذكر عناصرها أو أجزائها، أو بذكر الأمثلة عليها، أو عن طريق تعريفها دون ربطها بغيرها من المفاهيم.

ب. تحديد المفاهيم في علاقاتها بعضها ببعض وكما يعبر عنها في البناء المعرفي وتحقق وجودياً في أشكالها اللسانية؛ كأن تعرف التركيب في اللغة بأنه مجموعة الكلمات التي تتألف فيما بينها لتؤدي معنى وصف المفاهيم بالشكل اللساني الذي تتزيا به فيما إذا كانت مصطلحاً أو جملة أو تعبيراً لمعرفته في اللغة الواحدة، نحو تعريف

١١ . Helmut Felber, Terminology Manual, Paris, 1999, p115

١٢ . انظر المرجع السابق p102

الفعل بأنه ما دل على حدث مرتبط بزمن محدد، وتعريف المصدر بأنه الكلمة التي تدل على حدث غير مقترن بزمان محدد^(١٣).

وهذا الأمر يتطلب من العاملين في حقل المصطلحات الوعي التام بالمفاهيم، وما يحددها من أصناف وخصائص ووظائف وعلاقات؛ ذلك أن لكل مفهوم بيئته التي ينتمي إليها ويتحدد مساره وفقها. ويرى ساجر أن "المفاهيم تتميز في كونها تنطوي على علاقات تتشكل بواسطة علاقات مجاورة... وأن المفاهيم الجديدة يمكن أن تتشكل عن طريق ربطها بمفاهيم أخرى"^(١٤). كما أن العلاقات بين موضوعات العالم الواقعي متعددة ومتنوعة، فجزء هام من تشكل المفهوم "يكمن في اختيار العلاقات الخاصة بين خصائص المفاهيم، وكذلك بين المفاهيم وحتى الأشياء"^(١٥)؛ ذلك أن العلاقات بين المفاهيم تمثل مجموعة تحتية لعلاقات محتملة وفي بيئة معرفية مقسمة إلى حقول موضوعية خاصة فإن المفاهيم يرتبط بعضها ببعض سواء أكانت منتمية للمجموعات التحتية ذاتها أم لغيرها. كما أن مفاهيم حقول الموضوعات ذاتها تكون مترابطة إما بطبيعتها الخاصة، وإما بروابط الحياة الواقعية للموضوعات التي تمثلها^(١٦).

من هنا تحتاج المفاهيم المختلفة إلى عمليات تنظيم توفر على الباحثين الجهد والعناء، وتسهّل عليهم ربط المفاهيم الجديدة والطارئة بالمفاهيم الواضحة والمستقرة وتحديد المواقع المناسبة للمفاهيم الجديدة. وهذا ما قامت نظرية المفاهيم لتحقيقه.

١٣. انظر نظرية المفاهيم في علم المصطلحات، ج ساجر ترجمة جواد سماعة، مجلة اللسان العربي ع ٤٧، ١٩٩٩، ص ١٨٨.

١٤. المرجع السابق ص ١٨٨.

١٥. المرجع السابق ص ١٩٢.

١٦. المرجع السابق ص ١٩٢-١٩٣.

٢- **اللفظ:** ويقصد به اللفظ الذي يتم اختياره لحمل دلالة المفهوم الطارئ وضعاً وترجمة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه عند اختيار اللفظ (المصطلح) للإشارة إلى مفهوم محدد لا بد أن يتحقق في هذا اللفظ أمران:

١- ألا تجانب دلالة المصطلح اللفظية مفهومه العلمي، وهو ما يعبر عنه بالدقة العلمية.

٢- ألا تجانب دلالة المصطلح الاصطلاحية دلالاته اللغوية، وهو ما يعبر عنه بالدقة اللغوية؛ أي أن يؤدي المصطلح المفهوم العلمي المقصود، وأن يكون هذا المصطلح سليماً من الناحية اللغوية مبني ومعنى (١٧).

من جهة أخرى فإنه لا يشترط في اللفظ الذي نختاره للدلالة على مفهوم ما أن يستوعب كل صفات المفهوم، بل يمكن اختيار اللفظ لأدنى ترابط بين هذا اللفظ والمفهوم الذي يحمله. وقد رأينا قديماً أن العلماء كانوا يقسمون الموضوع الواحد إلى أجزاء وربما اختلفت نظرتهم في اختيار اللفظ المناسب لكل جزء من هذه الأجزاء على نحو ما نجده في تقسيم الأفعال؛ إذ نجدها تنقسم إلى ماض ومضارع وأمر بدلاً من تقسيمها إلى ماض وحاضر ومستقبل مثلاً، فقد لجأ واضع المصطلح إلى اختيار اللفظ الأول باعتبار دلالاته الزمنية وترك هذه الدلالة في القسم الثاني لينظر إليه باعتبار مشابهته للاسم في قبوله للإعراب، ثم ترك هذه الدلالة مرة ثالثة لينظر إلى القسم الثالث باعتبار المعنى المتحصل منه فيطلق عليه لفظ (فعل الأمر).

ومع هذا لا بد أن يمتلك اللفظ الذي نختاره أسباب بقائه فلا يتناقض في أحد وجوهه مع المفهوم الذي خصص لحمله، ولا بد أن يكون مستساغاً لدى الفئة المستخدمة لهذا اللفظ، وألاً يخرج على الإطار العام الذي تسير وفقه الألفاظ الأخرى التي تنتمي إلى مجال الموضوع الذي يدخل فيه.

١٧. إشكالية الدقة في المصطلح العربي، ممدوح خسارة، مجلة التعريب، ٧٤، ١٩٩٤، ص ٤١.

ومما يعطي اللفظ قوة؛ سهولته وصدوره عن مؤسسة، أو فرد له شأنه في العلم الذي يوضع فيه. ويدخل في اختيار اللفظ أمور أخرى؛ نحو مدى إيجازه، فربما يبدأ اللفظ بصورة تركيب، ثم يبدأ بالتساؤل والتحول ليصل إلى كلمة أو تركيب من كلمتين، وقد رأينا مثل هذا الصنيع في بدايات العمل اللغوي العربي إذ وجدنا عدداً من الألفاظ عند سيبويه بصورة تركيب ثم بدأت تنقلص إلى أن وصلت إلى الصورة التي نراها اليوم.

٣. الحد أو التعريف

جاء في معنى الحد في معجم العين: "فصل ما بين كل شيئين حد بينهما، ومنتهى كل شيء حده... وحدود الله هي الأشياء التي بينها، وأمر أن لا يتعدى فيها" (١٨) وعرفه السكاكي بقوله: "الحد عبارة عن تعريف الشيء بأجزائه، أو بلوآزمه، أو بما يتركب منهما، تعريفاً جامعاً مانعاً، ونعني بالجامع كونه متناولاً لجميع أفراد؛ إن كانت له أفراد، وبالمانع كونه أياً دخول غيره فيه. فإن كان ذلك الشيء حقيقة من الحقائق مثل حقيقة الحيوان والإنسان والفرس، وقع تعريفاً للحقيقة، وإن لم يكن؛ مثل: العنقاء، وقع تفصيلاً للفظ الدال عليه بالإجمال. وكثيراً ما نغير العبارة، فنقول: الحد هو وصف الشيء وصفاً مساوياً، ونعني بالمساواة، أن ليس فيه زيادة تخرج فرداً من أفراد الموصوف، ولا نقصان يدخل فيه غيره" (١٩).

وقد كثر في العصر الحديث استخدام لفظة "التعريف" في مقابل لفظة الحد، مع أنهما اسمان لمسمى واحد. وقدم له عدة تعريفات في الكتب، والمعاجم، والموسوعات المتخصصة. فيعرفه عبد الرحمن بدوي بقوله: "التعريف

١٨. كتاب العين ج ٣، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي ورفيقه، العراق: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١، مادة (حد).

١٩. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٣، ص ٤٣٦.

(Definition) ويسمى أيضاً في كتب المنطق العربية القديمة: القول الشارح، هو مجموع الصفات التي تكوّن مفهوم الشيء مميزاً عما عداه، وهو إذن والشيء المعرف سواء، إذ هما تعبيران؛ أحدهما موجز، والآخر مفصل عن شيء واحد بالذات" (٢٠).

والتعريف عند هيلموت فيلبر صيغة لفظية تصف مفهوماً ما، بوساطة مفاهيم أخرى ذات علاقة مميزة عن غيره من المفاهيم التي تقع في مجاله وتحدد موقعه من المنظومة المفاهيمية^(٢١).

ثمة أمور ينبغي توافرها في التعريف المصطلحي؛ أبرزها^(٢٢):

١. تحديد المجال المعرفي للمصطلح.
٢. تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به.
٣. تعريف المصطلح مفهوماً.
٤. الانطلاق من المفهوم لتحديد المصطلح، وليس من المعنى العام، أي البدء بتعيين المفهوم لتسمية مصطلح ما.

من هنا يتضح أنه لا بد عند التعامل مع المصطلحات من التفريق بين التعريف المصطلحي والتعريف اللغوي العام، وتقديم الأول (التعريف المصطلحي)؛ لما يتسم به من دقة وإيجاز.

٢٠. الموسوعة الفلسفية ج ١، عبد الرحمن بدوي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٤٢٣ - ٤٢٤.

٢١. انظر: المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح)، جواد سماعنة، مجلة مجمع دمشق، م ٧٥-٤، ٢٠٠٠، ص ٩٧٩.

٢٢. المرجع السابق ص ٩٨٠.

أما وسائل تقديم التعريف؛ فإننا نجد أن علماءنا القدماء اختاروا أكثر من وسيلة لتقديمه بها فإما أن يقوموا بوصفه بالخصائص التي يتميز بها؛ كأن نعرف الفاعل مثلاً بقولنا: هو الاسم المسند إليه فعل، على طريقة فعل أو شبهه وحكمه الرفع^(٢٣). وإما بذكر عناصره، وأقسامه، وعمله، نحو تقديم ابن عقيل للحروف الناسخة بقوله: "وهي ستة أحرف: إن، وأن، وكان، ولكن، وليت، ولعل".

ثم يقول: "وهذه الحروف تعمل عكس عمل كان فتتصب الاسم وترفع الخبر^(٢٤)". وقول سيبويه: "الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل^(٢٥)". وربما عرفت المصطلحات بالتمثيل؛ نحو قول سيبويه في تعريف الاسم: "الاسم رجل وفرس وحائط"^(٢٦).

ولم تخرج طرق التعريفات الحديثة عن الأساليب القديمة، بل ربما قلصت من الطرق القديمة. فما هو فيلبر يشير إلى وسيلتين فقط للتعريف وهما^(٢٧):

- ١- التعريف بتخصيص دلالة المفهوم، ويتضمن هذا النوع من التعريف تقديم المفهوم بمجموعة المواصفات الخاصة به. وهذه الوسيلة تظهر في تعريف سيبويه للفعل بقوله: "أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"^(٢٨).

٢٣ . انظر: شرح ابن عقيل ج١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار اللغات ص٤٦٢

٢٤ . المرجع السابق ص٣٤٥-٣٤٦.

٢٥ . كتاب سيبويه، ج١، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٨٨، القاهرة، مكتبة الخانجي ص١٢

٢٦ . كتاب سيبويه ج١، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٨٨، القاهرة، مكتبة الخانجي ص١٢

٢٧ . انظر Terminology Manual, p. 160- 163

٢٨ . كتاب سيبويه ج١، ص١٢.

٢- التعريف بذكر عناصر المفهوم. ويتضمن هذا النوع من التعريف تقديم المفهوم بذكر عناصره، وفروعه التي يتكون منها. وهذه الوسيلة استخدمها سيوييه أيضاً بقوله: (الكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل) (٢٩).

وسائل بناء المصطلح في العربية:

تقدم بيان أهمية المصطلح في التواصل بين العلماء والباحثين، وضرورة إيجاد لفظ موجز يشير إلى مفهوم محدد، ويتعارف مستعملوه على دلالاته بالتعريف الذي يقدم به. وهنا ربما كان من المجدي نكر وسائل القدمات في بناء المصطلح العربي قبل الولوج إلى الحال في العصر الحاضر.

أولاً:- بناء المصطلحات في التراث العربي:

تعددت مناهج القدمات في تقديم مصطلحاتهم، فربما قدموها بصورة تعريف، ثم يبدأ هذا التعريف بالتقلص إلى أن يستقر للمفهوم لفظ موجز دال عليه. وليس هذا موضع تركيزنا؛ إذ ليس الغرض من البحث النظر في الصورة التي قدم عليها المصطلح موجزاً أم مطولاً، لفظاً مختصراً، أم مفهوماً، أم تعريفاً. ولكننا نود الإشارة إلى المنهجيات التي اتبعوها في اختيار الألفاظ الدالة على هذه المفاهيم. وأبرز هذه المنهجيات:-

١- النقل:- أو ما يمكن أن يسمى (المجاز). وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى دلالة هذا المصطلح بقوله: "كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له؛ من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة

٢٩. كتاب سيوييه ج ١، ص ١٢.

بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز»^(٣٠).

وقد شاعت هذه المنهجية في اختيار المصطلحات المناسبة لحمل ما يستجد من مفاهيم؛ على نحو ما نجده في تقديم ابن جني لمصطلح البناء، ومصطلح النحو، ومصطلح الفقه، ومصطلحات أخرى. فهو يقول في تقديم مصطلح البناء مثلاً: "هو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل. وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضعه، لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتدلة كالخيمة والمظلة ونحو ذلك. وعلى أنه أوقع على هذا الضرب من المستعملات المزالة من مكان إلى مكان لفظ البناء، تشبيهاً لذلك من حيث كان مسكوناً وحاجزاً، ومظلاً بالبناء من الأجر والطين والجص"^(٣١).

٢- الاشتقاق:- وهو "تزع لفظ من لفظ - ولو مجازاً- إذا اتفقا في المعنى والحروف الأصلية وترتيبها، ليدل بالفرع على معنى أصله؛ بزيادة مفيدة غالباً، لأجلها اختلافاً في غير الحروف الأصلية، أو في شكل الحروف الأصلية على التحقيق أو التقدير"^(٣٢). ومن المتعارف عليه أن الاشتقاق أبرز خصائص العربية التي تتميز بها عن غيرها من اللغات. وقد كان له أثره البارز في اختيار جل ألفاظ اللغة العربية وأكثر مصطلحاتها. ومن الأمثلة على استخدام هذه المنهجية في بناء المصطلح؛ ما نجده من إشارة الزجاجي إلى بناء مصطلح (النحو) في (باب ذكر العلة في تسمية هذا النوع من العلم نحواً)، حيث يذكر أن

٣٠. كتاب أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨، ص ٣٠٤.

٣١. الخصائص، ابن جني، محمد علي التنجار، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط٤، ١٩٩٠، ص ٣٨-٣٩.

٣٢. سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس، حسين والي، مجلة مجمع القاهرة، ع٢، ١٩٣٥، ص ١٩٦.

زياداً ابن أبيه وضع كتاباً فيه جمل العربية ثم قال لهم: انحوا هذا النحو، أي اقصوه^(٣٣).

ونظراً لأن علوم العربية كانت ذات طابع عربي قليلة التأثير بغيرها، وأن الأمة كانت تعيش أوج ازدهارها؛ فقد كانت هاتان الوسيلتان هما الأكثر استخداماً، على الرغم من شيوع منهجيات أخرى، كالاقتراض والنحت بصورة قليلة نسبياً.

وقد سلك العلماء تحت إطار هاتين المنهجتين سبلاً متعددة في اختيار الألفاظ الدالة على المفاهيم التي يسعون للتعبير عنها. وأهم هذه السبل:-

أولاً: التخصيص: ويقصد به تخصيص لفظ من الألفاظ اللغوية العامة للدلالة على مفهوم محدد، له ارتباط بصورة معينة مع الدلالة اللغوية الأولى لهذا اللفظ، ليصبح بذلك مصطلحاً ذا دلالة خاصة، وتتضح هذه المنهجية في عدد وافر من المصطلحات، من مثل مصطلح (التعجب)، إذ كان التعجب يعني الاندهاش مما يرد عليك لقلّة اعتياده، ثم انتقلت هذه اللفظة لتخصص لمصطلح نحوي يدل على أسلوب من أساليب العربية في التعبير عن دهشة الإنسان واستهجانه أمراً ما.

ومن الأمثلة على ذلك مصطلح (الندبة) الذي كان يعني بكاء الميت وتعبيد محاسنه، يروي ابن سيده في مخصصه قول أبي زيد: "ندبت الميت أندبه ندباً بكيت عليه وأندبته، والاسم الندبة"^(٣٤). ثم انتقلت هذه اللفظة لتصبح اصطلاحاً، وخصصت للتعبير عن أسلوب نداء الميت وفق شروط محددة، وما قيل في

٣٣. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، مازن المبارك، بيروت، دار النفائس، ط٤، ١٩٨٢، ص ٨٩.

٣٤. المخصص، ابن سيده، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، السفر ١٣، ص ١٤١.

هذين المصطلحين يمكن أن يصدق في مصطلحات أخرى، نحو انبناء، والنكرة،
والمعرفة، والمنادى، والاستغاثة، والبدل، والإضافة، والعطف، وغيرها.

ثانياً:- التركيب الإضافي: الذي يكون فيه المضاف أحد متعلقات المضاف إليه؛
من مثل (علامات الاسم). فالعلامات هي إحدى المتعلقات التي تتصل بالاسم
وتحدده. وكذا الحال بالنسبة لـ(تتوين الاسم)، و(علامات الفعل)، و(علامة
الحرف)، وما شابهها. أو يكون المضاف إليه محددًا للمضاف نحو ضمير
الغائب؛ إذ إن المضاف إليه هنا وهو الغائب يحدد المضاف (الضمير)، ويميزه
من غيره من الضمائر، كضمير الشأن، وضمير المخاطب، وضمير المتكلم،
وكذا الحال بالنسبة لمصطلحات أخرى (كنون النسوة)، و(تتوين التنكير)،
و(تتوين الترجم)، و(حروف العطف) وما يماثلها.

ثالثاً:- تحديد المصطلح وفقاً للموقع الذي تحتله اللفظة، من مثل مصطلح
(المبتدأ) الذي يشير إلى الموقع الذي يمثله الأسم المسند إليه في الجملة الاسميّة،
وكذلك لام الابتداء، وما يماثلها.

رابعاً:- تحديد المصطلح من خلال الوظيفة النحوية التي يؤديها، نحو
(ما النافية)؛ إذ يشير المصطلح إلى ما تؤديه (ما) من وظيفة دلالية في التركيب
الذي ترد فيه. ويشير مصطلح (همزة النقل) إلى الهمزة التي تسبق الفعل، وتنقله
من حال اللزوم إلى حال التعدي، ومن التعدي لمفعول واحد إلى التعدي لمفعولين
وهكذا. ويصدق هذا الأمر على عدد من المصطلحات، نحو: لا النافية للجنس،
ولام التوكيد، وأدوات نصب المضارع، وحروف التخصيص، ولام الجحود،
وفعلي المدح والذم، وما يماثلها.

خامساً:- الضمائم:- ويقصد بها هنا اختيار عنصر من العناصر المتشابهة في
سلوكها أمّا لباب من الأبواب، وإلحاق أمثاله به: نحو كان وأخواتها، وكاد
وأخواتها، وإن وأخواتها. فقد اختيرت كان مثلاً أما للباب، ثم ألحقت بها الألفاظ
التي تشبهها في باب واحد.

سلساً: - وصف اللفظ: - وذلك بعدد يجمع ما يشترك في صفة واحدة، ونجد ذلك في مصطلح الأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة.

سابعاً: - الإلحاق: - ويقصد به إلحاق مصطلح بآخر لوجه من وجوه الشبه بينهما. ويكون ذلك بأن يتخذ مصطلح ما أساساً في القياس، ثم يحمل عليه ما يماثله في حكم من الأحكام؛ نحو المحمول على المثني، والفعل المضارع، والصفة المشبهة. يقول المبرد في حمل جمع المنكر السالم على المثني: "فإن جمعت الاسم على حد التثنية ألحقته في الرفع واواً ونوناً، أما الواو فعلامه الرفع، وأما النون فبديل من الحركة والتوين اللذين كانا في الواحد، ويكون فيه في الجر والنصب ياء مكان الواو، ويستوي الجر والنصب في هذا الجمع، كما استويا في التثنية؛ لأن هذا الجمع على حد التثنية وهو الجمع الصحيح^(٣٥).

ثامناً: تحديد المصطلح بوصفه: وذلك بأن يوصف المصطلح بالصفة التي يتميز بها عن غيره؛ من مثل: الإخبار التام، والإخبار الناقص، والفعل المعتل، والفعل الناقص، والتوكيد اللفظي، والتوكيد المعنوي وما يماثلها.

تاسعاً: - الجمع بين الوظيفة والصيغة: وذلك بأن يشترك أمران في تحديد المصطلح؛ هما الوزن الصرفي، والوظيفة التي يؤديها هذا البناء، نحو مصطلح أفعل التفضيل؛ إذ يشير الجزء الأول من التركيب إلى الوزن أو الصيغة التي تأتي عليها الألفاظ التي تحمل القيمة التفضيلية بين شيء وآخر، ويشير الجزء الثاني (التفضيل) إلى الوظيفة الدلالية التي تقدمها هذه الصيغة.

ولا يعني ذلك أن ما ورد ذكره في واحدة من السبل المتقدمة يقصر النظر إلى المصطلحات وبقها، بل ربما تداخلت في صياغة المصطلح الواحد أكثر من نظرة واحدة، وربما اجتمع على صياغته الأخذ بأكثر من سبيل، وربما عوملت الأصناف المتشابهة بطرق مختلفة. ويكفي أن ننظر إلى تقسيم الأفعال لنلاحظ هذا الأمر؛ إذ إن تقسيمها إلى ماضٍ ومضارع وأمر لا يجري ضمن نسق واحد،

٣٥. المقتضب، المبرد، ج ١، ص ٥.

فالماضي يشير إلى الزمن، والمضارع يشير إلى ما يشبه الاسم فيه وهو قبول الإعراب، والأمر يشير إلى المعنى المتحصل من استخدامه. وهكذا نجد أن كل واحد من أنواع الفعل الثلاثة تم اختياره وفق منهجية مختلفة عن تلك التي اختير بها الفعل الآخر.

ثانياً: - مصطلحاتنا في العصر الحاضر.

المصطلحات في العصر الحديث لها شأن آخر غير شأنها في العصور الماضية لأسباب عدة؛ أبرزها اختلاف الظروف المحيطة بصياغة المصطلح، وانتقال العمل المصطلحي من حال الارتجال إلى حال التنظير والدراسة، ووضع الأطر التي تخضع لها المصطلحات، وتحديد الروابط بين اللفظ والمفهوم. وثمة أمر آخر يواجه علومنا العربية؛ لا يقل أثره عما سبق، وهو أن جل العلوم الحديثة في العربية وافدة، فأصبحت العربية مثقبة لما ينتجه الآخرون، بدلاً من أن تكون راقدة له. ولذا ظهرت مشكلات عدة مصاحبة لوضع المصطلحات العربية، وأصبحت القضية قضية حضارة، لا قضية مصطلحات فقط. فتعالّت الأصوات منادية بما تراه مناسباً في التعامل مع هذا السيل الجارف من المصطلحات الوافدة.

- آراء العلماء في وسائل نقل المصطلحات الأجنبية إلى العربية: -

تعددت الآراء في النظر إلى هذه القضية، وكتبت في ذلك الأبحاث والمقالات منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين، حين ظهر عدد من العلماء؛ من مثل الشدياق، واليازجي، والكرملي، وجرجي زيدان، ويعقوب صروف. وأخذ كل واحد يقدم من الحجج ما يعزز موقفه ويؤيد رأيه.

فيذهب يعقوب صروف إلى عدم الرضا عن ترجمة بعض الأسماء التي لا مرادف لها عندنا، ويتساءل عن الفائدة من ترك كلمة إفرنجية شائعة بيننا، والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية؛ يحتمل أن لا تؤدي معنى اللفظة الإفرنجية ولو

بعد المط^(٣٦) ثم يخلص إلى القول " والأحسن أن ندع الترجمة والتعريب في كل علم إلى الذين يعلمونه ويعملون به. واللغة لا تقوم بما فيها من الأسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف، فالتركية بقيت تركية، مع أن نصف الأسماء والأفعال عربي^(٣٧)."

ومع الإقرار بضرورة أن يكون للعلماء والعاملين في العلوم المختلفة دور في اختيار مصطلحاتها؛ فإن الشق الآخر من رأي صروف يحتاج إلى توقف، ذلك أن الأسماء لا تقل أهمية عن الحروف والتصاريف، ولا مجال لمقارنة العربية باللغات الأخرى؛ نظراً لما تمتلكه العربية من خصوصية تتميز فيها عن غيرها.

ويتجاوز الأمر ذلك عند جرجي زيدان، حين ينظر إلى الألفاظ القديمة بوصفها قيوداً، بقوله: " أن لنا أن نخلص أقالمتنا من قيود الجاهلية، ونخرجها من سجن البداوة، وإلا فلا نستطيع البقاء في هذا الوسط الجديد. فلا ينبغي لنا احتقار كل ما لم ينطق به أهل البادية منذ بضعة عشر قرناً؛ لأن لغة البوادي والخيام لا تصلح للمدن والقصور، إلا إذا ألبسناها لباس المدن^(٣٨)."

من الواضح ما في هذه الدعوة من تجن؛ فلا يعيب اللغة قدمها وحدائتها، ولكن الاعتماد في كل ذلك على مدى قدرة الألفاظ المختارة على حمل المفهوم الذي خصص لها.

في مقابل ما تقدم نجد أنيس سلوم يذهب إلى أن في أوضاع اللغة ما يتسع لأن يشتق منها ألفاظ لما شئنا من المعاني؛ لأنها قابلة للتوسع إلى ما يفي بالمطالب العصرية. وإذا جاز للغربيين وضع أسماء جديدة لم تكن في عهد

٣٦. آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي، بدمشق، م ٢، ج ٨، ١٩٢٢، ص ٢٥١.

٣٧. المرجع السابق.

٣٨. اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، دار الهلال، ص ١٣٩.

أسلافهم، وأن يحيلوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية واللاتينية إلى صيغ تتناسب قواعد لغاتهم، مع اشتقاقها من أصل واحد، وتقاربها في الألفاظ والمعاني، فلماذا لا يجوز لنا أن نحذو حذوهم فنضع أسماء لتلك المسميات، أو نحيلها إلى صيغ تتناسب قواعد لغتنا، مع ما بينها وبين تلك اللغات من شدة التباين، ومع ما هي عليه من كثرة الاشتقاقات، وقبول الاتساع بطرق عديدة^(٣٩). ويذهب بعد ذلك إلى إمكانية سد الخلل الذي نراه في لغتنا إذا بذل العلماء جهودهم في كشف أسرارها وسلوكوا سبيل القداماء في اختيار الألفاظ المناسبة للمفاهيم.

ويتعرض مارون غصن لهذه القضية داعياً إلى تطوير اللغة العربية باستخدام اللواصق، فيقول: "وما المانع أيضاً من إدخال أشد اللواصق لزوماً للغة العربية من مثل (ANTI) و (AUTO)، واللاحقتين (METRE) و (GRAFE). وما المانع أيضاً من اقتباس لواصق (AFFIXES) من لغات أجنبية؛ إذا صعب علينا إيجاد لواصق مقتضبة من جنور عربية^(٤٠). ويدعو إلى احتذاء ما صنعتته الفرنج والأرمن؛ حين اخذوا اللواصق من اللاتينية واليونانية وأدخلوها في لغاتهم، فصارت لغاتهم قادرة على التعبير عن أدق المعاني.

ومثل هذا الرأي الذي يقدمه غصن لا يمكن الأخذ به، لما يمثله من مخالفة لنواميس اللغة العربية؛ فهي لغة اشتقاقية لا إصاقية، وتمتلك من الصيغ الاشتقاقية ما يؤهلها لتوفير الألفاظ المناسبة لمختلف المفاهيم. كما أن هذه اللغة يمكن أن توفر من الصيغ ما يمكنها من حمل الدلالات التي تشير إليها السوابق واللواصق الأجنبية؛ فاللاحقة (er) يمكن التعبير عنها بصيغة (اسم الفاعل)، واللاحقة (ing) يمكن التعبير عنها بالمصدر وهكذا...

وثمة من يدعو إلى اللجوء إلى المصطلحات الأجنبية عندما لا تسعفنا اللغة العربية في اختيار لفظة مطاوعة للتصريف؛ يقول عارف أبو شقرا: فإذا اقتضت

٣٩. آراء وأفكار، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ٢م، ٩ج، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

٤٠. المرجع السابق، ٨م، ١٢ج، ص ٧٥١.

الحاجة إيجاد كلمة لآلة من الآلات، أو مرفق من المرافق، وحرصنا أن تكون الكلمة عربية الأصل، فإن لم تكن الكلمة العربية الجديدة مطاوعة، وكانت بلفظها الأجنبي أكثر مطاوعة كان إدخال الأجنبي المطاوع أفضل من العربي النابي العصي^(٤١). وبعد أن يطلق أبو شقرا هذه الدعوة نجده يحتريز من فتح الباب على مصراعيه للألفاظ الأعجمية فيقول: "إني لا أقول بأن تدخل الكلمات الأجنبية كيفما اتفق، بل إني من المتشددين في هذا الأمر، ولكنني أرى أن نفتح الباب للكلمات التي تطاوع مقتضيات اللغة وتخضع لقواعدها^(٤٢)".

ويذهب عباس حسن إلى قريب مما يدعو إليه شقرا، حين يدعو إلى تعريب ما تدعو إليه الحاجة القوية، وتجنب التعريب المطلق، بل قصر ذلك على تعريب الأعلام، وبعض المصطلحات، وأسماء الأجناس وأشباهاها^(٤٣).

ويعقد عباس حسن مقارنة بين الجهود القديمة التي قامت في تعريب العلوم الأجنبية وبين ما تواجهه الأمة في العصر الحديث. ويذهب إلى أنه من الخطأ، بل الخطر أن نأخذ بأقوال العلماء القدماء في حياة تختلف عن حياتهم، وفي حاضر علمي لا يمت إلى الماضي إلا بأوهى صلاته، وأن القدماء لو واجهتهم الحضارة بهذا الزخم من المصطلحات لاجتهدوا أن يوفقوا بين أحكامهم، وبين الحياة المحيطة بهم.

ويخلص إلى أن إضاعة الوقت، وبذل الجهود المضنية في البحث عن كلمات عربية للكلمات الأجنبية، أو لأكثرها، طريقة مضنية وبطيئة وقاضية على اللغة بالتخلف^(٤٤).

٤١. التعريب والمطاوعة، عارف أبو شقرا، مجلة الآداب، السنة الرابعة، ع ١٦، ١٩٥٦، ص ١٥.

٤٢. للمرجع السابق، ص ١٦.

٤٣. انظر: اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط ٢، ص ٢٣٨، وما

بعدها.

٤٤. انظر: اللغة والنحو بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

نلمح في ما يذهب إليه عباس حسن سعة أفق، حين يلفت إلى ضرورة متابعة العلوم الحديثة، وعدم جعل المصطلحات هي الغاية القصوى للجهود اللغوية. فإيجاد المصطلحات، ووضعها؛ ما هو إلا وسيلة لتحقيق غاية أكبر هي نقل العلوم الحديثة إلى الحضارة العربية. ومع هذا لا يمكن التسليم بهذا الرأي مطلقاً؛ ذلك أن الأمر لا يعني الركون بحجة كثرة المصطلحات التي تتضمنها العلوم الوافدة، بل إن الأمر يدعو إلى تكثيف الجهود في سبيل حل هذه المشكلات، فالقضية تتضمن أبعاداً مختلفة لا بعداً واحداً؛ أبرزها نقل العلوم الأجنبية إلى العربية ومواكبتها، وأن يكون هذا النقل بصورة ميسرة تضمن تواصل الدارسين مع ما يدخل اللغة من بحوث جديدة، وأن يتم كل هذا بصورة لا تسيء إلى نظام اللغة، ولا تتجاهل ما استقرت عليه اللغة عبر القرون. ولا بد من التوفيق بين هذه الأبعاد جميعها حتى نحقق للغتنا ما يخدمها، ويتناسب وواقعها.

وفي مقابل ما تقدم، ظهرت الدعوات المنادية بالرجوع إلى التراث، والتقييب عن المصطلحات التراثية في مظانها، ودرسها، وتمحيصها للاستفادة، وعدم الشعور بالانهازية، ووصم العربية بالتخلف والرجعية. وكان من أبرز الداعين إلى الرجوع إلى التراث محمد رضا الشيباني وصبحي الصالح، وتبعهما في ذلك لطيف زيتونة ونجاة المطوع وغيرهما^(٤٥).

وثمة رأي يذهب إلى الفصل بين نوعين من المصطلحات الوافدة، فما كان أصيلاً في اللغة المنقول منها يترجم ويصاغ له لفظ عربي بوسائل الاشتقاق، أو المجاز، أو النحت، أما الألفاظ عالمية التسمية، والمستعملة في معظم لغات العالم المتحضر فيتم تعريبها بلفظها^(٤٦) ويذهب إبراهيم مدكور إلى إمكانية التعاون بين الفصائل اللغوية، ويدعو إلى الرجوع إلى اللغات السامية كالسريانية، والعبرية،

٤٥. لمتابعة ذلك انظر، المصطلح اللغوي العربي من البناء إلى التوحيد مجلة اللسان العربي، م ١٩،

ج ١، ١٩٨٢، ص ٨٢-٨٣.

٤٦. انظر منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة، أحمد شفيق الخطيب، مجلة اللسان العربي،

م ١٩، ج ١، ١٩٨٢، ص ٣٨.

واستعارة ألفاظ تؤدّي بها المعاني الجديدة^(٤٧). ولا يفوت الدارس في هذا المجال أن العربية أقوى اللغات التي تشترك معها في السامية.

ويشير الدكتور سمير استيتية في هذا المجال إلى استعانة تلك اللغات بالعربية بقوله: "ففي العبرية يلجؤون عند نقل بعض المصطلحات العلمية من اللغات الغربية إلى العربية إلى استعارة بعض الجذور الثلاثية العربية، ثم يضيفون إليها سوابق أو لواحق من لغتهم"^(٤٨).

وكان لمجمع اللغة العربية في القاهرة دوره في النقاشات؛ إذ دارت بين أعضائه نقاشات حول ترجمة المصطلحات واقتراضها، فذهب عدد منهم إلى إدخال الألفاظ الأعجمية ذات الصيغة العالمية كما هي، وكان من أنصار هذا الرأي طه حسين وأحمد لطفي السيد، وعارضهم في ذلك علي توفيق شوشة الذي دعا إلى احتذاء صنيع الألمان في ترجمة المصطلحات العلمية، ودعا أنطون الجميل إلى التفريق بين الألفاظ العلمية التي تدل على جوهر، والألفاظ التي تدل على صفة؛ لأن العربية غنية بالصفات، فلا بأس بترجمة الكلمات التي تدل على صفات في المصطلحية العلمية^(٤٩).

مهما يكن من أمر فلا بد من تذكر أننا عندما نتعامل مع المصطلحات اللغوية، فإننا ننتظر أن تقوم اللغة لخدمة نفسها بتوفير مصطلحاتها بصورة أفضل مما يتوقع تحقيقه في العلوم الأخرى، وإذا كانت العلوم الأخرى تسعى لإدخال المصطلحات في سبيل خدمة العلوم الوافدة وتطورها؛ فإن الدراسات اللغوية تقوم في الأساس لخدمة اللغة نفسها. ومن هنا نصل إلى أن ما نحتاج إليه

٤٧. انظر: مدى حق العلماء في التصرف في اللغة، إبراهيم مذكور، مجمع القاهرة، ١١٤، ١٩٥٩، ص ١٤٧.

٤٨. المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية، سمير استيتية، د. مكان النشر، ص ١١١

٤٩. انظر في ذلك: محاضر الجلسات في الدورة الحادية عشرة، الجلسة السادسة، القاهرة، ١٩٧١، ص ٤٤-٤٦.

من مصطلحات ينبغي أن يساعد في النهوض باللغة، لا أن يكون عاملاً في تخلف اللغة، بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى دعوة علماء اللغة إلى تحمل مسؤولية في مساعدة أصحاب العلوم والفنون الأخرى في إيجاد المصطلحات المناسبة لتلك العلوم.

ولا يعني ذلك بحال من الأحوال أن جميع الألفاظ الأعجمية سنجد لها من البدائل ما يقوم مقامها، ويؤدي جميع ما تؤديه هذه الألفاظ، فليس من قدرة لغة من اللغات أن تستغني بنفسها عن التأثر باللغات الأخرى، والتأثير فيها. بل المقصود مما تقدم أن تحتفظ اللغة بشخصيتها المتميزة أمام تلك اللغات، وألا يؤثر ذلك النزور اليسير الذي يستعصي إيجاد مقابل له على العلماء في صورتها العامة.

- وسائل بناء المصطلحات في العصر الحديث

على الرغم من ظهور التنظير للمصطلحات في العصر الحديث، فإن العمل المصطلحي العربي ما زال يراوح حول الجهود الفردية التي يقوم بها عدد من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم جانباً من جوانب القضية. فظهر عدد من المعاجم والأبحاث التي تتضمن عدداً من المصطلحات المترجمة أو المنقولة. وعلى الرغم من بذل هؤلاء جهوداً مشكورة؛ كل في مجاله فإن هذه الجهود تحتاج إلى توحيد، ووجود مظلة يعملون تحتها، وإلا فإن ما يضعه عالم في المغرب ربما لا يروق لعالم في المشرق، فيبدأ هذا الأخير رحلته من البداية، بدلاً من مواصلة ما كان بدأ به غيره.

مما تقدم نرى أن المصطلحات العربية الحديثة ما زالت تعاني من مشكلات متعددة، شأنها في ذلك شأن كثير من القضايا الشائكة التي تعاني منها اللغة العربية، والأمة بأسرها في هذا العصر.

ونتوقف هنا لنلقي نظرة على وسائل بناء المصطلح في العصر الحديث وما يواجهه هذه الوسائل من عقبات، وما يعترضها من نقص وخلل.

وإذا تجاوزنا الوسائل القديمة في بناء المصطلحات من مجاز ونقل بصورها المختلفة، فإننا نجد الأصوات تتعالى منادية بضرورة مواجهة هذا السيل المنهمر من المصطلحات الوافدة. فيقترح بعض العلماء إبقاء المصطلحات الأجنبية على حالها إلى أن نختار لها مصطلحاً قادراً على حمل المفهوم، وبعضهم يقترح منهجيات للتعامل مع السوابق واللواحق في المصطلحات الأجنبية، باعتبار أن هذا الأمر من شأنه أن ييسر على المتعاملين اختيار المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية بيسر وسهولة. وثمة من يدعو إلى منهجية تتضمن إدخال الصيغ الأجنبية، واختيار جذور عربية لوضعها في هذه القوالب، واشتقاق مصطلحات من جذور عربية وفق قوالب أعجمية. وسنتوقف هنا عند أربع من وسائل البناء الحديثة، وهذه الوسائل هي:-

أولاً: إدخال المصطلحات الأجنبية بصورتها الأجنبية التي وردت عليها في لغتها الأم، وكتابتها بحروف عربية، وظهرت مثل هذه الصورة مع بدايات العمل اللغوي الحديث، وظهرت نتيجة لذلك مصطلحات يصعب قبولها في العربية، نحو مصطلح (كوجيتو ديكرت)^(٥٠)، ومصطلح (سيركومفلكس). ومثل هذا الصنيع ربما أمكن تكلف قبوله في أسماء الأجهزة، نحو (الأوسيلوغراف) و(الكيموغراف)، وفي أسماء العلماء نحو (برجشتراسر) و(بروكلمان)، ولكن يصعب قبول ذلك في غيره من المصطلحات اللغوية والعلمية.

ثانياً: ترجمة جزء من التركيب المكون للمصطلح، واقتراض جزء منه، نحو اختيار مصطلح وحدات فونيماتية في مقابل (Phonematic Units)، والجملة الفونولوجية في مقابل (Phonological)

٥٠. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ١٩٨٦، ص ٤٣.

Sentence) ومصطلح (المحتوى الفونيمي) في مقابل (Phonemec Content) (٥١).

ثالثاً: ترجمة جذر الكلمة مع إبقاء الصيغة الأجنبية على حالها؛ نحو صوتيم، و صرفيم، و صنفيم، ودلاليم. وهذه الطريقة هي ما يسميها يوسف غازي (طريقة التهجين) بقوله: "ولقد اعتمدنا شخصياً طريقة التهجين هذه في تعريب بعض مصطلحات كتاب فردينان ديوسير.. فترجمنا (PHONEME) المركبة من PHON الصوت، ومن اللاحق EME بصوتيم، و morpheme بـ صرفيم، و Semanteme بـ دلاليم، و vertueme بفرضيم (٥٢).

رابعاً: اختيار مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، وكتابة المصطلحات الأجنبية إزاءها بحروف عربية، وقد يكتب المصطلح بجانب ذلك بلغته الأم، نحو ما نجده عند علي عبد الواحد وافي، فها هو يتحدث عن فروع علم اللغة بقوله: "وهي الفونيتيك (phonetique) أو دراسة الأصوات، والديالكتوجيا (Dialectologie) أو دراسة اللهجات العامية، والسيكولوجيا اللغوية (Psychologie Linguistique) أو علم النفس اللغوي، وهو دراسة العلاقات بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية بمختلف أنواعها، وبيان أثر كل منها في الآخر، والسيمنتيك (Semantique) أو دراسة اللغة من ناحية الدلالة (٥٣).

وإذا أعدنا النظر في هذه الوسائل وجدنا أنها في معظمها تمثل صورة من صور التعريب للمصطلح العربي، ولا تتفق مع نزعة المحافظة على

٥١. انظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٥، ص٣٦٨-٣٦٩.

٥٢. مدخل إلى الألسنة، يوسف غازي، دمشق، منشورات العالم العربي الجامعية، ط١، ١٩٨٥، ص١٩٣.

٥٣. علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط٩، ص٥٩.

كيان اللغة العربية واستقلاليتها، وتمثل جانباً من جوانب التبعية التي تعيشها الأمة في حاضرها. وإن كانت الصورة الرابعة هي أقربها إلى روح العربية، ومرحلة يمكن تقبلها ريثما يتيسر إيجاد المصطلح العربي البديل؛ إضافة لما تمثله هذه المرحلة من تواصل مع الحضارات الأخرى دون التكرار لهويتنا ولغتنا.

يمثل اقتراض المصطلحات بلغتها الأجنبية، دون البحث عن مقابل عربي لها تقصيراً واضحاً من أولئك الذين يعتمدون هذا الأسلوب؛ إذ إنهم يريحون أنفسهم من عناء البحث، بدعوى عدم قدرة العربية على توفير المقابلات.

ولا تقل تلك الصورة التي تمزج بين العربية والأجنبية في المصطلحات خطورة عن تلك التي تعتمد على نقل المصطلحات الأجنبية؛ ذلك أن الصورة الأولى قد تدعو الغيورين للبحث عن مقابل يستسيغه المتخصصون، أما هذه الصورة فإنها قد تدخل من الضيم على اللغة ما يجعل المستخدمين يرضونه، ويبتعدون عن مجرد التفكير ببديل يحل مكانه.

وربما كان التهجين أشدها خطورة لما يمثله من تجاهل لإمكانات العربية الحقيقية، وتضليل للمستخدمين؛ يؤيد هذا التصور أن اللغات العالمية تشترك في معظم الأصوات، ولكنها تختلف في الصيغ والمعاني التي تحملها الصيغ؛ فالأصوات التي تستخدمها الإنجليزية مثلاً تستخدم العربية أغلبها، فلماذا نترك صيغ العربية وقولها - التي أحصاها ابن القطاع فبلغت ١٢٠٠ صيغة - ونبحث عن صيغ أجنبية، وهل عجزت هذه الكثرة الكاثرة من الصيغ العربية عن تأدية المعنى المراد حتى نبحث عن صيغ أعجمية تدخل الضير والضرر على لغتنا.

إننا ونحن نتطلع إلى التواصل مع الحضارات الأخرى، وما تنتجه من علوم ينبغي أن لا نتكبر للغة اختارها الله جل وعلا لتكون الحامل للكتاب الذي تعهد سبحانه بحفظه، فحفظها بحفظ كتابه فيها، ولا أقل من أن يسعى أبناؤها للقيام بهذه المهمة الجليلة.



ثانياً: مع الكتب



دُرُّ الكَلِمِ وَغُرُّ الحِكَمِ

إنشاءُ علامةِ الزَّمانِ الشَّيخِ جلالِ الدِّينِ السيوطي، رَحِمَهُ اللهُ

تقديم وتحقيق

الدكتور فايز عبد النبي القيسي

قسم اللغة العربيَّة وآدابها/ كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية

جامعة الإمارات العربية المتحدة

مقدمة التحقيق:

يقوم هذا البحث على تحقيق واحد من أهم آثار جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ^(١) في المواعظ والحكمة، وهو رسالة "دُرُّ الكَلِمِ وَغُرُّ الحِكَمِ" ^(٢)، التي وضعها في بداية حياته العلميَّة، إيَّان رحلته المكيَّة سنة تسع وستين وثمانمئة على نمط "الكَلِمِ النَّوَابِغِ" للزمخشري ^(٣).

ويظهر أن السيوطي أراد من وراء هذا المصنف القصير إظهار الاقتدار والبراعة في التَّأليف ومجارة كبار العلماء، فقد أشار في مقدمة مقاماته إلى أنه وضع هذا المؤلَّف ضمن مصنفات ثلاثة أخرى رغبة منه في إقناع علماء مكة بقدرته على التَّأليف والتفنن في علوم كثيرة، وعدم العجز عن مجارة كبار العلماء والمفكرين، كإسماعيل بن أبي بكر المقرئ المتوفى سنة ٨٣٧/١٤٣٣م، مؤلَّف كتاب "عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي" ^(٤)، والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م، واضع "الكَلِمِ

النوايغ" (٥)، والحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ - ١٢٢٢م، صاحب المقامات المشهورة (٦).

كما رغب في الكشف عن مواهبه الأدبية، فقد أراد من وراء هذا التصنيف أن يختبر خيول ذهنه في إنشاء هذا الضرب من المواعظ والحكم، فسار جوادها في ميدان الحكم كما سار في غيرها من ميادين الإنشاء والترسل أحسن سير، وأحرز قصب السبق ولا ضير، فوضع هذا المصنّف القصير الذي ألهم إيّاه إلهاماً ليدل على براعته، وما أوتي من مواهب أدبية وما له من اقتدار فني في توليد المعاني واستنباطها وصياغتها في شكل حكم ومواعظ (٧).

وزيادة على ذلك أراد السيوطي أن يجعل من أدبه الإنشائي في هذه المرحلة، ومن ضمنه " دُرر الكَلِمِ وَغَرر الحَكَمِ " مرآة تعكس توجهاته الفكرية، أو مقدّمة لمشروعه الفكري في طريقه نحو إمامة العصر، فقد ارتبطت الحكمة عنده بشخصيته فجاءت أداة للتعبير عن بعض مواقفه الفكرية، تجاه أمّات مسائل العصر الفكرية والاجتماعية والسياسية التي كانت تشغل بال العامة و الخاصة، وذلك أنه لم يجد طريقاً إلى الإبانة عن هذه المواقف أقصر من طريق تنوير المجتمع على حد قوله من خلال " مَوْعِظَة مُنِيرَة فِي أَحْرَفِ يَسِيرَة " (٨). وقد شكلت هذه المسائل الموضوعات التي دارت حولها الحكم.

ومن هذه الموضوعات رؤيته للعلوم وأهميتها، فهو يجعل علوم اللغة والفنون الأدبية في مرتبة تالية للعلوم الشرعية (٩)، ثم علم الأخبار (١٠). وتمثّل هذه العلوم عنده تيار الثقافة الأصيلة، وهي العلوم التي تتميز بها أمة عن أخرى.

وهو يزجر من ينظر في علمي المنطق والكلام لأنهما لا يوصلان إلى اليقين، إذ هما يقومان على أمور ظنية تتناقض مع كلام الله وسنة رسوله، ومن هنا يدعو إلى محاربتهما، حيث يقول: " صُنّ المنطِق والكلام عن المنطِق والكلام " (١١).

ثم هو يكشف في بعض حكمه عن نقده لمختلف مظاهر الفساد الاجتماعي والسياسي والأخلاقي في عصره، ويعبر عن توقه إلى وضع أفضل تسود فيه القيم الدينية والأخلاق الحسنة، وتتاح الفرصة أمام علماء الشريعة للقيام بواجبهم في خدمة الأمة، فهم " هداية العالم كالنجوم" (١٢).

ولقد وقف السيوطي من سلوك العامة موقفاً متشديداً، إذ يرى أنه " ما للعوام غير السيف ولو أصابهم الحيف" (١٣)، ويبدو أن هذا الموقف نابغ مما رأى مشاهدة بالبصر، ومما سمع في الأثر من مقاساة العلماء السابقين، من أمثال: الشعبي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين (١٤)، والعلماء المعاصرين له من أمثال: الشيخ تقي الدين الأوجاقي، والشيخ تاج الدين بن شرف من إنكارهم الأحاديث الباطلة من القصاصين، ومن هم لهم من العامة معين (١٥).

ولقد كان السيوطي جريئاً في إبداء آرائه الفكرية، وفي الكشف عن توجهاته المذهبية فهو يعلن بصراحة أنه شافعي المذهب، حيث يقول: "الإمام المطلبي الشافعي زمام مطلبي الشافعي" (١٦) وينطلق ذلك من إيمانه بأن " فقه محمد بن إدريس مؤسس أي تأسيس" (١٧)، ثم هو يكشف عن تمذهبه بمذهب الأشعري " فهو من شوائب البدع عري" (١٨).

كما دارت بعض حكم السيوطي حول مسائل أدبية ونقدية عامة، لكنها تكشف عن رؤية السيوطي لبعض جوانب العمل الأدبي، كاللفظ والمعنى والموهبة الأدبية، ومن ذلك قوله " رب أشعار من اللفظ والمعنى في أوعار" (١٩).

وتعد " ذرر الكلم وغرر الحكم" من مؤلفات السيوطي القصار، التي أوردها ضمن القسم الرابع من مصنفاته من حيث الطول، وهو " ما كان كراساً ونحوه" (٢٠). وقد جاء هذا الكراس قطعة نثرية دبجها في نسق فني جميل، تجزأت في ثلاثة أقسام مختلفة، هي البداية أو الصدر، والمتن، ثم النهاية أو الختام. وهو بناء أو نسق شبيه بالرسالة الأدبية ذلك أنها اتخذت شكلاً فنياً جديداً يختلف في بعض جزئياته عما ألفناه في الرسائل التي توجه إلى طرف ما (٢١)، فالسيوطي لم يوجه الخطاب فيه إلى طرف آخر محدد، وإنما قدمه إلى من تلق ضمني، إلى الأمة التي يجب أن تفيد

من الحكمة في معاشها ومعادها. وقد بدأ بالبسملة والتحميد والصلاة على الرسول الكريم، ثم باستهلال أتسم بالإيجاز والاختصار الشديد والبراعة حدّد فيه المكونات الأساسية للمصنّف (٢٢)، حيث يقول: " نحمدك اللهم على جودك الشامل للوجود، ونصلي على نبيك سيدنا محمد المحمود، ونثني عليك لما ألهمت من دُررِ الكَلِمِ و غُررِ الحِكَمِ، الناطقة بمواعظ كالسيف الباتر، الفائقة لواقط المزنِ الهامر... " (٢٣).

ثم انتقل إلى المتن حيث سرد الحِكَمَ، وهو الموضوع الذي أنشئ من أجله هذا المصنّف، من دون أن يتخلّص من المقدمة إلى المتن بأساليب التخلص المعروفة في الرسائل (٢٤).

ولم يشأ السيوطي لحِكَمِهِ التَّبْوِيبَ أو التَّقْسِيمَ والتنظيم؛ إذ يحتوي مصنّفه على حكم شتى متجاوزة، وقد ختمه بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر سنة التّأليف ومكانه.

ولقد عمد السيوطي إلى إيهام ذكر المصادر التي وُلد منها حِكَمُهُ، واكتفى بالقول إنه وُلد لها من " الأخبار السنّية، والآثار السنّية (٢٥)، وهما مصطلحان يحيل أولهما وهو خاص إلى أخبار النبي صلى الله عليه وسلم المنبثقة من سيرته العطرة، ويحيل ثانيهما وهو عام إلى الآثار العظيمة الخاصة بالأعلام وأخبارهم وأقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم التي تعدّ أنموذجاً يحتذى، إذ تتضمّن حكماً بالغة، وأساليب حياة يتأسى بها الناس.

ويكشف المصطلح الثاني عن مصادر متعددة لا حصر لها، وتمثّل نافذة واسعة أطل منها السيوطي على ألوان مختلفة من الثقافة العربية، وأمّات المصادر الأدبية والتاريخية، فهو كان قد أقبل عليها، وتدبّر ما قاله الآخرون، وتصفح نتائج عقولهم، وتجاربهم وحكمهم، وولّد من معانيها حكماً لم تكن من كلام العرب مما مضى.

وثمة مصدر ثالث أشار إليه السيوطي في مقدمة مقاماته هو "الكلم النوايح" للزمخشري، الذي بلغ مكانة أدبية رفيعة بين الأدباء، بحيث أصبح أنموذجاً أدبياً يحتذى، مما دفع السيوطي إلى أن يؤلف على منواله وينسج على أنموذجه، بل يحاول أن يتفوق عليه^(٢٦).

ومهما يكن من أمر، فإن استتطاق نصوص حكم السيوطي تكشف عن مصادر متعددة وروافد ثقافية مختلفة، وينابيع متنوعة تتوَّع المعارف والعلوم والفنون التي رزق الله السيوطي التبحُّرَ فيها^(٢٧)، غير أن السيوطي لم يولد هذه الحكم باعتماد ثقافته التراثية الموسوعية فحسب، بل استقى مادتها من مجريات الحياة، ووقائع العصر، ووقوفه عليها وتفاعله معها، وأثرها بمعاني السابقين وصاغها بلغته وصوره وأساليبه؛ أي أنه جمع بين الرافد الثقافي، والواقع الحياتي المعيش، والرؤية الذاتية للأمر، والموهبة الأدبية الفذة.

وعلى الرغم من أن السيوطي يعد أحد أعلام مدرسة النثر المقفى التي عمودها السجع المصنوع وتكلف الألوان البديعية المختلفة، فإنه لم يخضع في بناء حكمته لمقاييس العصر الفنية، ولم يجار أتراهه كُتَّاب العصر في الأخذ بالمثل الأعلى السائد^(٢٨).

ولقد كان السيوطي كاتباً مقتدراً في صياغة الكلام على أساليب العرب الرفيعة، ولا سيما إذا كان الأمر يتصل بموضوع خطير، يسعى من ورائه إلى تحقيق أهداف جليلة وغايات عظيمة كفن الحكمة؛ لذا، فقد سعى السيوطي إلى خلق التوازن الخلاق بين متطلبات المعنى وجماليات التعبير؛ أي أنه أحسن توظيف السجع والألوان البديعية الأخرى توظيفاً مضمونياً وجمالياً، على نحو أصبح هذا الاستخدام جزءاً من نسج الحكم، فلقد عمد السيوطي إلى استخدام الأزواج في بناء حكمته، ذلك لأن الأزواج أقرب إلى طبيعة الإنسان وأبعد عن التكلف والتصنع^(٢٩).

وقد جاء بناء هيكل الحكمة عند السيوطي على الأزواج، بمعنى أن كل حكمة مكونة من جملتين فاصلتين تتكاملان في المعنى، وتتفقان بقافية موحدة.

وحكم السيوطي كلها تسير على هذا النمط من البناء، يقول السيوطي على سبيل المثال: "فاز من نبواً من التقوى نُزِّلَهُ، وحاز الراحة من نبواً العزلة" (٣٠).

النسخ الخطية:

اعتمد الباحث في تحقيق نص " غُرر الحِكَمِ ونُررِ الكَلِمِ " على ست نسخ خطية هي:

١- نسخة مكتبة الإسكوريال، ذات الرقم (٥٦٤)، وردت النسخة ضمن مجموع يضم إحدى وثلاثين رسالة ومقامة للسيوطي، وعدد أوراق هذا المجموع ٣٠٥ أوراق، نسخها محمد صفي الدين الحكوي. وتقع هذه النسخة ضمن الأوراق ١٨٣-١٨٦. والمجموع كله مكتوب بخط نسخي واضح، ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في الصفحة الواحدة ست كلمات.

ولما كانت هذه النسخة على درجة عالية من التثبيت والصحة، والأقرب عهداً إلى تاريخ وفاة المؤلف؛ إذ كتبت بعد اثنتين وسبعين سنة من وفاة السيوطي، وربما نقلها الناسخ عن نسخة المؤلف نفسه، فقد اتخذتها أصلاً في تحقيق نص " غُرر الحِكَمِ ونُررِ الكَلِمِ " وقد رمزت إليها في الحواشي بـ(س).

٢- نسخة المكتبة الوطنية بباريس ذات الرقم (٣٩٧٢)، وردت هذه النسخة ضمن مجموع يضم عدداً من مقامات السيوطي، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط نسخي جميل، وهي قليلة الأخطاء وتتضمن بعض التصويبات في الحواشي، وهي مجهولة النسخ، كتبت سنة سبع بعد الألف، وتشغل هذه النسخة ثلاث ورقات من ١-٣، ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة تسعة عشر سطرًا، وفي السطر الواحد إحدى عشرة كلمة. وقد رمزت إليها في الحواشي بـ(ب).

٣- نسخة مكتبة ليدن ذات الرقم (٦/٤٣٥)، وردت هذه النسخة ضمن مجموع يضم اثنتي عشرة مقامة للسيوطي، وقد كتب على الورقة الأولى بخط مميز عن الخط الذي كتبت به هذه النسخة" هذا الكتاب جميعه تأليف السيوطي، هذا الكتاب يشتمل على اثنتي عشرة رسالة للسيوطي رضى الله عنه". وكتبت هذه النسخة بخط نسخي شديد الوضوح، وهي نسخة غفل من تاريخ النسخ والناسخ، ويبدو أنها تعود للقرن العاشر الهجري. وتشغل النسخة الأوراق من ٥٢-٥٤، ومتوسط عدد سطور الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد اثنتا عشرة كلمة، وهي كاملة النقط قليلة التحريفات، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ (ل).

٤- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ذات الرقم (٣٨٦١)، وهي تقع ضمن مجموع يضم عددًا من مؤلفات السيوطي، أوله كتاب " الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة"، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط نسخي جميل، كتبت سنة ١١٧٨هـ، وهي مجهولة الناسخ، وتقع هذه النسخة في ثلاث ورقات من ٢٨-٣٠، ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة ثمانية وعشرون سطرًا، وفي السطر الواحد ثماني عشرة كلمة، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ (ظ١).

٥- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، ذات الرقم (١٣٥٣١)، وهي تقع ضمن مجموع يضم عددًا من مؤلفات السيوطي، وتشغل هذه النسخة الأوراق من ١٩٩-٢٠١، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد قليل الإعجام، وناسخها هو محمد جار الله بن عبد العزيز الهاشمي المتوفى سنة ٩٥١ هـ، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ (ظ٢).

٦- نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٥٠٢٢)، وردت هذه النسخة ضمن مجموع يضم عددًا من مؤلفات السيوطي، وتشغل هذه النسخة للورقتين من ٣٨-٣٩، وهي مكتوبة بخط نسخي واضح، وقد ورد في

الصفحة الخامسة من المجموع أن الناسخ هو محمد بن الحاج يوسف الرشيدي بلداً الحنفي مذهباً، ويبدو أنها تعود إلى القرن الحادي عشر. ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة واحد وعشرون سطرًا، وفي السطر الواحد إحدى عشرة كلمة، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ (م).

المنهج المتبع في تحقيق النص:

اتخذت من نسخة مكتبة الإسكوريال أصلاً لاكتمالها وقلة تحريفاتها، وقرب تاريخ نسخها من وفاة السيوطي، وقابلت عليها النسخ الأخرى مقابلة دقيقة.

وأثبت الفروق في القراءات بين هذه النسخ في الحواشي. أما إذ تقررت نسخة بزيادة وكانت متنسقة مع سياق النص فإنني جعلتها بين قوسين مركنين كما أنني نبهت على الخطأ الواقع فيها.

وقد اجتهدت في ضبط النص وتقديمه، واتبعت خطة مطردة في ضبط الفروق في القراءات وشرح المفردات المستهجنة، والإشارة إلى بعض المصادر التي ولد منها السيوطي حكمته.

مفاتيح الرموز المستخدمة في المتن والحواشي

الرمز	الدلالة
(ب)	مخطوط درر الكلم وعرر الحكم، نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم (٣٩٧٢).
(س)	مخطوط درر الكلم وعرر الحكم، نسخة مكتبة الإسكوريال، رقم (٤٦٥).
ظ ١	مخطوط درر الكلم وعرر الحكم، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (٣٨٦١).
ظ ٢	مخطوط درر الكلم وعرر الحكم، نسخة المكتبة الظاهرية، بدمشق، (٣٥٣١).
(ل)	مخطوط درر الكلم وعرر الحكم، نسخة مكتبة ليدن، رقم (٦/٤٣٥).
(م)	مخطوط درر الكلم وعرر الحكم، نسخة دار الكتب المصرية مجموع رقم (٥٠٢٢).
(و)	وجه الورقة من المخطوط.
(ظ)	ظهر الورقة من المخطوط.
[]	علامة زيادة من نسخة أخرى من غير نسخة الأصل.

ما ورد في الحواشي من إحالات إلى درر الكلم وعرر الحكم، فالمقصود بها النسخة المحققة المذكورة تالياً.

دُرَّرَ الْكَلِمَ وَغَرَّرَ الْحِكْمَ

إنشاءً علامة الزمان الشيخ جلال الدين السيوطي، رَحِمَهُ اللَّهُ (٣١) // (٨٣ اظ)

بسم الله الرحمن الرحيم (٣٢)

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَى جُودِكَ الشَّامِلِ لِلْجُودِ، وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا (٣٣) مُحَمَّدٍ (٣٤) الْمَحْمُودِ، وَنُنْتِي عَلَيْكَ لَمَّا أَلْهَمْتَ (٣٥) مِنْ دُرَّرِ الْكَلِمِ، وَغَرَّرِ الْحِكْمِ، النَّاطِقَةَ بِمَوَاعِظِ كَالسَّنْفِ الْبَاتِرِ، الْفَائِقَةَ (٣٦) لِنَوَاقِظِ (٣٧) الْمُزْنِ الْهَامِرِ. وَآذَنْتَهَا مِنَ الْأَخْبَارِ السَّنِّيَّةِ (٣٨)، وَالْآثَارِ السَّنِّيَّةِ (٣٩)، وَأَتَحَفْتُ بِهَا (٤٠) كُلَّ سَلِيمِ الْفِطْرَةِ، وَصَدَعْتُ بِهَا (٤١) كُلَّ قَلْبٍ كَصَمِيمِ الصَّخْرَةِ. فَتَحَ اللَّهُ بِهَا (٤٢) آذَانًا صَمًّا، وَقَلُوبًا بَكْمًا، وَوَقَفْنَا (٤٣) لِلْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ وَرَزَقْنَا مَا نَوْمَلُهُ (٤٤) مِنْ جَنَّتِهِ.

فَازَ مَنْ تَبَوَّأَ (٤٥) مِنَ التَّقْوَى نُزْلَهُ (٤٦)، وَحَازَ الرَّاحَةَ مَنْ تَبَوَّأَ (٤٧) الْعُزْلَةَ (٤٨). صَلَاةُ النَّاسِ لَيْسَ (٤٩) لَهَا عَائِدٌ، وَمَعْرِفَتُهُمْ نَزْرَةٌ (٥٠) الْفَوَائِدِ، مَنْ عَرَفَ النَّاسَ خَصَّ بِالْبَلَاءِ، وَأَحَاطَ بِهِ الرَّقُّ وَالْوَلَاءُ (٥١). رَبُّ أَمْرِي (٥٢) أَوْلَيْتَهُ جَمِيلًا، فَكَانَ بِالْإِسَاءَةِ (٥٣) لَكَ (٥٤) حَمِيلًا (٥٥). الْكِتَابُ الْكِتَابُ وَلَا يَصُدُّكَ (٥٦) الْعَنَابُ (٥٧)، وَالسَّنَّةُ السَّنَّةُ وَلَوْ (٥٨) عَلَّتْكَ الْأَسَنَةُ. عَلَيْكَ (٥٩) بَعْلَمُ الشَّرِيعَةِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ أَقْوَى الذَّرِيعَةُ (٦٠). خُضْ فِي عِلْمِ (٦١) الْعَرَبِيَّةِ، وَالْفَنُونِ الْأَدْبِيَّةِ (٦٢). إِيَّاكَ وَالْمَنْطِقَ فَهُوَ آفَةُ الْقَلْبِ وَالْمَنْطِقِ (٦٣). صُنْ الْمَنْطِقَ (٦٤) وَالْكَلامَ عَنِ (٦٥) الْمَنْطِقِ وَالْكَلامِ. فِرٌّ مِنْ (٦٦) الْكَلَامِ فِرَارُكَ مِنَ الْأَسَدِ (٦٧)، وَاسْتَلُّكَ إِلَى اللَّهِ فِي الطَّرِيقِ // (٨٤ او) الْأَسَدُ. عِلْمُ الدِّينِ أَزْهَى وَأَزْهَرُ، وَعَيْنُ الْيَقِينِ أَبْهَى وَأَبْهَرُ، أَفْ لِلدُّنْيَا (٦٨) تُقَدِّمُ الْجَاهِلَ، وَتُؤَخِّرُ الْفَاضِلَ، وَتَبَأُّ لِلْعُلْيَا (٦٩) يَفُوتُهَا السَّابِقُ (٧٠) وَالنَّاضِلُ (٧١). لَمْ يَزَلِ النَّاكِسُ يَذُمُّ (٧٢) الْكَامِلَ، وَالْقَالِصُ (٧٣) يَذَامُّ (٧٤) الشَّامِلُ (٧٥). فِي (٧٦) الْخَلْقِ عَالِمٌ وَأَعْلَمٌ، وَمِنْهُمْ كَامِلٌ وَأَكْمَلٌ (٧٧). الْكَرِيمُ يَرَى أَلِيمَ الْكَلَامِ أَشَدَّ مِنْ أَلِمِ الْكَلَامِ (٧٨). اللَّئِيمُ إِذَا أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ أَسَا وَأَفَاهُ (٧٩) لَكَ مِنَ الْأَسَا (٨٠). رَبُّ (٨١) طَلْعَةَ (٨٢) مُطِيعَةَ أَمْرٍ مِنْ (٨٣) الطَّلِيعَةِ (٨٤). النَّاسُ يَطَّلَعُونَ عَلَى عِيُوبِ النَّاسِ (٨٥) مِنْ كَوَّةٍ، وَمَنْ رَأَوْهُ مُسَدِّدًا (٨٦) أَوْقَعُوهُ فِي هُوَةٍ. رَبُّ عَالِمٍ لِمَاعِ النَّيَا أَرْزُوهُ بِأَعْظَمِ الرِّزَايَا (٨٧).

سَطْوَةٌ جَاهِلٌ عَلَى عَالَمٍ رَاسِخٍ أَمْرٌ مِنْ لَسَنِ (٨٨) الْأَسْوَدِ السَّالِحِ (٨٩). رَبُّ
 سَاكِتٍ أَعْظَمُ (٩٠) مِنْ نَاطِقٍ، وَسَاكِبٌ (٩١) لَيْسَ لَهُ بَارِقٌ. رَبُّ رَجُلٍ أَزْهَى مِنْ
 نَبَابٍ (٩٢)، وَهُوَ (٩٣) أَوْهَى مِنْ سَرَابٍ (٩٤). قَطَعَ الرَّؤُوسَ لَدَى الْعَاقِلِ أَهْوَنُ
 مِنَ الْإِنْقِطَاعِ (٩٥) فِي الْمَحَافِلِ (٩٦). كَمْ فِي النَّاسِ مِنْ جَاوِدٍ لِلْمَعْرُوفِ نَاسٍ.
 رَبُّ قَلْبٍ مَلِيٍّ وَزَرَأٍ (٩٧) لَيْسَ لَهُ حَبٌّ مَلِيٍّ (٩٨) بَرًّا. رَبُّ أَغْيَدٍ مِنَ
 الْغَزَالَةِ (٩٩) أَنْوَرُ. وَمَنْ الْغَزَالُ أَنْفَرُ (١٠٠). رَبُّ ذِي جَمَالٍ وَظَرْفَةٍ (١٠١)، رَبُّ
 جَلَالٍ وَعَفَّةٍ. الْإِمَامُ الْمُطَّلِبِيُّ الشَّافِعِيُّ (١٠٢) زِمَامُ مُطَّلِبِي الشَّافِعِيِّ عِيٍّ (١٠٣). مَلَأَ
 اللَّهُ طَائِرَنَا (١٠٤) بِالْحَسَنَاتِ // (٨٤ اظ) يَوْمَ الْعَرَضِ، كَمَا مَلَأَ بَعْلَمَ عَالَمٍ قَرِيشٍ
 [طَبِيقًا] (١٠٥) الْأَرْضِ. [عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ فَوْقَ الْأَعْلَامِ، وَقَدَمَاءُ الْفَلَسَفَةِ] (١٠٦)
 تَخَتَّ الْأَقْدَامُ (١٠٧). عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ (١٠٨) هَدَايَةُ الْعَالَمِ كَالنُّجُومِ، وَحُكَمَاءُ
 الْفَلَسَفَةِ (١٠٩) غَوَايَةُ لَهَا الْعَالَمُ رَجُومٌ (١١٠). قَبَّحَ اللَّهُ مَنْ جَهَلَ الْعُلُومَ الْمُشْرِفَةَ،
 وَتَمَثَّلَ بِعُلُومِ الْفَلَسَفَةِ. مَنْ تَرَوَى (١١١) بِعُلُومِ الْفَلَسَفَةِ (١١٢) وَجَبَّ هَجْرُهُ، وَمَنْ
 تَصَدَّقَى لِأَسَنِ السَّقْفِ وَجَبَّ أَجْرُهُ (١١٤). مَنْ تَحَلَّمَ (١١٥) بِالشَّرِيعَةِ
 فَعَارِضُهُ (١١٦) مَسْجُومٌ (١١٧)، وَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْفَلَسَفَةِ فَلِسَانُهُ (١١٨) مَلْجُومٌ. مَا
 لِلْعَوَامِ غَيْرُ السَّيْفِ، وَلَوْ أَصَابَتْهُمْ الْحَيْفُ. الْعَوَامُ كَالْأَنْعَامِ، بَلْ أَضَلُّ وَأَجْحَدُ
 لِلْإِنْعَامِ. مَا كُلُّ خَطِيبٍ مَصْقَعٌ (١١٩)، وَلَا كُلُّ وَاعِظٍ مُصَدِّعٌ (١٢٠). رَبُّ خَطِيبٍ
 لَا يُخَسِّنُ تَأْلِيفَ كَلِمَتَيْنِ وَلَا تَرْصِيفَ (١٢١) سَجْعَتَيْنِ. رَبُّ (١٢٢) بَيْتِ مُصْرَعٍ
 بِنِظْمِ (١٢٣) الثَّرِّ مُرْصَعٍ (١٢٤). وَرَبُّ أَشْعَارٍ مِنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِي أَوْعَارٍ (١٢٥).
 رَبُّ شَاعِرٍ نَالٍ (١٢٦) بَيْتِ أَسْنَى مَنْزِلَةٍ، وَمَاهِرٍ فِي الْعُلُومِ فِي بَيْتٍ لَا (١٢٧)
 يَوْبُهُ لَهُ (١٢٨). قَبَّحَ اللَّهُ زَمَانًا تَضَيُّعٌ فِيهِ الْفَضَائِلُ (١٢٩)، وَبِضُوعٌ (١٣٠) فِيهِ
 شَذَا الرِّذَائِلِ (١٣١). رَبُّ عِلْمٍ طَاهِرٍ (١٣٢)، وَنَجْمٍ زَاهِرٍ، وَبَدْرِ بَاهِرٍ، وَبَحْرِ
 زَاخِرٍ، وَسَيْفٍ بَاتِرٍ، وَحَلِيِّ فَاخِرٍ، وَلَيْثٍ بَاقِرٍ (١٣٣)، وَغَيْثٍ هَامِرٍ (١٣٤)،
 وَجَوَادٍ مَاهِرٍ، وَرَوْضٍ // (١٨٥ و) نَاصِرٍ (١٣٥)، وَمِثْلِ سَائِرٍ، يُظَلَّمُ فَلَا يَجِدُ
 لَهُ (١٣٦) مَنْ نَاصِرٌ.

لِسَانُ الْعَالَمِ سِنَانٌ (١٣٧) فِي الْمَلَاخِمِ (١٣٨). حَسَبُ الْعَالَمِ رِفْعَةُ سَبْقُهُ فِي
 الْمَحَافِلِ، وَتَأَخُّرُهُ مَنْ كَانَ فِي رِدَائِ الْجَهْلِ رَافِلٌ (١٣٩). كَمْ نَاصِحٍ فَاضِحٍ (١٤٠)،

وحافل (١٤١) بالحكمة ناضح (١٤٢). اللقاء بوجه مشرق خير من القرى (١٤٣)
 بوجه فرق (١٤٤). كم فتم لسانه فصيح (١٤٥)، ووجه علمه غير صحيح (١٤٦). لا
 تمئن عينيكَ إلى زهرة الدنيا (١٤٧)، واقصر يديكَ (تتل) (١٤٨) الزهرة (١٤٩)
 العليا (١٥٠). رباً صغير يفوق الأكبر بأصغريه (١٥١)، وكبير يفضل الأكلب
 عليه. رباً سحابة (١٥٢) تُردي (١٥٣) بالعذاب الأليم، وصحابة تُعدي (١٥٤) القلب
 السليم.

اغضض على الحق بناجنيك (١٥٥)، واغضض عن الخلق (١٥٦)
 شاهديك (١٥٧). خير الكلام كلام الأخيار، وخير العلماء عالم (١٥٨) الأخبار.
 وافق صديقك في نهيه وأمره، وكن معه في خيريه وشره. نعم الرفيق الصديق
 الصديق.

من العذاب صحبة المرء غير جنسه، ومن الردى أتباعه هوى نفسه (١٥٩).
 رب صميم (١٦٠) من الرجال أصمته (١٦١) ربوات الجبال، الناس من
 أقصاهم (١٦٢) قصوا منه الجناح، ومن أذناهم أذنوه // (١٨٥) إلى الكفاح (١٦٣).
 حبذا الصاحب ذو الصقاة الساحب ذيل الوفاء.

من يظلم الضعيف المهين (١٦٤)، يذق أشد العذاب المهين (١٦٥). ألا أخبركم
 بأعظم المشقة عالم لم يوف حقه. من لعبت (١٦٦) به الجهال من العالمين استحق
 الرحمة من (١٦٧) العالمين. [من عمل لليوم الآخر فهو الكيس الفاجر] (١٦٨).

الجاهلون أعداؤهم العلماء (١٦٩) كالشياطين أعداؤهم نجوم السماء. رب
 رحب كبحر بر (١٧٠)، وصنر وسيع لم يسع (١٧١) السر (١٧٢). ليخذر المرء
 صديقه؛ فإنه لن يطيقه (١٧٣). من تمسك بسنة أحمد (١٧٤)، فهو من الناس أخذ.
 جانب أهل البدع، وأهل الارتياب (١٧٥) دغ. تمذهب بمذهب الأشعري (١٧٦)، فهو
 من شوائب البدع عري (١٧٧). فقه أحمد بن إدريس (١٧٨) مؤسس أي تأسيس.
 الشافعي بالتقدم أولى وأخرى، وإنما قد قيل صاحب البيت
 أنزى (١٧٩). زينة الإخلاص (١٨٠) أحسن زينة، ولا يستتر (١٨١) الصنف الذرة
 للثمينه.، ترأس بالمناصب العلية قوم فوضعوها (١٨٢)، وتلبس (١٨٣) بالمراتب

(الدَّيْنِيَّة) (١٨٤) آخرون فرفعوها. نعمَ أخو العلم [والعلم] (١٨٥) في حالي
الحربِ والسلمِ. كلُّ سلفٍ في خلفٍ منه بقيةٌ. ومَن يؤذوا سريهم (١٨٦)
(١٨٦) أو) فكن منهم على تقيَّة (١٨٧). ربُّ موعظةٍ منيرةٍ في أحرفٍ يسيرةٍ.

والحمدُ لله وحده، وصلى الله وسلم على سيدنا وآله وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً إلى يوم الدين (١٨٨). // (١٨٦ظ).

[قال مؤلفه وضعتُ هذا التأليفَ النفيسَ في يومِ الأحدِ سادسِ ذي قعدةِ الحرامِ
سنةِ تسعِ وستينِ وثمانمائةٍ، بمكةِ المكرمةِ شرفها الله (١٨٩).

الهوامش

١- لست أرى من الضروري أن أخصّ حياة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي بدراسة في مقدمة تحقيق درر الكلم وغرر الحكم، فقد ترجم له عدد من كتاب التراجم العرب القدامى. كما كتب عنه عدد آخر من الباحثين المحدثين دراسات كثيرة، انظر على سبيل المثال: ترجمة السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ج١، ص٣٣٤-٣٣٥؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، اثنا عشر جزءاً في تسعة مجلدات، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج٢، ص٤٠، ص٦٥؛ "سمير الدروبي"، ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات (السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة مؤتة، المجلد ٨، ع٦، ١٩٩٣، ص٢١٩-٢٩٢؛ الكتّاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات، ج٣، باعتناء د. إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ج٢، ص١٠١٠-١٠٢٢؛ عمر موسى باشا، "الجلال السيوطي: شخصيته وموسوعية فكره"، في الإمام جلال الدين السيوطي: بحوث الندوة التي عقدها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-٣ شوال ١٤١٣ هـ/٣-٥ أبريل ١٩٩٣م، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١، ص٢٥-٣٢.

٢- ورد ذكر "درر الكلم وغرر الحكم" في: سمير محمود الدروبي "السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي: علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والتاريخ"، بحث مقبول للنشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٩، ص٣٦؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م)، التحدث بنعمة الله، تحقيق إليزبت ماري سارتن، المطبعة

العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م، ج ٢، ص ١٦٦ (١).
 المحاضرة، ج (١) ص ٣٤٤؛ السيوطي، شرح مقامات السيوطي، بيروت، ١٩٧١م، ج ١، ص ٢٢٣، حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، (ذ.ت)، ج ١، ص ٧٤٨؛ البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م)، هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج ١، ص ٥٣٩؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم السادس (١٠-١١)، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، وحسن محمود إسماعيل، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٦٧٩؛ أحمد الخازندار، ومحمد الشيباني، دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، ط ١، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٩٨٣، ص ١٩٦؛ أحمد الشرفاوي إقبال، مكتبة الجلال السيوطي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٨٩-١٩٠.

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن صاحب هذا البحث كان قد أنجز دراسة تحليلية لرسالة درر الكلم وغرر الحكم عنوانها "أدب الحكمة عند السيوطي: درر الكلم وغرر الحكم أنموذجاً"، وقد قدمها للنشر في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات.

٣- انظر: السيوطي، شرح مقامات السيوطي، ج ١، ص ٢٢٣.

٤- نشر بتحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، ط ٤، قطر، د.ت.

٥- نشر هذا المصنف بتحقيق بهيجة الحسني، في العرب، ج ٩، السنة ٥، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ٨٣٦-٨٤٤؛ وج ١٠، س ٥، ١٣٩١هـ-١٩٧١، ص ٩١٥-٩٣٢. كما نشر بتحقيق صلاح الدين البستاني بعنوان نوايح الكلم مع كتاب أمثال الشرق والغرب ليوسف البستاني، ط ٥، دار العرب للبستاني، بيروت، ١٩٨٧.

- ٦- انظر: السيوطي، شرح مقامات السيوطي، ج ١، ص ٢٢٣.
- ٧- انظر: السيوطي، شرح مقامات الجلال السيوطي، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ درر الكلم و غرر الحكم، ص ٨.
- ٨- السيوطي، درر الكلم و غرر الحكم، ص ١٠.
- ٩- يقول السيوطي: " عليك بعلم الشريعة فإنه إلى الله أقوى الذريعة. خُضْ في علم العربية، والفنون الأدبية، المصدر السابق نفسه، ص ٨.
- ١٠- السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص ١٠. لقد أشار السيوطي في حكمه إلى علم الأخبار مادحاً المشتغلين به قائلاً: " خيرُ الكلامِ كلامُ الأخبارِ، وخيرُ العلماءِ عالمُ الأخبارِ:، درر الكلم و غرر الحكم، ص ١٠.
- ١١- السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص ٨. لعل من المفيد الإشارة إلى أن السيوطي يذكر في كتابه " صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام " أنه كان قديماً في سنة سبع أو ثمان وستين وثمانمئة ألف كتاباً في تحريم الاشتغال بفن المنطق سمّاه " القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق"، ومضى على ذلك عشرون سنة، فلما كان في سنة ٨٨٨هـ، تحدّث بما أنعم الله به عليه من الوصول إلى رتبة الاجتهاد، وما كان من مهاجمة بعض أعدائه له بأنه لا يتقن المنطق، وهو شرط من شروط الاجتهاد، مما دعاه إلى أن يصنف كتاباً في تحريم الاشتغال بفن المنطق والكلام لما بينهما من التلازم سمّاه " صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام"، انظر: صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام نشره وعلّق عليه علي سامي النشار، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ١-٤.
- ١٢- السيوطي، درر الكلم و غرر الحكم، ص ٩.

١٣-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص ٩. كان السيوطي قد نقد العامة في مقاماته وكتبه التي وضعها لمحاربة القصاصين والوضّاعين للحديث، انظر على سبيل المثال: "تحذير الخواص من أكاذيب القصاص"، حققه وقدم له وعلق عليه وأعد فهارسه محمد بن لطفي الصباغ، ط ٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م؛ ومقامة الدوران الفلكي على ابن الكركي؛ ومقامة طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة؛ ومقامة الفناش على القشاش، انظر شرح مقامات الجلال السيوطي، ج ١، ص ٣٧٠-٤١٩؛ ج ٢، ص ٦١٦-٨١٧؛ ٨٥٦-٨٨٦.

١٤-انظر: السيوطي، شرح مقامات الجلال السيوطي، ج ٢، ص ٨٧٥.

١٥-انظر: السيوطي، المصدر السابق نفسه، ج ٢، ص ٨٧٢.

١٦-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص ٩.

١٧-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص ١٠.

١٨-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص ١٠.

١٩-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص ٩.

٢٠-السيوطي، التحدث بنعمة الله، ج ١، ص ١١٥.

٢١-انظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠، ج ٢، ص ٦، ٦٢؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت)، ج ٦، ص ٢٧٥.

٢٢-يذكر شهاب الدين الحلبي أن براعة الاستهلال تعني "أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببينة أو قرينة تدل على مراده في القصيدة، أو

الرسالة أو معظم مراده"، شهاب الدين الحلبي (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)،
حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف،
وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٥٠-٢٥١.

٢٣-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص ٨.

٢٤-انظر: الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور (من أعلام القرن
السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، إحكام صنعة الكلام، تحقيق
محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٧٨-٨١.

٢٥-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص ٨.

٢٦-لقد حظي الكلم النوايح باهتمام عدد من الأديباء، فقد شرحه مؤيد الدين
ابن الموفق في منتصف القرن السابع الهجري، وبايزيد بن عبد الغفار
القونوي الذي فرغ من شرحه سنة ٩٨٣هـ، والمولى محمد المنشئ
(ت ١٠٠١هـ) شيخ الحرم بالمدينة المنورة، والعلامة سعد الدين
التفتازاني الذي سمي شرحه بـ"النعيم السوايح في شرح النوايح"، انظر
الزمخشري، الكلم النوايح (١)، (مقدمة المحقق)، ص ٨٤٠-٨٤١؛ حاجي
خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٧٤٨.

٢٧-لقد كان السيوطي من العلماء القلائل في عصره الذين استطاعوا أن
يجمعوا المعرفة العلمية في عدد من الفنون المختلفة، وأن يتبحروا بها
حتى عُذَّ جبالاً في سائر الفنون والمعارف. حول ثقافة السيوطي
الموسوعية، انظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٣٨؛ التحدث
بسنعمة الله، ج ٢، ص ٢٠٣؛ سمير الدروبي "ظاهرة التعدد والكثرة في
مؤلفات السيوطي"، المنارة (العلوم الإنسانية: اللغة العربية)، جامعة آل
البيت م ٤، ع ٣، ١٩٩٩م، ص ١٠١-١٦٦، ص ١٠٨-١١٢؛ الدروبي،
ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي"، ص ٣٢٦؛ عمر موسى باشا، "الجلال
السيوطي: شخصيته وموسوعية فكره"، ج ١، ص ٢٥-٣٤؛ محمد علي

مصطفى الصليبي، ثقافة الإمام السيوطي"، في الإمام جلال الدين السيوطي: بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-١٣ اشوال ١٤١٣هـ، ٣-٥ أبريل ١٩٩٣، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١، ص ٨١-١٠٦.

٢٨- انظر: محمد رجب النجار، النثر العربي القديم: من الشفاهية إلى الكتابية، ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩١، ص ٣٦٧-٣٨٣، ٤٦٨-٤٦٩؛ مصطفى الشكعة، "السيوطي كاتباً أدبياً"، في جلال الدين السيوطي: بحوث ألقى في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٦-١٠ مارس، ١٩٧٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص ٣٨٩-٤٣٣، ص ٣٩٥-٣٩٦.

٢٩- انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج٤، ص ٢٨. لعله من المفيد الإشارة إلى أن الفرق بين السجع والمزدوج هو التكلف الموجود في السجع، والمنعدم في المزدوج؛ ذلك أن المزدوج ينتهي فيه التقفية بعد جملتين، كما يدل على ذلك مسماه، أما السجع فيبدأ حيث ينتهي المزدوج، لمزيد من التفصيل انظر: محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٧٩-١٨٠.

٣٠- السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص ٨.

٣١- سقطت من (ظ١). وفي (ظ٢): بعد العنوان: "تأليف الإمام الحجة الهمام الحافظ الرحلة شيخ السنة مفتي المسلمين أبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين ابن الشيخ العلامة (فراغ قدر كلمة) كمال الدين أبي بكر السيوطي القاهري الشافعي رحمة الله عليه". وفي (م): "لحافظ عصره الجلال السيوطي، نفع الله بعلومه في الدنيا والآخرة، أمين". وفي (ب): تأليف

الشيخ العلامة عمدة الحفاظ جلال الدين السيوطي الشافعي، تغمّده الله برحمته، أمين". وفي (ل): "تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، تغمّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنّته، أمين يارب العالمين".

٣٢- بعدها في ظ(١): "وبه نستعين": قال الشيخ الإمام العالم المحقق، وحيد دهره، وفريد عصره، شيخ الإسلام والمسلمين، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي الشافعي، تغمّده الله برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جنّاته. وفي (ظ٢) "وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، قال الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقّق (كلمة غير واضحة) جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ العلامة معني المسلمين جمال الدين أبي بكر السيوطي الشافعي، رحمة الله عليه". وفي (ل): "وبه نستعين". وفي (ب): "من مُمّد الكون أستمّد العون". وفي (م): "الحمد لله وكفى، سلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فيقول سيّدنا ومولانا الإمام الحافظ الجلال السيوطي، عفا الله عنه".

٣٣- سقطت من (ظ١)، و(ظ٢) و(ل).

٣٤- سقطت من (ل).

٣٥- في (م) "ما التمسّت" بدل "لما ألهمت".

٣٦- سقطت من (م). وفي (ل): "لواحظ".

٣٧- لواقط: اللَّقَطُ بَقَلَّةٍ طَيِّبَةٍ تَشْتَدُّ خَضْرَتُهَا وَارْتِفَاعُهَا وَتَتَّبَعُهَا الدَّوَابُّ فَتَأْكُلُهَا لَطِيبُهَا، وَرَبْمَا انْتَنَقَهَا الرَّجُلُ فَنَاولَهَا بِعَيْرِهِ، انظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة "لقط".

٣٨- السُّنِّيَّة: نسبة إلى السُّنَّة النبوية، وهي ما أُثِرَ عن النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة أو سيرة، انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، ص ٩٧٩-٩٨١.

٣٩- السُّنِّيَّة نسبة إلى السُّنِّيِّ وهو الشيء ذو الرِّقعة والسمو. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سُنَن).

٤٠- في (ظ ٢): "به".

٤١- في (ظ ٢): "به".

٤٢- في (ظ ٢) و(ل) و(ب): "لها".

٤٣- في (ل): "ووقفا" وهو تصحيف.

٤٤- في (م): "ما نؤمل في".

٤٥- رسمت (ظ ١): "تبوءة".

٤٦- نُزْلَةٌ: يُقالُ النَّزْلُ والنَّزْلُ وهو ما هُيئُ للضيف إذا نزل عليه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "نزل".

٤٧- رُسِمَتْ في (ظ ١): تَتَوَّءَ وهو تصحيف.

٤٨- العُزْلَةُ: الانعزال، يقال بِمَعزَلٍ عن كذا وكذا؛ أي كنت بموضع عُزْلَةٍ منه. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة "عزل".

٤٩- سقطت من (ل).

٥٠- في (م): "تدرة".

٥١- الرِّقُّ والولاءُ: المَلِكُ والعبوديَّةُ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادتي " رقق " و"ولي".

٥٢- رسمت في (س) و(ب): " امرءٍ "، وفي (م) " امر ".

٥٣- رسمت في (ل): " ما لإساعت جميلًا"، وفي (ظ ١): " بالاماءة".

٥٤- في (ظ ١) و(م): " إليك ".

٥٥- حميل: الحميلُ هو المحمول، والحميلُ من السيل هو الغنَّاءُ الذي يحمله ويأتي به من طين وغيره. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "حمل".

٥٦- في (ظ ٢): " يصدعك".

٥٧- في (ل): " العقاب ".

٥٨- في (ل): " ولا ".

٥٩- في "م" ولو علقك الألسنةُ فعليك.

٦٠- النَّرْبِعةُ: الوسيلةُ، يقال، تذرَّع فلان بذريعة؛ أي توسَّل، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ذرع".

٦١- في (ل) و(م): " علوم. وفي (ظ ١) و(ظ ٢): " العلوم".

٦٢- جعل الزمخشري الفنون الأدبيَّة ترتقي إلى اثني عشر صنفاً، هي: علم اللغة، وعلم الأبنية، وعلم الاشتقاق، وعلم الإعراب، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم العروض، وعلم إنشاء النثر، وقرض الشعر، والكتابة والمحاضرات، انظر: الزمخشري، الفسطاس في علم العروض، ص ١٥-١٦.

٦٣- سقطت من (م).

٦٤- في (م): "النطق".

٦٥- في (م): "على".

٦٦- سقطت من (ل).

٦٧- سقطت من (ل) الحكمة " فرّ من الكلام...الأسدّ" والطريق الأسدّ: من سدّ الأمر واستدّ: استقام على اتجاه شديد فهو أسدّ، أي صواب قويم انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة "سدّد". وقوله " فر من الكلام فرارك من الأسد مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم " فرّ من المجنوم فرارك من الأسد"، في: البيهقي السنن الكبرى، ج٧، ص٢١٨.

٦٨- في (ل): "فالدنيا".

٦٩- في (م): "للعليا".

٧٠- السّابِق: الرجلُ المُجَلِّي في ميدانه، يقال السّابِق من الخيل أو خيل الحلبة، وهو المُجَلِّي. انظر: ابن منظور لسان العرب، مادة "سبق".

٧١- في (ظ١) و(ظ٢) و(م) و(ل): "الفاضل". الناضل: يقال نضل الرجل رَمَى بالنبل فهو ناضل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "نضل".

٧٢- في (ل) "مذل".

٧٣- في (ل): "القائض". القالض: الناقص، يقال قَلَصَ الشّيء يقلص قَلْوصاً تدانى بعضه من بعض، قَصَّرَ كالثوب بعد الغسل فَإِنَّهُ يَنْكَمِشُ وَيَشْمَرُ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "قلص".

٧٤- يذأم: ذَأَمَ الرَّجُلُ يَذَأُمُهُ ذَأْمًا حَقَّرَهُ وَذَمَّهُ وَعَابَهُ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ذأم".

٧٥- في (م): " والقادر يذم السائل " بدل من " والقاص يذأم الشامل".

٧٦- في (م): " وفي".

٧٧- في الأصل (س) و(ظ ١) و(ظ ٢) و(م) و(ل): كامل وأعلم، المثبت ما ورد في (ل).

٧٨- وفي هذا المعنى ما جاء في الأمثال العربية " كَلَّمَ اللِّسَانَ أَنْكَى مِنْ كَلَّمَ الحُسَامَ". انظر: العسكري، جمهرة الأمثال، ج ٢، ص ٢٥٧، التوحيدي، البصائر والذخائر، ج ١، ص ١٥٤.

٧٩- أفاه: يقال فاه الرجل بكلام يفوه فَوْهًا أي نطق به من فمه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " فوه".

٨٠- في (م): " أساء وأناطك من الأسى". وفي (ظ ١) " أساء وأفاظك من الأسى"، وفي (ظ ٢): " أساء وأنافك من الأسى".

٨١- سقطت من (م).

٨٢- طلعة: يقال طلعة الرجل أي شخصه وما طلع منه. انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة "طلع".

٨٣- في (م): " في".

٨٤- في (ل): "الطبيعة". الطبيعة: القوم يبعثون لمطالعة خبر العدو، الواحدة والجمع منه سواء. وطلية الجيش الذي يطلع من الجيش، يبعث ليطلع طليع العدو، فهو الطلُع. انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة "طلع".

٨٥- في (م) و(ظ١) و(ظ٢): " المرء " .

٨٦- مَسَدَّد: من السَّد وهو العيب مجازاً. انظر الزُّبَيْدِي، تاج العروس، مادة "سَدَد".

٨٧- في (ل): "أودوه تعلموا الرزايا"، وفي (ظ١) " أودوه، وفي (ظ٢): "أنوه وفي (ب): أوروه أعظم".

٨٨- في (ظ١): "لذع"، وفي (ل): "الشمع"، وفي (ب) "لَسْنَعَة".

٨٩- في (ظ٢): "السَّالِح". الأسود السَّالِح: الأسود من الحيات، ويقال له أسود سالخ لأنه يسليخ جلده كل عام. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة "سليخ".

٩٠- في الأصل (س) و(ب) و(ل): "أعظم، والمثبت ما ورد في بقية النسخ".

٩١- في (ل): "ساكت".

٩٢- مأخوذ من المثل العربي "أزهي من ذباب". انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٣٢٧؛ والزمخشري، المستقصى، ج١، ص١٥١؛ حمزة الأصفهاني، الدرر الفاخرة، ج١، ص٢١٣.

٩٣- سقطت من (ظ٢).

٩٤- مستفاد من المثل العربي "أرق من رِقْرَاق السَّرَاب". وهو ما تلاً لأمنه، وكل شيء له تَلَكُّؤ فهو رِقْرَاق. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٣١٦؛ حمزة الأصفهاني، الدرر الفاخرة، ج١، ص٢٠٩، الزمخشري، المستقصى، ج١، ص١٤٣

٩٥- في (ل): " الانقطاع عن ". الانقطاع في الخصومة هو أن ينقطع أحد المتخاصمين عن تقديم الدلائل إثباتاً لحججه، مثل انقطاع ماء السيل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قطع".

٩٦- سقطت الحكمة " قطع الرؤوس...المحافل" من (م).

٩٧- في الأصل(س)، و(ظ١) و(ظ٢)، و(ل) و: ثراً، والمثبت هنا من (م)، وفي (ب): " دواً".

٩٨- رسمت في (ل): "ملاً".

٩٩- في (م): " العزلة".

١٠٠- مأخوذ من المثل العربي " أنفر من ظبي ". انظر: الزمخشري، المستقصى، ج١، ص٣٩٧؛ حمزة الأصفهاني، الدرّة الفاخرة، ج٢، ص٣٩١؛ العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢، ص٢٩٨.

١٠١- في (م): " وظرف". الظرفُ والظرفَةُ في الشيء أو في الإنسان هي حسن الهيئة ورقنتها، وظرافة الكلام حُسْنُهُ ورقته في الظاهر، وفي المعنى. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " ظرف".

١٠٢- الشافعي هو: محمد بن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي المطالبي(ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب الشافعية، كان من أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات، من مؤلفاته المسند، والرسالة في أصول الفقه، وأحكام القرآن. انظر: ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٤٤٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج١، ص١٨٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٦-٢٧.

١٠٣- رسمت في (م): " الشافعي ". وفي الحاشية في (ب): " عي" أمر وَعَى يعي وإثبات الياء لإتمام المجانسة.

١٠٤ - طائرنا: الطائر العمل، ومن ذلك ما جاء في الآية الكريمة "وكلُّ إنسان أَلزَمناه طائره في عُنُقِه" (سورة الإسراء، الآية ١٣). والطائر هنا هو العمل الذي قلده الإنسان. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "طير".

١٠٥ - سقطت من الأصل (س) و(م) و(ظ١) و(ظ٢) و(ب) والزيادة من (ل). انظر قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً" أورده أبو داود الطيالسي، مسند أبي داود، ج ١، ص ٣٩، وجاء في فيض الغدير ما نصه " ثم ذلك العالم القرشي نزله وغيره على الشافعية فلا أحد بعد تصرم عصر الصحب اتفق الناس على تقديمه علماً وعملاً، وأنه من قريش سواه: المناوي، فيض الغدير، ج ٢، ص ١٠٥.

١٠٦ - في (ل): " الفلاسة".

١٠٧ - سقطت من الأصل (س) والزيادة من بقية النسخ.

١٠٨ - في (ظ١) و(ظ٢) و(م): "الشرع".

١٠٩ - في (ظ٢): "الفلسفة".

١١٠ - في (م): "غواية العالم رجوم".

١١١ - تروى: يقال تروى في الأمر فكر فيه وتأمل ولم يعجل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "روي".

١١٢ - سقطت من (ل). وفي (م) و(ظ): "تردى بعلم الفلسفة".

١١٣ - أس: الأساس للبناء، أو هو ما يقوم عليه الشيء، والأس عموماً هو الأصل، انظر: ابن منظور، لسان، مادة "أسس".

- ١١٤ - في (م): "لأمر السنة وجب أجره".
- ١١٥ - تحلّم: يقال حلّم حلماً أي صار حلّياً، ومنه أيضاً حلّمه تحليماً جعله حلّياً؛ أي إن الشريعة تأمرهم بالحلم والأناة والعقل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "حلم".
- ١١٦ - عارضه: العارضُ هو السحابُ المُعترضُ في الأفق. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "عرض".
- ١١٧ - مسجوم: المسجوم من الدموع ومن المياه هو المصبوب المتواصل، أي ماء السحابة المسجوم. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "سجم".
- ١١٨ - سقطت من (ل).
- ١١٩ - خطيب مصفّع: خطيب بليغ، وقيل هو من رفع الصقع البلاغة في الكلام والوقوف على المعاني. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "صقع".
- ١٢٠ - في (ل) و(م) و(ظ ١) و(ظ ٢): يصدع يقال واعظ مصدع أي بليغ جريء في الكلام ماهر في وعظه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "صدع".
- ١٢١ - رصف: الرصفُ نظم الشيء بعضه إلى بعض. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "رصف".
- ١٢٢ - في (ب): "كلّ".
- ١٢٣ - في (ظ ٢) و(م): "بنظم".
- ١٢٤ - في (م): "ترصيع".

١٢٥- أوعار جمع واعر، يقال وَعَرَ المكان يَعِيرُ وَعَرًا كان واعرًا؛ أي غير سهل وفيه حجارة وتضاريس. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " وعر " .

١٢٦- في (ب) و(ل): " نال بيتاً " . وفي (م): " قال بيت " .

١٢٧- سقطت من (ظ١) .

١٢٨- في (م): " تَوَّبه له " . وفي (ل) " لا لجة " له، وفي حاشية (ل) توضيح " أي لا باب له " .

١٢٩- في (ب): " الأفاضل " .

١٣٠- في (م): " وتضوع " . وفي (ب): " وتضوع نعمة " .

١٣١- في هامش (ب) " لعله الأراذل " لتتسجم مع الأفاضل كما ورد سابقاً .

١٣٢- في (م) و(ظ٢): " علم ظاهر " .

١٣٣- في (م) و(ظ٢) ورد تقديم وتأخير في الحكم. وذلك على النحو التالي: " رب علم ظاهر، وبدر باهر، ونجم زاهر، وبحر زاخر، وحلي فاخر، وسيف باثر، وليث باقر... " .

١٣٤- في (ب): " وجواد ناهر " .

١٣٥- في (م): " وروض ناصر " ، وفي (ظ٢) " وروض ناظر " .

١٣٦- سقط من (م): " فلا يجد له " .

١٣٧- سنان: هو نصل الرمح مركب في أعلاه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " سنان " .

١٣٨- الملاحم: جمع مَلْحَمَة وهي الحربُ وموضع القتال. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " لحم " .

١٣٩- سقطت من (م) الحكم من قوله: " حسب العالم... رافل". وورد في الحاشية في (ظ): " قال في الفردوس والرقل التمايل في المشي جرّ جرّ ذيل من وراء".

١٤٠- في (م): " فاضح".

١٤١- في (ظ١) و(ب): " حامل" وفي (م): " حامل".

١٤٢- في (م): " فاضح"، وفي (ظ٢) " ناصح"، وفي (ب): " حامل للحكمة قاصح".

١٤٣- القرى: يقال قرى الرجل يُقرى ضيفه قرىً أطعمه وأضافه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قرى".

١٤٤- فرّق: يُقال فرّق أي فرّع شديد الفرع. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " فرّق".

١٤٥- في (ظ٢): " وضح".

١٤٦- في (ب) و(م) و(ظ١) و(ظ٢): " صيح".

١٤٧- زهرة الدنيا: بهجتها ونضارتها وحسنها. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " زهر". وقوله مأخوذ من قوله تعالى: " ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى"، سورة طه، الآية ١٣١.

١٤٨- سقطت من الأصل (س)، والزيادة من بقية النسخ.

١٤٩- الزُّهْرَةُ العُلْيَا: نجم من الكواكب السَّيَّارَةِ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "زهر".

١٥٠- سقطت من (م).

١٥١- الأصغران: اللسان والعقل، قال بعضهم:

وما المرءُ إلا الأصغران: لسانُهُ ومعقولةُ والجسمُ خلقٌ مُصَوَّرٌ

انظر: الأمين: معجم الألفاظ المثناة، ص ٤٣.

١٥٢- في (م): "سحاب".

١٥٣- في (ب): "تروي". تُرَدِّي تسقط في هوة أو بئر، يقال رَدَّى الرجلُ عدوه يُرَدِّي أسقطه في هوة أو بئر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ردي".

١٥٤- في (م): "وسحابة تغذي". تُعَدِّي: أي تصيبه بالعدوة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "عدي".

١٥٥- الناجذان: السنَّان اللتان تَطْلَعان للرجل من أقصى الأضراس في الفك، إذا أسنَّ. انظر: الأمين، معجم الألفاظ المثناة، ص ٤٧٠.

١٥٦- في (ل): "الحق".

١٥٧- الشاهدان: الحلُّ والإحرام. قال بعضهم:

تُتْنِي على أيامك الأيامُ والشاهدان: الحلُّ والإحرام

انظر: الأمين، معجم الألفاظ المثناة، ص ٢٤١.

١٥٨- في (ب): و(ظ ١): "علماء الأخبار". وفي (ب): علماء

١٥٩- وفي هذا المعنى جاء في أمثال العرب: "هلك من تبع هواه"، انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص٤١٠.

١٦٠- صميم: الصميم من الشيء لبُّه وحقيقته وأشدّه، ويقال للرجل هو من صميم قومه إذ كان من خالصهم، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "صمم".

١٦١- أصمته: يقال أصمَّ الله فلاناً جعله أصم. والعرب تقول أصمَّ الله صدّي فلان أي أهلكه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "صمم".

١٦٢- أقصاهم: يقال أقصى الرجل الشيءَ يَقْصِيهِ أبعدَه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "قضا".

١٦٣- الكَفَاح: مصدر كافح مكافحةً، وهو المواجهة ليس دونها حجاب ولا رسول. وفي الحديث "أعطيت محمداً كفاحاً"؛ أي كثيراً من الأشياء في الدنيا والآخرة. انظر رضا، معجم متن اللغة، مادة "كفح".

١٦٤- المَهِين: الرجل المَهِين: القليل القدر، انظر: ابن منظور، مادة "هون".

١٦٥- المَهِين: من الهون وهو الشديد المخزي، قال تعالى: "فأخذتهم ساعة العذاب الهون"، سورة فصلت، الآية (١٧). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "هون".

١٦٦- في (م) : "لقيت".

١٦٧- في (م): "بين".

١٦٨- "سقطت من (س) و(ظ٢)، و(ل) و(ب). والزيادة من (م) و(ظ١). والحكم من "رب صميم...فهو الكيس الفاخر"، سقطت من (م) في هذا الموقع ووردت بعد "لم يسع السر..." وقول السيوطي هنا مأخوذ من

قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت"، رواه الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، ص ٦٣٨.

١٦٩- سقطت من (م).

١٧٠- في (م): "لتحرير"، وفي (ب): "كبحرين".

١٧١- في (م) "لم تسعه".

١٧٢- في (م) يتلوها الحكم من " رب صميم...الكيس الفاخر".

١٧٣- في (م) تتلوها الحكمة " الناس من أقصاهم...".

١٧٤- المراد هنا بسنة أحمد سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

١٧٥- أهل الارتياح: أهل الشك، يُقال تريب الرجل به ومنه تريباً ظن منه السوء فتخوف منه واتهمه. وارتاب الرجل يرتاب ارتياباً في الأمر دخلته ريبة أي شك وتهمة وخشية. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "ريب".

١٧٦- الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجيدين، ولد بالبصرة، وتلقى مذهب المعتزلة ثم رجع وجادل بخلافهم توفي في بغداد سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م، وقد قيل إن مصنفاته بلغت ثلاثمئة كتاب، منها مقالات الإسلاميين، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، والرد على المجسمة، وغيرها، انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٢٦، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ح ٢، ص ٢٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٦٣.

١٧٧- عري: يقال عري الرجل من الشيء تجرد منه، وعري الرجل من العيب خلا منه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "عرا".

- ١٧٨- في الأصل (س): "أحمد بن إدريس"، وهو خطأ.
- ١٧٩- مأخوذ من المثل العربي "صاحب البيت أذرى بالذي فيه"
انظر: اليوسي، زهر الأكم، ج ١، ص ١٣٩.
- ١٨٠- في حاشية (ب): لعله زينة الأكياس.
- ١٨١- في (م): "يستو".
- ١٨٢- في (ل): "فتصغرها".
- ١٨٣- تلبس: اعتلق به. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة
"لبس".
- ١٨٤- سقطت من الأصل (س) و(ل) و(ب) و(م) والزيادة من (ظ ١)
و(ظ ٢).
- ١٨٥- سقطت من الأصل (س) و(ل) و(ب) والزيادة من (م)
و(ظ ١) و(ظ ٢).
- ١٨٦- بياض في (م). السري: صاحب المروءة والشرف، انظر:
ابن منظور، لسان العرب، مادة "سرو".
- ١٨٧- في (م): بقية وهو تصحيف، ويتلوها في (م): "ما رأيت قوماً
تسبوا الذي (بياض) رأوه مسدد أوقعوه في هوة". والتقية: هي
التوقي أي إلقاء الخطر بالظهور بمظهر يخالف الباطن، ويقال
توقى الرجل عدوه؛ أي تحفظ منه وحذره. انظر: ابن منظور،
لسان العرب، مادة "وقى".
- ١٨٨- في (م): "والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً دائماً إلى يوم الدين. تمّ وكمل". وفي (ب):
"تمت الحكم والحمد لله على كل حال".

١٨٩- سقطت من الأصل (س) و(ب) و(ل) و(ظ٢) و(م)، والزيادة من(ظ١)، ويطلبها تمّ بعون الله وتوفيقه في سنة ١١٧٨ من هجرة سيّد المرسلين صلى الله وسلّم عليه إلى يوم الدين مع آله وصحبه أجمعين. وفي (ب): "تمت الحكم والحمد لله على كل حال: قال منشئه رحمه الله وضعت هذه الأحرف اليسيرة يوم الأحد سادس ذي القعدة الحرام سنة تسع وثمانين وثمانمئة(٨٨٩) وهكذا ورد الرقم فوق الكتابة بمكة المشرفة شرقها الله تعالى. وبه القوة والحول، وله المنّة والطول".

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

- ١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): ثرر الكلم وغرر الحكم، نسخة مكتبة الإسكوريال رقم (٥٦٤).
- ٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): ثرر الكلم وغرر الحكم، المكتبة الوطنية بباريس، رقم (٣٩٧٢).
- ٣- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): ثرر الكلم وغرر الحكم، نسخة مكتبة ليدن، رقم (٦٤٣٣٥).
- ٤- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): ثرر الكلم وغرر الحكم، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم (١٣٥٣١).
- ٥- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): ثرر الكلم وغرر الحكم، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم (٣٨٦١).
- ٦- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): ثرر الكلم وغرر الحكم، نسخة دار الكتب المصرية، مجموع رقم (٥٠٢٢).
- ٧- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): ثرر الكلم وغرر الحكم، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (٣٣٠٧).

ثانياً: المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت نحو ٣٥١هـ / ٩٦٢م): الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة، حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، (د.ت).
٣. الأمين، شريف يحيى: معجم الألفاظ المثناه (المثنيان)، ط ١، دار للملايين، بيروت، ١٩٨٢.
٤. بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، القسم السادس، (١٠-١١)، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، وحسن محمود إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
٥. البغدادي، إسماعيل باشا (١٠١٧هـ / ١٦٠٨م): هدية العارفين: أسماء المؤلفين وأثار المصنفين في كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
٦. بناتسي، محمد الصغير: النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحدائث، بيروت، ١٩٨٦م.
٧. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م): سنن البيهقي الكبرى، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٨. الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٩٧هـ / ٨٩٢م): سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
٩. التهانوي، محمد علي (ت بعد ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م): كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي نحروج، تقديم ومراجعة فريق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.

١٠. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م):
البصائر والنخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت (د.ت).
١١. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م): البيان والتبيين،
تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠م.
١٢. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م): كشف الظنون
عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، بيروت (د.ت).
١٣. الحلبي، شهاب الدين محمود (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م): حسن التوسل إلى
صناعة التوسل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، وزارة الثقافة، بغداد،
١٩٨٠م.
١٤. الخازن دار، أحمد، ومحمد الشيباني: دليل مخطوطات السيوطي وأماكن
وجودها، ط ١، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٩٨٣م.
١٥. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١١٩م): وفيات
الاعيان وأنساب أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت،
١٩٧٨م.
١٦. أبو داوود، سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م): مسند أبي
داوود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
١٧. الدروبي، سمير: "ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي"، في مؤتة للبحوث
والدراسات (السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة مؤتة، المجلد
٨، ع ٦، ١٩٩٣م، ص ٢١٩-٢٩٢.
١٨. الدروبي، سمير: "السيوطي ورسائله فهرست مؤلفاتي: علوم اللغة والنحو
البلاغة والأدب والتاريخ"، بحث مخطوط مقبول للنشر في مجلة مجمع
اللغة العربية الأردني، ١٩٩٩م.

١٩. الدروبي، سمير: "ظاهرة التعدد والكثرة في اللغة العربية"، المنارة (العلوم الإنسانية، اللغة العربية)، ط١، ص ١٠١-١٦٦. ١٩٩٩م.
٢٠. رضا، أحمد: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.
٢١. الزبيدي، أبو الفضل محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م): تاج العروس، دار الفكر، بيروت، (د.ت.).
٢٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
٢٣. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م): المستقصى من أمثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م.
٢٤. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م): الفسطاس في عمل العروض، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٢/دار المعارف، بيروت، ١٩٨٩م.
٢٥. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م): الكلم النوايح^(١)، تحقيق بهيجة الحسني، في العرب، ج ٩، السنة ٥، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ٨٣٦-٨٤٤؛ الكلم النوايح^(٢)، ج ١٠، ص ٩١٥-٩٣٢، ج ١ السنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٢٦. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م): نوايح الكلم، تحقيق صلاح الدين البستاني نُشر مع كتاب أمثال الشرق والغرب للشيخ يوسف البستاني، ط١، دار العرب للبستاني، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٧. السبكي، عبد الوهاب بن علي (٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمد الطناحي، ط١، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٨. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)،
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، اثنا عشر جزءاً في تسعة مجلدات، ط١،
دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.
٢٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): التحدث بنعمة
الله، تحقيق اليزابيث ماري سارتن، المطبعة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م.
٣٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): تحذير الخواص
من أكاذيب القصاص، تحقيق محمد الصباغ، ط٢، المكتب الإسلامي،
بيروت، ١٣٩٢م.
٣١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن
المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،
ط١، دار إحياء الكتب القاهرة، ١٩٦٧م.
٣٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): شرح مقامات
الجلال السيوطي، تحقيق سمير محمود الدروبي، ط١، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ١٩٨٩م.
٣٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): صون المنطق
والكلام عن فن المنطق والكلام، نشره وعلق عليه علي سامي النشار، ط١
، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٧م.
٣٤. الشرقاوي، أحمد إقبال: مكتبة الجلال السيوطي، مطبوعات دار المغرب
للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
٣٥. الشكعة، مصطفى: "السيوطي كاتباً أدبياً"، في جلال السيوطي؛ بحوث
أقيمت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة،
١٠-٦ مارس، ١٩٧٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م،
ص ٣٨٩-٤٣٣.

٣٦. الصليبي، محمد علي مصطفى: "ثقافة الإمام السيوطي": في الإمام جلال الدين السيوطي: بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-٣ شوال ١٤١٣هـ/٣-٥ أبريل ١٩٩٣م، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١، ص٨١-١٠٦.
٣٧. العمكري، أبو هلال الحسن بن عبداله (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م): جمهرة الأمثال، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط١، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م.
٣٨. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت).
٣٩. الكتّاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والسلسلات، ٣ج، باعتناء د. إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م.
٤٠. الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور من أعلام القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي: إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.
٤١. المقرئ، إسماعيل بن أبي بكر (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م): عنوان الشرف، تحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، ط٤، قطر (د.ت).
٤٢. المناوي، عبد الرؤوف: فيض الغدير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٦هـ.
٤٣. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٤٤. موسى باشا، عمر: "الجلال السيوطي: شخصيته وموسوعية فكرته"، في الإمام جلال الدين السيوطي: بحوث الندوة التي عقدها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-٣-١٩٩٣ هـ/٣-٥ أبريل ١٩٩٣. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج١، ص ٢٥-٣٢.

٤٥. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت٥١٨هـ/١١٢٤م): مجمع الأمثال، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م.

٤٦. السنجار، محمد رجب، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابة، ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٦م.

٤٧. اليوسفي، الحسن (ت١١٠٢هـ/١٦٩٠م): زهر الأكم في الأمثال والحكم، حققه محمد حجي ومحمد الأخضر، ط١، منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ثالثاً: تعليقات ومناقشات



**استدراك وتعقيب على تحقيق كتاب "السبعة في القراءات" بتحقيق
الدكتور شوقي ضيف وعلى ما كتب عن مؤلفه أبي بكر بن مجاهد (ت ٣٣٤هـ).**

د. خلف حسين صالح الجبوري

كلية التربية - جامعة تكريت - العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

بعد كتاب (السبعة في القراءات) من أشهر كتب القراءات عامة، ولا سيما أنه
لشيخ القراء أبي بكر بن مجاهد البغدادي، الذي على يديه تم تحديد التأليف في
عدد محدد من القراءات، واختار سبعة قراء ممن اشتهرت قراءاتهم، واجتمع
الناس عليهم في بلدانهم، أودعه كتابه هذا^(١).

وطبع عدة طبعات بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، ونود أن نقف مستدركين
على الأستاذ الفاضل بعض ما فاته في طبعة الكتاب الثالثة ١٩٨٨م، ومدافعين
عن ابن مجاهد العالم الكبير، الذي اتهمه بعض العلماء المتقدمين بالتدليس، وقد
قال في حقه شيخه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي (ت ٢٩١هـ)^(٢): في
سنة ست وثمانين ومئتين (ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي
بكر بن مجاهد)^(٣).

وقال فيه تلميذه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)^(٤):
(الإمام في القراءة وسائر الناس له تبع)^(٥).

وفيما يأتي الاستدراكات على تحقيق كتاب السبعة في القراءات:

١ - جاء في كتاب السبعة " روى عياش عن أبي عمرو^(٦): ﴿ كَذَلِكَ
نُفِصِلُ الْآيَاتِ ﴾ [الروم ٢٨]"^(٧).

ولم يكن من تلامذة أبي عمرو من اسمه (عياش)، والصواب هو (عباس)،
الذي هو عباس بن الفضل^(٨)، فحصل تصحيف في اسمه، وورد كثيراً في
كتاب السبعة، وكان (عباس) كثير السؤال لشيخه أبي عمرو، ومن ذلك:
(وروى عباس بن الفضل وعبد الوارث^(٩)، عن أبي عمرو: إمالة
ذلك كله)^(١٠).

وقوله أيضاً: ((فقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو كيف تقرأ:
﴿إِلَى بَارِيكُمْ﴾ [البقرة ٥٤] مهموزة متقلة...؟))^(١١)، وكذلك قوله:
((اختلف عن أبي عمرو في ذلك، فقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو:
فقرأ: ﴿وَأَرِنَا﴾ [البقرة ١٢٨] مدغمة))^(١٢).

٢- وجاء أيضاً في كتاب السبعة: ((وحدث عبيد الله بن علي^(١٣)
عن علي بن نصر، عن أبيه، قال سمعت أبا عمرو يقرأ: ﴿أَحَدًا﴾
[الإخلاص ١]، فإذا وصل ينوئها))^(١٤).

فقد حدث في رجال السند تحريف، وهو (علي بن نصر، عن أبيه)،
والصواب (نصر بن علي^(١٥) عن أبيه)، وأبوه هو علي بن نصر
الجهضمي^(١٦)، أحد تلامذة أبي عمرو^(١٧)، وورد كثيراً في كتاب السبعة،
ومن ذلك: ((فروى نصر بن علي، عن أبيه، عن أبي عمرو: ﴿لَنْ أَقْتُلُوا﴾
[النساء ٦٦] بكسر النون))^(١٨).

وكذلك: ((روى نصر بن علي، عن أبيه، عن أبي عمرو ﴿فَنَجِّي مَنْ
نَشَاءُ﴾ [يوسف ١١٠] يدغم))^(١٩).

٣- أضاف المحقق الجملة الآتية، وأشار في الحاشية إلى أنها من
النسخة (ش): ((وقد روى عنه حماد بن سلمة^(٢٠) حروفاً ليست
بالكثيرة))^(٢١).

وهذه الجملة وردت قبل سطرين، فلا ضرورة لتكرارها.

٤- نكر المحقق في الحاشية رقم (٣) من الصفحة (٨٣): ((لم أجد
(فضلان المقرئ) في طبقات القراء، لا في شيوخ ابن مجاهد ولا في
تلامذة أبي حمدون الذهلي^(٢٢))).^(٢٣).

وعندما رجعت إلى (غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري) وجدت:
(الفضل بن مخلد بن عبد الله بن زريق، أبو العباس البغدادي، يعرف
بفضلان الدقاق الأعرج المكتب، قرأ على أبي حمدون الطيب^(٢٤))).

٥- قال ابن الجزري في (غاية النهاية في طبقات القراء) عند
ترجمته لأبي بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجواني: ((وقد دلس ابن
مجاهد اسمه في كتابه، فقال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الرملي
المقرئ، قال حدثنا عبدالرزاق^(٢٥)، فمحمد بن عبدالله هذا هو الداجواني.
وقال في مكان آخر: حدثنا محمد بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا عبد
الرزاق بن الحسن^(٢٦)، والمقرئ هذا هو الداجواني^(٢٧))).

وقال محقق كتاب السبعة في مقدمته: ((ونكر ابن الجزري فيما نقل عن
بعض الرواة أن ابن مجاهد أخطأ في اسم محمد بن أحمد بن عمر الرملي،
إذ ذكره في رقم (٢٨) من سورة آل عمران باسم محمد بن عبدالله الرملي،
على أن ابن مجاهد نفسه يذكر الاسم مصححاً في رقم (٤٥) من
سورة الأنعام^(٢٨))).

فلم ينتبه المحقق إلى الخطأ الذي حصل في كلمة (الرملي) نتيجة التحريف
في قول ابن مجاهد: (أخبرني بذلك أبو عبدالله محمد بن عبدالله الرملي،
عن عبد الرزاق بن الحسن^(٢٩))).

فالذي ذكره ابن مجاهد صحيح، ولكن حصل تحريف لكلمة (الرملي)،
والصواب هو: ((أبو عبدالله محمد بن عبدالله الديبلي^(٣٠)))، وليس الرملي.

وقد ترجم له ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) بقوله:
(محمد بن عبدالله، أبو عبدالله الديبلي، أخذ القراءة عرضاً عن جعفر ابن
محمد بن سفيط، روى الحروف عن عبد الرزاق بن الحسن^(٣٠))).

ويلاحظ أن ابن الجزري ذكر أن محمد بن عبدالله قرأ على عبد الرزاق ابن الحسن، وهو ما ذكره ابن مجاهد^(٣١).

أما ما ذكره ابن الجزري عن رواية ابن مجاهد: ((أخبرني بذلك محمد ابن أحمد المقرئ، قال: حدثنا عبد الرزاق بن الحسن))^(٣٢)، فليس فيها إشكال، فمحمد بن أحمد المقرئ هو الداجواني، وبذلك تزال تهمة التدليس عن ابن مجاهد، وهذه بعيدة عنه لما عُرف عنه من دقته وتدقيقه الأسانيد والروايات، التي وردت عن أئمة متباينين في الإتيان في الرواية والدراية، وقد أحصاها واستخرج منها القراءات السبع المشهورة، فكيف نقول: إنه أخطأ في اسم شيخه، الذي قرأ عليه؟.

٦- أضاف محقق كتاب السبعة في القراءات كلمة (وكان) زيادة على النص، وأشار في الحاشية رقم (١) إلى أن هذه الزيادة للسياق^(٣٣)، وهذه الزيادة غير ضرورية، لأن (كان) وردت في بداية الجملة في الصفحة السابقة، وأن جملة (لا يقرأ بما لم يتقدم فيه أحد) خير كان.

تَعْقِيب:

نشرت مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في عددها الخامس للسنة الخامسة ١٤٠٠-١٤٠١هـ بحثاً عنوانه: (أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية) للدكتور عبد الفتاح شلبي^(٣٤)، ونود أن نقف على بعض ما جاء في هذا البحث كما يأتي:

بعد أن بيّن الباحث نبذة مختصرة عن حياة أبي بكر بن مجاهد وطلبه العلم، وتلقيه القراءة عن شيوخه، وأثره في تحديد التأليف في القراءات، واختياره سبعة قراء من الذين اشتهرت قراءاتهم، أشار الباحث في بحثه إلى أن ذكر ابن مجاهد تردّد في كثير من المؤلفات، من ذلك قوله: ((وقد أخذ اسم ابن مجاهد يبرز في الدراسات القرآنية، كما أخذت أسماء سبعة من القراء تذكر هنا وهناك في كتب التفسير والقراءات والإعراب، انظر مثلاً: إعراب القرآن للنحاس، والقطع والائتناف له أيضاً، والكشاف

للزمخشري... وهذه المؤلفات لمجرد التمثيل لا للحصر... وحسبي وحسبكم أن تنظروا فهارس كتب القراءات، فسوف نجد رصيذاً ضخماً منها هو فيما أرى من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور. وإن كان ابن مجاهد يلح في صدر كتابه السبعة (ص ٤٥ وما بعدها) وكتابه في الوقف والابتداء (القطع والائتناف ص ٩٤) بضرورة علم النحو، ووجوه الإعراب، ومعرفة اللغات لعالم القراءات، إذ كان ذلك - فإن رسوخه في الرواية كان أعمق من تمكنه في العربية، وقد كانت هذه الظاهرة وسيلة لتعقبه من أبي جعفر النحاس وابن جني، الأول في كتابه القطع والائتناف، والآخر في كتابه المحتسب في تبیین وجوه القراءات الشواذ والاحتجاج لها)) (٣٥).

وقال في موضع آخر: ((أشار أبو جعفر النحاس في مقدمة كتاب (القطع والائتناف) إلى الكتب التي سينقل عنها في هذا الباب. ومن اليسير أن نتعرف آراء ابن مجاهد في (الوقف والابتداء) بمطالعتنا كتاب أبي جعفر النحاس في هذا الموضوع، فقد تردّد ذكر ابن مجاهد في كتاب (القطع والائتناف) أكثر من مئة وخمسين موضعاً)) (٣٦).

إن الباحث توهم في جعل أبي جعفر النحاس متأثراً بابن مجاهد في مجال (الوقف والابتداء)، بل جعل كتاب (القطع والائتناف) هو من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور، بسبب كثرة تردّد ذكر ابن مجاهد في هذا الكتاب كما يرى، مما جعله يؤكد أن لابن مجاهد كتاباً في الوقف والابتداء وذلك في قوله: ((وحسبي وحسبكم أن تنظروا فهارس كتب القراءات، فسوف نجد رصيذاً ضخماً منها هو فيما أرى من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور. وإن كان ابن مجاهد يلح في صدر كتابه السبعة (ص ٤٥ وما بعدها) وكتابه في الوقف والابتداء (القطع والائتناف ص ٩٤) بضرورة علم النحو، ووجوه الإعراب، ومعرفة اللغات لعالم القراءات، إذ كان ذلك)) (٣٧).

إن المتصفح لكتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس يجد موضعين اثنين لا غير ورد فيهما ذكر أبي بكر بن مجاهد، أما المواضع الأخرى فهي لأحمد بن موسى، الذي هو أحمد بن موسى اللؤلؤي (٣٨)، وليس أحمد بن

موسى بن مجاهد كما ذكر الباحث، والموضعان اللذان نُكِرَ فيهما أبو بكر ابن مجاهد هما:

١- قال النحاس: ((حكى لي بعض أصحابنا عن أبي بكر بن مجاهد (رضى الله عنه): أنه كان يقول: لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن))^(٣٩).

٢- قال النحاس: (وقد كان أبو بكر بن مجاهد يستحب أن يقف عند قوله عز وجل: ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل ١٠]، ثم يبتدئ ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ [النمل ١٠])^(٤٠).

ويؤيد قولنا: إن (أحمد بن موسى) هو اللؤلؤي ما جاء في كتاب القطع والائتناف نفسه وهو قول النحاس: ((...حدثنا أحمد بن موسى، عن عيسى ابن عمر^(٤١): ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي ﴾ [البقرة ٤٠]، ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي ﴾ [البقرة ٤١]، ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴾ [الشعراء ٣٩]، ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴾ [الذاريات ٥٦] إذا وقفت فيها كلها بغير ياء، وإذا وصلت كانت بالياء))^(٤٢).

يضاف إلى ذلك أن هذه الآراء لو كانت لابن مجاهد لكان له كتاب في الوقف والابتداء، وهو ما ذهب إليه الباحث، وهذا ما لم يذكره أحد من المتقدمين أو المتأخرين، فضلاً عن عدم وجود آراء له في الوقف والابتداء مشهورة في المصادر.

إن الذي أوقع الباحث في الوهم هو فهرس الأعلام في كتاب القطع والائتناف الذي صنعه محققه الدكتور أحمد خطاب العمر، الذي عدّ كل موضع فيه ذكر لأحمد بن موسى هو لابن مجاهد، مما جعل الباحث - قبل أن يدقق في الأمر - يذهب إلى ما ذهب إليه.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يستدّ خطانا جميعاً لخدمة كتابه العزيز، كما خدمه أسلافنا من قبل، إنه سميع مجيب الدعوات.

الهوامش

١. لمزيد من المعلومات عن أخبار المؤلف يراجع بحثنا (ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات) رسالة ماجستير - كلية التربية للبنات/ جامعة تكريت ١٩٩٧م.
٢. أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، له كتاب في القراءات وكتاب الفصح، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء البركات الأنباري ١٧٣، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١٤٨/١.
٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤٥/٥، وينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٦٨/٥.
٤. الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون، أبو عبدالله النحوي اللغوي، أخذ القراءات عرضاً عن ابن مجاهد، له كتاب البديع، ينظر: نزهة الألباء ٢٣٠، غاية النهاية ٢٣٧/١.
٥. اتجاهات التأليف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه، تحقيق جاد زيدان مخلف - رسالة دكتوراه، كلية الآداب/ جامعة بغداد ١٩٨٦م ص ٤١٣.
٦. زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحسين، أبو عمرو التميمي البصري، أحد القراء السبعة (ت ١٥٤هـ-)، ينظر: غاية النهاية ٢٨٨/١.
٧. السبعة في القراءات لابن مجاهد ٥٠٧.
٨. العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد، أبو الفضل الواقفي قاضي الموصل، من أكابر أصحاب أبي عمرو بن العلاء في القراءات (ت ١٨٦هـ-)، ينظر: غاية النهاية ٣٥٣/١.
٩. عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة البصري، عرض القراءة على أبي عمرو (ت ١٨٠هـ-)، ينظر: غاية النهاية ٤٧٨/١.
١٠. السبعة ١٤٦.
١١. المصدر السابق ١٥٥.
١٢. المصدر السابق ١٧١، وينظر: الصفحات: ٢١٢، ٣٤٦، ٣٧٦، ٤٨١، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥٦١، ٥٦٦، ٦٣٨، ٦٥٢، ٦٢٢ وغيرها.

١٣. عبيد الله بن علي بن الحسن، أبو القاسم الهاشمي البغدادي، روى الحروف عن نصر بن علي بن نصر، عن أبيه، عن أبي عمرو بن العلاء، ينظر: غاية النهاية ١/ ٤٨٩.
١٤. السبعة ٧٠١.
١٥. نصر بن علي بن نصر بن علي، أبو عمرو الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبيه علي بن نصر (ت ٢٥٠هـ)، ينظر: غاية النهاية ٢/ ٣٣٧.
١٦. علي بن نصر بن علي بن صبهان، أبو الحسن الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو (ت ١٨٩هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/ ٥٨٢.
١٧. ينظر: السبعة ٨٤.
١٨. المصدر السابق ٢٣٤.
١٩. المصدر السابق ٣٥٢، وينظر: الصفحات: ٣٢٥، ٣٥٩، ٣٧٩ وغيرها.
٢٠. حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري، روى القراءة عن عاصم وابن كثير (ت ١٦٧هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/ ٢٥٨.
٢١. السبعة ٦٦.
٢٢. الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب، أبو حمدون الذهلي البغدادي النقاش للخواتم، مقرئ، قرأ عليه الفضل بن مخلد (ت في حدود ٢٤٠هـ)، وينظر: غاية النهاية ١/ ٣٤٣.
٢٣. السبعة ٨٣.
٢٤. غاية النهاية ٢/ ١١.
٢٥. ينظر: السبعة ٢١٥، وعبد الرزاق هو: عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق العجلي، أبو القاسم الوراق، مقرئ، روى عنه القراءة محمد بن أحمد الداجواني (ت بعد ٢٩٠هـ) ينظر: غاية النهاية ١/ ٣٨٤.
٢٦. ينظر: السبعة ٢٦٨.
٢٧. غاية النهاية ٢/ ٧٧.
٢٨. مقدمة محقق كتاب السبعة ٢٦.
٢٩. السبعة ٢١٥.
٣٠. غاية النهاية ٢/ ١٩٠.
٣١. ينظر: السبعة ٢١٥.

٣٢. المصدر السابق ٢٦٨، وينظر: غاية النهاية ٧٧/٢.
٣٣. ينظر: السبعة ٤٨.
٣٤. ينظر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس السنة الخامسة ١٤٠٠-١٤٠١هـ ص ٦٣.
٣٥. أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية: د. عبد الفتاح شلبي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس ١٤٠٠-١٤٠١هـ ص ٨٤-٨٥.
٣٦. المصدر السابق ٨٥.
٣٧. المصدر السابق ٨٥.
٣٨. أحمد بن موسى بن أبي مريم، اللؤلؤي الخزاعي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم وعيسى بن عمر، ينظر: غاية النهاية ١٤٣/١.
٣٩. القطع والانتشاف ٩٤.
٤٠. المصدر السابق ١٦٧.
٤١. عيسى بن عمر، أبو عمر الثقفى النحوي البصري، معلم النحو ومؤلف الجامع والإكمال، له اختيار في القراءات على قياس العربية، روى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي (ت ١٤٩٩هـ) ينظر: نزها الألباء ٢٨، غاية النهاية ٦١٣/١.
٤٢. القطع والانتشاف ١٣٧.

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم
- اتجاهات التأليف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه، تحقيق جايد زيدان مخلف- رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة بغداد ١٩٨٦م.
- أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية: د- عبد الفتاح شلبي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس السنة الخامسة ١٤٠٠-١٤٠١هـ.
- السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ): تحقيق- د- شوقي ضيف، ط٣ دار المعارف- القاهرة، ١٩٨٨م.
- غاية النهاية في طبقات القراء: أبو الخير محمد بن محمد الجزري(ت ٨٣٣ هـ): عنى بنشره ج- برجستراسر، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥١ هـ- ١٩٣٢م.
- القطع والائتناف: أبو جعفر النحاس (٣٣٨ هـ)، تحقيق: د - أحمد خطاب العمر، ط١ مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: خلف حسين صالح الجبوري، رسالة ماجستير- كلية التربية للبنات- جامعة تكريت ١٩٩٧م.
- معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ): دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق- د- إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتب المنار، الأردن- الزرقاء، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

مُصْطَلِحَاتُ عَرَبِيَّةٍ جَدِيدَةٍ مُقْتَرَحَةٌ

إعداد

عبد الحفيظ جباري

قَسَنْطِينَة - الجزائر

فيما يأتي عدد من الألفاظ هي نتاج بضع سنوات فرغتها في نقل العديد من المقالات من لغات أجنبية إلى اللغة الأم في شتى مجالات المعرفة، جمعتها في هذه المادة المختصرة عن تعمد أقدّمها بين أيدي القراء الأعزاء على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم. الغاية من جهدي هذا محاولة سدّ فراغ نَعَانِيهِ في إيجاد ما يُقابل هذه المفردات الأجنبية في لساننا العربي أو الضّادّي التي وَرَكَتْ وَتَرِدُ إلينا باستمرار، خصوصاً، تلك التي غَدَت "مَوْضَة" تتناقلها الألسن.

إمامي في هذا أوزان العربية وقواعدها التي تجاوزت مضطراً وعند اللزوم ضوابطها.

وإنّي أرى -بتواضع- وفاءها بالعرض المرجو.

ودون إطالة أعمد مباشرة إلى سردها لافتاً القارئ الكريم إلى أنني تقاديت قصداً إدراج شروح لمعانيتها بسبب شيوع استعمالها فيما أرى، إلا إن اقتضت الضرورة ذلك. فإن تَعَدَّرَ فهمها فالاستعانة بمعجم أولي. فَعُدُّرًا! والعذر عند كرام الناس مقبول.

أولاً

- شَبِكِيْنٌ وَشَبِكِيْنَةٌ مقابل Internet مَنْحُوْتَةٌ من: شَبِكَةٌ + بَيِّنِيَّةٌ. ولمرونتهما فقد اشتَقَّتْ منهما المُشْتَقَّاتُ الآتية:
- مُتَشَبِكِيْنٌ وَمُتَشَبِكِيْنَةٌ مقابل (s) Internaute مَنْحُوْتَةٌ من: متجول على (أو مُبْحِرٌ عَلَى) + الشَبِكِيْنِ.

- وَجَمْعُ مُتَشَبِكِينَ = مُتَشَبِكُونَ، وَمُتَشَبِكَةٌ = مُتَشَبِكَاتٌ. وَقَدْ أَلْجَأْتَنِي
الضَّرُورَةُ إِلَى تَرْوِيدِ الْمِصْطَلِحِينَ الْآتِيِينَ بِالشَّرْحِ:

- التَّشْبِكَةُ: مَعْنَاهُ التَّجَوُّلُ عَلَى الشَّبَكِينَ.

- الشَّبَكَةُ: (عَلَى وَزْنِ حَوَسَبَةٍ (Informatisation) مَعْنَاهَا اسْتِخْدَامُ تَقَانَةِ
نَقْلِ الْمَعْلُومَاتِ هَذِهِ فِي الْقِيَامِ بِأَعْمَالٍ وَأَنْشِطَةٍ تُؤَدِّي عَادَةً بِأَسَالِيبٍ قَدْ
تُعَدُّ تَقْلِيدِيَّةً مَقَارِنَةً بِهَا مِثْلُ: الْبُرِيدِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ E-mail
(فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ) وَ Mél (هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَكُونَةٌ مِنْ:
Message + électronique أَكَادِيمِيَّةِ اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ - فَرَنْسَا)
و Courriel (هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَكُونَةٌ مِنْ: Courrier + électronique
مَقَاطَعَةُ كَيُوبِكِ فِي كَنْدَا).

وَفِي حَالِ النِّسْبَةِ إِلَى هَذِهِ الشَّبَكَةِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ نَقُولُ: شَبَكِيْنِي.

ثَانِيًا

وَأَسْمٌ تُجْمَعُ عَلَى: وَأَسْمَاتٌ مَقَابِلُ Bit(s) وَهِيَ اخْتِصَارٌ لِعِبَارَةٍ:
وَخِدَّةٌ + أُسَاسِيَّةٌ + لِلْمَعْلُومَاتِ، تُسْتَخْدَمُ فِي مَجَالِ الْمَعْلُومَاتِيَّةِ.

ثَالِثًا

أَثْمَانِيَّةٌ جَمْعُهَا أَثْمَانِيَّاتٌ مَقَابِلُ Octet (s) (فِي الْفَرَنْسِيَّةِ) وَ Byte (s) (فِي
الْإِنْجِلِيزِيَّةِ). فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أُخِذَتْ الْعِدَدُ -ثَمَانِيَّةٌ- فَأُضِفَتْ فِي أَوَّلِهِ أَلْفًا مَهْمُوزَةً،
فَحَصَلَتْ عَلَى لَفْظٍ جَدِيدٍ يُكَافِي تَمَامًا -فِيْمَا أَرَى- مِثْلِيْنِهِ الْمَذْكُورَيْنِ أَنْفَاءً.

رَابِعًا

جَبَلِيدٌ (عَلَى وَزْنِ إِكْلِيلٍ) جَمْعُهَا: جَبَالِيدٌ (عَلَى وَزْنِ أَكَالِيلٍ) مَقَابِلُ
(Iceberg(s))، وَهِيَ مَنْحُوْتَةٌ مِنْ: جَبَلٍ + جَلِيدِي.

خامساً

* مَرِيْمَاءُ جمعها مَرِيْمَاءَاتُ مقابل (s) Aquarium منحوتة من: مَرِيِي + مَائِي.

سادساً

* جِسْفِينٌ و جِسْفِينَةٌ جمعها جِسْفِينٌ و جِسْفِينَاتٌ مقابل (s) Coque منحوتة من: جِسْمٌ + سْفِينَةٌ.

سابعاً

* كُرَيْدِمَةٌ جمعها كُرَيْدِمَاتٌ مقابل (s) Globule(s) منحوتة من: كُرَيَّْةٌ + دَمٌ، فنقول مثلاً: كُرَيْدِمَةٌ حَمْرَاءٌ و بَيْضَاءٌ/ كُرَيْدِمَاتٌ حُمْرٌ و بَيْضٌ.

ثامناً

اللفظة الأولى المَعْلَمَةُ بِنَجْمِيَّةٍ عَثْرَتْ عَلَيْهَا فِي قاموس المنهل (فرنسي- عربي)، يمكن رَصْدُ وزن هذه الكَلِمَةِ لتوليد المدلولات التي نحتاجها في علوم الحيوان المختلفة. وقد نَحَوْتُ على مَثَالِهَا فيما صغْتُ من كلمات مذكورة أدناها.

* **مُكْتَهِفٌ** صفة للحيوان الذي يعيشُ في الكُهُوفِ والمَغَارَاتِ وتَجَاوِيفِهَا.

* **مُؤْتَرِضٌ**: صفة للحيوان الذي يعيش في الأرض والوَحْلِ.

* **مُجْتَبِلٌ**: صفة للحيوان الذي يعيش في الجبال.

* **مُخْتَرِجٌ**: صفة للحيوان الذي يعيش في الأخرَجِ والغَابَاتِ.

- * مُخْتَشِبٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في الخشب.
- * مُرْتَمِلٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في الرمال.
- * مُشْتَجِرٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في الأشجار.
- * مُصْطَحِرٌ (أصلها مُصْتَحِرٌ): صفة للحيوان الذي يعيش في الصخر.
- * مُهْتَذِبٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في المياه العذبة (مَنْحُوْتَةٌ من كَلِمَتِي: مَوَّة (معناه الماء) + عَذْبٌ).
- * مُنْقَعٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في المنابع والمستنقعات.

تاسعاً

Quadragénaire(s)

مُرْبِعِنٌ / مُرْبِعِنُونَ

مُرْبِعِنَةٌ / مُرْبِعِنَاتٌ

من الفعل رَبِعَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (ت) سِنَّ الْأَرْبَعِينَ.

Quinquagénaire(s)

مُخْمَسِنٌ / مُخْمَسِنُونَ

مُخْمَسِنَةٌ / مُخْمَسِنَاتٌ

من الفعل خَمَسَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (ت) سِنَّ الْخَمْسِينَ.

Sexagénaire(s)

مُسْتَنٌّ / مُسْتَنُونَ

مُسْتَنَةٌ / مُسْتَنَاتٌ

من الفعل سَتَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (ت) سِنَّ السِّتِّينِ.

Septuagénnaire(s)

مُسَبِّعِينَ / مُسَبِّعُونَ

مُسَبِّعَةٌ / مُسَبِّعَاتٌ

مِنَ الْفِعْلِ سَبَّعَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (ت) سِنَّ السَّبْعِينَ.

Octogénnaire(s)

مُتَمَنِّنِينَ / مُتَمَنِّنُونَ

مُتَمَنِّنَةٌ / مُتَمَنِّنَاتٌ

مِنَ الْفِعْلِ تَمَنَّ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (ت) سِنَّ الثَّمَانِينَ.

Nonagénnaire(s)

مُتَسَنَّعِينَ / مُتَسَنَّعُونَ

مُتَسَنَّعَةٌ / مُتَسَنَّعَاتٌ

مِنَ الْفِعْلِ تَسَنَّعَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (ت) سِنَّ التَّسْعِينَ.

عاشراً

* مَيَاوَدَةٌ مقابل Manipulation، عثرتُ على هذا اللفظ بصيغة - مَيَاوَدَة - في مؤلَّف يُعْنَى بصناعة التَّعْدِينِ، فقد صغَّته على شاكلة كلمة - مَيَاوِم (أي العامل الذي يعمل باليوم) - بعد أن أضفتُ له -تَجَوُّزاً- حرفَ وَاوٍ في وسطه حتى يسهل نُطقه والاشتقاق منه ما يأتي:

* يَأَوِدُ / يُيَاوِدُ Manipuler، مَيَاوِدُ (Manipulé(e))، مَيَاوِدُ (ة) Manipulateur، يَتَيَاوِدُ (قابل / صالح للميَاوَدَة) Manipulable. هذه الكلمة مكوَّنة أساساً من "يد".

وقد وجدتُ مُرادفًا لها هو: -مُنَابَلَةٌ- مُتَدَاوِلٌ في العديد من التوريات العربية، ويذهب ظنِّي إلى أنها مُعَرَّبَةٌ.

حادي عشر

هذا اللفظ له صلة بالآلة العجيبة المزوَّدة بقدرٍ من الذكاء المُسمَّاة بعددٍ من المسمِّيَّات: الرَّجُلُ الآلي، الإنسان الآلي، أمَّا الرَّبُوطُ والرُّبُوتُ والرُّبُودُ فجميعها مُعَرَّبَةٌ. وقد وقع اختياري على مُقَرَّدَتَيْنِ هما: جِسْمٌ + آليٌّ للتعبير عن المفهوم الجديد. فَنَحَتُ مِنْهُمَا مُقَرَّدَةً واحدةً هي: جِسْمَالٌ مقابل (Robot(s) (مثل مِسْمَارٌ) تُجْمَعُ على جِسْمَامِيلٍ (مثل مَسَامِيرٍ ورسَامِيلٍ). ولمُرُونَتِهَا اشْتَقَّقْتُ مِنْهَا مَا يَأْتِي:

جَسْمَلٌ / يُجَسْمَلُ Robotiser، مُجَسْمَلٌ (é) Robotisé، جَسْمَلَةٌ Robotisation، يُجَسْمَلُ (قابل/ صالح للجَسْمَلَةِ) Robotisable. وأرى أنه يُؤدِّي المعنى المطلوب خلافاً لما أسلفنا تَبَيَّنَانِهِ من تَعَابِيرٍ لا يمكن أن نشقَّ منها الدلالات التي تَهَيَّئُهَا لنا لفظة جِسْمَالٌ.

ثاني عشر

هذا الاصطلاح متعلق بالداء الشَّهِيرِ:

في الفرنسية - سِيدَا -

SIDA (Syndrome d'Immuno- Déficience Acquise)

في الإنجليزية - أَيْدِز -

AIDS (Acquired Immune Deficiency Syndrome)

وفي لغتنا العربية تُرجمت العبارة بـ: مرض أو داء أو مُتَلَازِمَةٌ Syndrome نَقْص (عَوَزٌ) المِنَاعَةِ المَكْتَسِبَةِ. فاخترتُ التَّرْجُمَةَ الآتِيَةَ:

دَاءُ نَقْصِ الْمَنَاعَةِ الْمُكْتَسَبَةِ

وتفاديتُ قِصداً نَكرَ كَلمةً مَتلَازِمةً لِابْتِدَائِهَا بِحَرفِ (م) وَلِوُجُودِ حَرفِ (م) آخَرِينَ فِي نَفسِ العِبارَةِ.

ثم أَخَذتُ الحَروفَ الأُولَى مِن هَذِهِ العِبارَةِ:

أي:

د.

ن.

م.

م.

دَالٌ + نُونٌ + مِيمٌ + مِيمٌ ، فَحَصَلتْ بَعْدَ نَحْتِهَا عَلَي لَفْظَةٌ جَدِيدَةٌ هِيَ:

دَا — نَوْم

وَأَمَكَّنِي لِمَرونةِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَن أَشْتَقَّ مِنْهَا لَفْظاً لِلدَّلالَةِ عَلَي المُصابِ وَالْمُصابَةِ بِهَذَا المَرَضِ، فَنَقولُ: مَدَنُومٌ وَمَدَنُومَةٌ مَقابِلَ **Sidéen(s)** و**Sidéenne(s)** أَوْ **sidaïste(s)** تُجمَعُ جَمعَ العاقلِ: مَدَنُومُونَ (لِلْمَذْكَرِ) وَمَدَنُومَاتٌ (لِلْمؤنثِ) عَلَي وَزنِ مَزْكَومِ (ة) // مَزْكَومُونَ (ات) {مُصابٌ (ون) // مُصابَةٌ (ات) بِالزُّكَامِ}، وَكَذلكِ مَجْزُومِ (ة) // مَجْزُومُونَ (ات) {مُصابٌ (ون) // مُصابَةٌ (ات) بِالجِذامِ، وَمَسْئُولِ (ة) // مَسْئُولُونَ (ات) {مُصابٌ (ون) // مُصابَةٌ (ات) بِالسُّلِّ}، وَفِي حَالِ النِّسْبَةِ إِلى هَذَا المَرَضِ نَقولُ: دَانُومِي **Sidaïque**.

ثالِثَ عَشَرَ

هَذَا المِصْطَلَحُ وَثِيقُ الصِّلَةِ بِما أَسْلَفناهُ لِلتَّوَّ وَهُوَ الفِيروسُ المُسَبِّبُ لـ: الدَّانُومِ (سيدا/ أيدز)، المُسَمَّى:

في الفِرنسِيَةِ **V.I.H= Virus d'Immunodéficience Humaine**

وفي الإِنجِلِيزِيَةِ **H.I.V= Human Immunodeficiency Virus**

وفي اللغة العربية أخذتُ الترجمة الآتية:

فَيْرُوسُ نَقْصِ الْمَنَاعَةِ الْمُكْتَسَبَةِ

وعلى نسق المصطلح السالف أخذتُ الحروف الأولى من هذه العبارة:

أي: فَاءٌ + نُونٌ + مِيمٌ.

ف.	ن.	م.
----	----	----

فَقَمْتُ بِنَحْتِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مَخْتَصِرَةً لِلدَّلَالَةِ عَلَى هَذَا الْفَيْرُوسِ عَلَى غِرَارِ مَا فِي اللَّغَتَيْنِ الْأَجْنِبِيَّتَيْنِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ عَلَى النُّحُو الْآتِيَةِ:

ف — ن — م

وَقَدْ أَغْفَلْتُ ذَكَرَ الْحَرْفِ الْأَخِيرِ تَقَادِيماً لِاسْتِطَالَةِ الْكَلِمَةِ وَتَيْسِيرِاً لِنُطْقِهَا.

رَابِعٌ عَشْرٌ

هَذَا الْمَصْطَلِحُ مُتَّصِلٌ بِالآلَاتِ الْمَتَحَرِّكَةِ ذَاتِيّاً أَوْ تَلْقَائِيّاً أَوْ أَوْتوماتيكياً وَمَقْتَرَحِي هُوَ: تَلْقَنَةٌ مُقَابِلُ (Automatisation). أَصْلُ الْكَلِمَةِ مُسْتَمَدٌّ مِنْ تَلْقَاءٍ أَوْ تَلْقَائِي. وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَجَأْتُ إِلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ نُوناً -تَجَوُّزاً- بَعْدَ أَنْ حَذَفْتُ الْأَلْفَ حَتَّى يَسْهَلَ اسْتِنْقَاقُ الدَّلَالَاتِ الْآتِيَةِ:

تَلْقَنَ / يُتْلِقِنُ (Automatiser)، مُتْلِقِنٌ (é) (Automatisé)، يُتْلِقِنُ (صالح/ قابل للتلقنة) (Automatisable)، مُلْقَانٌ (على وزن مفعال للآلة) Automate(s) تُجْمَعُ عَلَى مُلَاقِينِ وَمُلْقَانَاتٍ.

وَقَدْ عَثَرْتُ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَقَالَاتِ عَلَى لَفْظِ عَرَبِيٍّ آخَرَ تَمَّ وَضَعُهُ -فِي مَا أَرَى- تَعْرِيباً هُوَ: أْتَمَّتَةٌ.

خامس عشر

إن لفظة **مكتبة** - في اللغة العربية مرصودة للدلالة على مفهومين اثنين مختلفين اختلافاً بيئياً مبنياً ومعنى في اللغة الفرنسية المستخدمة في أقطار عربية عدّة هما: **Bibliothèque** و **Librairie** وتلافياً لهذا الإشكال الذي شرحناه ونقع فيه من جراء استخدام المفردة الواحدة للدلالة على المفهومين المذكورين آنفاً، فإنني أرى أن نستبقي مصطلح - مكتبة/ مكتبات - إزاء **Bibliothèque(s)** وهو الحيز المعروف الذي تحفظ فيه الكتب وغيرها من المطبوعات وتجعل في استخدامات شتى.

أما المصطلح الذي نقترحه بديلاً للتعبير عن المفهوم الآخر فهو: **مكتبات** وهو المحل التجاري الذي تعرض فيه الكتب وتوابعها ومتعلقاتها للبيع، تجمع على **مكتبات** مقابل **Librairies(s)**. صُغته **بِنِسْبَةِ تَسْمِيَّتِهِ إِلَى كِتَابٍ**.

سادس عشر

مثل اللفظ السابق فإن مفردة **مكتب** - مرصودة للدلالة على مفهومين مختلفين لكن تجمعهما صلة وثيقة.

المفهوم الأول يخص المحل أو الحيز الذي توضع في داخله اللوازم والتجهيزات على اختلافها وهو يُعبّر عن حلقة تراتبية في التنظيم الإداري ضمن الإدارات العمومية (العامة) أو في الشركات والمؤسسات أو في المهن الحرة.

أما المفهوم الثاني فيدلّ على الأثاث المصنوع من مادة الخشب عادةً أو من غيرها، يتخذ وسيلةً يستعان بها في كتابة الوثائق والمستندات وتحريرها.

وفي اللغة الفرنسية ثمة لفظ واحد يدلّ على المفهومين معاً هو: **Bureau(x)**. أمّا في اللغة الإنجليزية فلكل مفهوم ما يميّزه عن الآخر وهما: **Office** و **Desk**.

ومُقْتَرَحِي أَنْ نَسْتَبْقِي لَفْظَ مَكْتَبٍ - يُجْمَعُ عَلَى مَكَاتِبَ إِزَاءَ الْأَثَاثِ.

أَمَّا اللَّفْظُ الْبَدِيلُ الْجَدِيدُ فَهُوَ مَكْتَابٌ (عَلَى وَزْنِ مِرْسَالٍ) مِنْ حَيْثُ الْمَبْنَى
دُونَ الْمَعْنَى وَهُوَ الرَّسُولُ^(*)، يُجْمَعُ عَلَى مَكَاتِبٍ (عَلَى وَزْنِ مَرَّاسِيلٍ) مُقَابِلَ
Bureau (فِي الْفَرَنْسِيَّةِ) وَ Office (فِي الْإِنْجَلِيزِيَّةِ).

وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ بِأَنْ وَجُودَ كَلِمَةٌ - مَكْتَبٌ - ضَمَّنَ سِيَاقٌ مَا يَجْعَلُ إِدْرَاكَ
مَعْنَاهَا يَسِيرًا، خُصُوصًا إِنْ وَجِدْتَ حُرُوفَ جَرَ تَسْبِقُهَا هِيَ: **فِي / بـ** أَوْ
إِلَى / عَلَى مِثْلَ أَنْ نَقُولَ: الْمُسْتَنْدَاتُ الْمَوْجُودَةُ فِي/ بِالْمَكْتَبِ، أَوْ نَقُولَ: دَخَلَ
الْمَوْظِفَ الْمَكْتَبَ وَجَلَسَ إِلَى الْمَكْتَبِ وَكَتَبَ عَلَى الْمَكْتَبِ وَوَضَعَ الْوُثَاثَ
وَالْمُسْتَنْدَاتَ فَوْقَ (ظَرْفِ مَكَانِ) الْمَكْتَبِ.

نَعَمْ هَذَا الْقَوْلُ صَحِيحٌ شَرِيحٌ وَجُودُهَا فِي سِيَاقٍ مِنَ السِّيَاقَاتِ، أَمَّا إِنْ
وُجِدَتْ مُفْرَدَةً فَإِنَّهُ يَسْتَعْصِي فَهْمَهَا.

وَهَذِهِ مَعْضَلَةٌ حَقِيقِيَّةٌ نَاتِجَةٌ مِنْ رِصْدِ لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَفْهُومَيْنِ أَوْ
أَكْثَرَ، مِمَّا يُوقِعُ الْمُتَلَقِّيَّ فِي حَرَجٍ وَحِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ؛ وَالْأَفْضَلُ تَلَاغِيهِ، مَا اقْتَدِرَ
عَلَى ذَلِكَ، خَاصَّةً فِي الْمَجَالَاتِ التَّخَصُّصِيَّةِ الْمُتَّسِمَةِ بِدِقَّتِهَا الشَّدِيدَةِ.

سَابِعُ عَشَرَ

الْمِصْطَلَحُ الْأَخِيرُ فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْمَقْتَرَحَةِ هُوَ مُخَدِّمٌ مُقَابِلَ Employeur
بَدَلًا مِنْ مُسْتَخْدَمٍ وَاسْتِبْقَاءِ مُسْتَخْدَمٍ مُقَابِلَ Employé(é).

وَلَقَدْ اسْتَعْمَلْتَ كَلِمَةَ -مُخَدِّمٌ- فِي تَرَاثِنَا الْقَدِيمِ وَدَلِيلُنَا عَلَى ذَلِكَ مَا كُتِبَ مِنْ
أَبْيَاتٍ شِعْرِيَّةٍ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ^(*)، نَذَكُرُ خُصُوصًا الْبَيْتَ الشِّعْرِيَّ الْآتِيَّ:

* حِجَارٌ (جُوزِفُ نَعُومٌ) ١٩٨٣: الْمَنْجَدُ الْعَرَبِيُّ الْفَرَنْسِيُّ لِلطَّلَابِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، دَارُ الْمَشْرِقِ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ.

* Roland MEYNET, 1971: L'écriture arabe en question (les projets de l'Académie de langue Arabe du Caire de 1938- 1968) Dar- El-Machreq, Beyrouth Liban.

سَاوَى الرَّدَى مَا بَيَّنَّا فِي حُفْرَةٍ حَيْثُ الْمُخْدَمِ وَاحِدٌ وَالْخَادِمِ

ويمكننا أن ننقل هذه اللفظة القديمة ونلقي بها إلى ساحة الاستعمال لأنها تؤدّي المعنى المرجو حديثاً فيما أرى.

إنّ الغاية التي نشدتها في المصطلحات الثلاثة الأخيرة هي تسهيل التفريق بين كل واحدة منها حال ما يقع بصر القارئ الاعتيادي عليها، من دون لزوم الرجوع إلى محاولة فهم المعنى بعد قراءتها في السياق الذي وردت فيه.

وهذا إشكال مطروح بحدّة في لغتنا العربية- وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر ليس على مطلقه وبالتالي فهو نسبي حتى في اللغات الأجنبية الحية- إذ إنّ كتابة ورسم حروف الكلمات العربية من دون شكلها يجعل قراءتها على وجهها القويم أمراً غير يسير. حتى قيل إنّ المطالع لأي نص عربي غير مشكول عليه أن يلتزم بمراحل ثلاث فهم - قراءة - فهم، خلاف ما يتميّر به نسبياً رسم الكلمات في اللغات الأجنبية الحية: قراءة - فهم.

أضربُ لذلك مثلاً مُقْتَبَساً: مادة ع ل م (علم: عين + لام + ميم) دون شكّلٍ قد تُقرأ: عِلْمٌ أو عِلْمٌ أو عِلْمٌ أو عِلْمٌ أو عِلْمٌ أو عِلْمٌ.

بعد هذا أعود إلى المصطلح الأخير الذي اقترحتُه فأقول: إن وجود لفظه مستخدم- دون شكل حروفها ضمن سياق من السياقات يُربك القارئ الاعتيادي، فيضطر إلى التأكّد أولاً من شكلها الصحيح (إن استطاع ذلك ولا أنكر أن أمراً كهذا متوقف على مدى جهد الشخص وحظه من العلم بقواعد اللغة العربية التي لا يستغني عنها أحد)، ثم قراءتها على وجهها السليم وأخيراً فهم معناها.

أنا متأكد أن ثمة من يعترض على ما قلته وله ذلك وليعلم كل معترض أن الأمر ليس على مطلقه في لغتنا العربية وحتى اللغات الأخرى فإن لها نصيباً وافراً من المعاناة في هذا الجانب. لكن ما أود التعبير عنه هو أنه في وسعنا القدرة على معالجة مثل هذه النواقص وغايتنا من ذلك التيسير.

قد يقول قائل بوجود حلّ آخر هو أن نقول: مستخدم - بكسر الدال (إذا ما عَنَيْنَا ربَّ العمل أو صاحبه) أو مستخدم - بفتح الدال (إذا ما عَنَيْنَا العامل).

أقرُّه أن هذا حلّ غير أنه مكلف في الجهد وفي الوقت، يلزمنا استعمال حرف جرّ وكلمتين اثنتين لتفهم القارئ أن هذا هو النطق السليم لهذا اللفظ. وقد نضطر للعمل بهذه الطريقة مرّات ومرّات. ولا يخفى على أحد أن ما ذكرناه يجعل النص العربي "مُتَوَرِّمًا" إذا ما قورن بغيره من النصوص المحرّرة في لغات أجنبية حية. وفي هذا المنحى الذي نَحَوْتُهُ فيما أوردت من كلمات، خصوصاً الثلاثة الأخيرة منها، لم آت بجديد. فلقد سبق لأسلافنا أن اعترضتهم مثل هذه المعضلة، أنكر على سبيل المثال لا الحصر: مئة/مائة، وعَمَر/عَمَرُو، وثَمَّة (أصلها ثَم: ظرف مكان) / ثَمَّت (أصلها ثَم: حرف عطف).

أخيراً، أقول إنّنا حينما نُسَعَفُ بالعثور على المصطلحات المناسبة وإن تقادم عهدنا في تراثنا المعرفي الذي خلفه أسلافنا، فنعاود توظيفها في روح معاصرة، فإن حالفها القبول والرواج عدَّ ذلك نصراً لغوياً عظيماً. أما في حال عدم الظفر بها فاستحدثنا إياها واجب، بحسب ما تتيحه لنا أساليب العربية وهي في هذا ليست عقيمة.

أقول إذا ما وُقِّفْنَا في الالتزام بهذا النهج الذي حاولتُ تقديم بعض الأمثلة عنه، نكون قد دلَّلْنَا بعض المصاعب التي تعيق لغتنا العربية، وبالتالي حقَّقْنَا لها بعض أسباب الانتشار والذُّوع مجدِّداً، لدى المُنتَسِبِينَ إليها في مقامٍ أول، وكذلك فيما بين الأجانب الرَّاغِبِينَ في تعلُّمِهَا، وحتى إتقانها في مقامٍ ثانٍ، وهذه غاية جليلة.

رابعاً: أخبار جمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم

ندوة "اللغة العربية والإعلام وكتاب النص"

ندوة مشتركة بين مجمع اللغة العربية الأردني ومنتدى الفكر العربي

انطلاقاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد أقام مجمع اللغة العربية الأردني ومنتدى الفكر العربي ندوة مشتركة برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه، وكان موضوع الندوة "اللغة العربية والإعلام وكتاب النص" وذلك يوم الثلاثاء ١٣/٩/٢٠٠٥، وقد توزع برنامج الندوة على جلستي عمل: الأولى صباحية من العاشرة حتى الرابعة والنصف وعقدت في مجمع اللغة العربية الأردني، والثانية مسائية من الرابعة والنصف حتى الثامنة مساءً وعقدت في منتدى الفكر العربي.

وقد افتتحت الندوة بكلمة لصاحب السمو الأمير الحسن هذا نصها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَاوَاهُ أَجْمَعِينَ
الْأَخَوَاتُ وَالْإِخْوَةُ الْأَعَزَّاءُ؛
أَيُّهَا الْحَقْلُ الْكَرِيمُ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:

هذه الندوة مناسبة طيبة للالتقاء بهذه الكوكبة المتميزة من فرسان اللغة العربية ومحبيها من الأردن ووطننا العربي، كي نتبادل الحديث عن واقع لغتنا وسبل دعمها والنهوض بها. ولا ريب أن اللغة العربية، بما لها من حقوق علينا

تستحقُّ منا المزيد من العمل الدؤوبِ والمتواصلِ حتى تبقى حيةً على الألسن،
قويةً في الأقاليم، شامخةً بين غيرها من لغات الأمم.

إنَّ مجامعَ اللغة العربية هي حصونها القوية وقلاعها الحصينة. وهي ما
فتتت تحافظُ على صلابتها في الدفاع عن اللغة العربية ضدَّ محاولات النيل منها،
وتوجّه أبناءها إلى ضرورة التمسكِ بلغتهم الأم التي لا تتفصلُ أبدًا عن انتمائهم
لدينهم وحضارتهم وهويتهم.

إنَّ مسيرة اللغة العربية في العصر الحديث تنبئُ بأنّها آخذة في التطور
والانتشار. وقد مرّت لغتنا بثلاثِ مراحلٍ في تطورها من المرحلة الكلاسيكية
إلى المتوسطة إلى الحديثة. وإذا ألقينا نظرةً مقارنةً على وضع اللغة العربية
خلال القرن التاسع عشر وما آلت إليه خلال القرن الماضي، نجدُ اتساعَ نطاقِ
استعمالها، وازديادَ نسبة التعليم بها، واستيعابها في مصطلحاتها لمعظم منجزاتِ
العصر الحديث، وتقنياتِ التقدم العلمي.

فعلى سبيل المثال، تشهدُ المدارسُ الأمريكية الآن، من صفوف الروضة
حتى نهاية المرحلة الثانوية، إقبالاً لا مثيل له على دراسة اللغة العربية، التي
أصبحت الحكومةُ الأمريكيةُ تعتبرها لغةً "استراتيجية". وحسب دراسة
استطلاعية أجرتها جمعية اللغات الحديثة فإنَّ عددَ الذين يدرسون اللغة العربية
ازدادَ في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٨ و ٢٠٠٢ بنسبة اثنين وتسعين في
المئة ٩٢%؛ بحيث أصبح الآن عشرة آلاف وستمئة طالب وطالبة، وجاء في
دراسة أعدّها مركزُ اللغويات التطبيقية الذي يتخذُ من واشنطن مقراً له أن الطلبة
يتعلمون اليوم اللغة العربية في حوالي سبعين مدرسة ابتدائية وثانوية في مختلف
أنحاء الولايات المتحدة. وأشارت الدراسة كذلك إلى أن معظم هذه المدارس
السبعين هي مدارس إسلامية خاصة؛ إلا أن مزيداً من المدارس الحكومية يقومُ

حاليًا بإضافة اللغة العربية إلى مناهجه بتمويل حكومي. وكانت اللغة العربية قد صُنفت في الماضي في أمريكا كأحدى اللغات "الصعبة جدًا" التي يتطلب تحقيق طلاقة نسبية فيها ألفين ومئتي (٢٢٠٠) ساعة تعليم، واقتصر الإقبال على تعلمها على الباحثين ونخبة مختارة من المتخصصين.

إن وجود مراكز متخصصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لِمَا يعكس الرغبة والاهتمام اللذين يبديهما العالم في تعلمها، ويؤكد القيمة الثقافية والحضارية التي تحملها اللغة العربية سواء في ماضيها العريق أو في مستقبلها الواعد.

والإنصاف يقتضي تأكيد الدور الذي نهضت به المعاهد المحلية والمدارس المسيحية في المشرق في تعليم اللغة العربية والحفاظ عليها والارتقاء بها. أذكر من مدارس بلاد الشام في القرن التاسع عشر، على سبيل المثال، عين ورقة وعين تزار والشرفة؛ إضافة إلى مدارس أخرى كانت غايتها ترقية العلوم، وكان الفضل في إنشائها يعود إلى المرسلين اللاتينيين. وأتوجه بشكر خاص إليها وإلى كل من ساعد على توفير أسباب الترقى للأدب العربية.

وعلى الصعيد الدولي، أصبحت اللغة العربية لغة رسمية ولغة عمل للأمم المتحدة ولجانها الرئيسية عام ١٩٧٣؛ إضافة إلى اللغات الرسمية الخمس الأخرى. ومع إنشاء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، أصبحت اللغة العربية، إلى جانب اللغتين الإنجليزية والفرنسية، اللغة الرسمية ولغة العمل في اللجنة. وقد تقرر أن تكون العربية اللغة الأصلية التي تُصاغ بها جميع القرارات، والتي تُترجم إليها جميع الوثائق التقنية وغير التقنية وغير التقنية الصادرة عن اللجنة باللغات الأخرى.

وفي إطار الجهود المبذولة حديثاً في إطار الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، أشيدُ بالترجمة الجديدة لمعاني القرآن الكريم التي أصدرها الدكتور محمد عبد الحليم العام الماضي، والتي تمَّ فيها تجاوزُ التّرجمات السابقة من حيث دقّة اللغة وصحتها. إضافة إلى ذلك، يمتازُ الأسلوبُ المتّبع في الترجمة بأنه سهلٌ ممتنع يجعلُ القرآن متاحاً لكل من يتحدّث الإنجليزية؛ أكان مسلماً أم غير مسلم.

يحضرني الآن المفكّر المرحوم إدوارد سعيد وحديثه عن الاستشراق. إن عنوان إحدى مقالاته: "ليس الشرقُ شرقاً"، يذكّرنا بمقولة كبلنغ المشهورة: "الشرقُ شرقٌ، والغربُ غربٌ؛ ولن يلتقيا أبداً"، التي تتطلقُ من الإيمان بوجود عالمين مختلفين؛ فالشرقُ شرقٌ لأنه ليس غرباً. وهنا تأتي دعوة إدوارد سعيد إلى ضرورة التحرك وتجاوزِ الحدود القائمة بين الشرق والغرب، إنكار الاختلاف بينهما. وليست الثقافةُ المشتركة لدى شعوبِ منطقة حوض البحر المتوسط إلا دليلاً على بطلان هذه الحدود الثابتة والفاصلة بين الشرق من جهة، والغرب من جهةٍ أخرى. من هنا جاء أولُ مشروعٍ ينبثقُ عن برلمان الثقافات، وهو مدرسة للإنسانيّات المتوسطة، لجسر الفجوة الثقافية والفكرية بين أوروبا الغربية والشرقية ودول البحر المتوسط، من خلال منهج جديد لدراسات الأرض المتوسطة Terra media وستستقطبُ هذه المدرسة الطلبة من الخارج الراغبين في البحث واكتشاف الثقافات الحديثة والقديمة وحضارات هذه المنطقة ولغاتها.

أخواتي وإخوتي:

يقول الفيلسوف لودفيك فيتغنشتين Ludwig Wittgenstein: "حدودُ لغتي تعني حدودَ عالمي"، أو الواقع المُدرَك بالنسبة إليّ. فاللغة التي تفتقرُ كلماتها إلى

مفاهيم معينة تحجب عن الناطقين بها استيعاب هذه المفاهيم. واللغة التي نعرفها والمتاحة لنا هي الوسيلة التي نرى بها العالم على راحته.

وكذلك فإن اللغة وظيفتين: الأولى جعل التواصل بين الناس ممكناً، والأخرى الحفاظ على المعرفة. فمن دون لغة سيكون من المستحيل إثبات أي حقيقة علمية أو التعلم من الخبرة الماضية. السؤال الآن: كيف يمكن تعزيز التواصل بيننا وبين الآخر في مجتمع العولمة الذي نقطنه اليوم؟

تحدّد العولمة باعتبارها مجتمعاً إعلامياً وشمولياً؛ مجتمعاً تنتشر فيه المعرفة والعلم واللغات ويتمّ تعميمها بحريّة لا مثيل لها؛ مخترقةً بذلك كلّ الحدود. وفي زمن العولمة، ووفق منطقتها، تخضع اللغة والثقافة للتعميم والانتشار والتسويق مثلها مثل البضائع التجارية والصناعية. وفي مواجهة هذا الواقع، دعوتُ إلى توظيف أساليب جديدة في ترويج قضاياها أو تسويقها Cause-marketing؛ أي تسويق المضامين. من هنا جاءت دعواتي المنكررة إلى العمل على تطوير استراتيجية للاتصال والتواصل والدبلوماسية العامة، لإيصال رسالتنا إقليمياً وعالمياً، وتعزيز الحوار فيما بيننا من جهة، وبيننا وبين "الآخر" من جهة أخرى.

كذلك اقترحتُ مؤخراً إطلاق فضائية عربية مستقلة، لا تكون مهمتها الترفيه وحسب، بل التنقيف والتربية وتنمية الإنسان أيضاً؛ عقلاً ومادة. حينئذ لا يكون تواصلنا الآخر صورياً أو شكلياً، وإنما تواصلًا عميقاً ينبع من روح الأمة ووجدانها.

وفي إطار العمل على تطوير الإعلام في الشرق الأوسط، فقد اهتممتُ بالبحث في الكيفية التي يمكن بها تحقيق ذلك، حتى تنهض قنواتنا الفضائية بدور فعال في تعليم جماهيرنا وتمكينهم، وفي مساعدة الوطن العربي على "اكتشاف

إنسانيتنا المشتركة"، لا بد أن تعكس برامج التلّفة أفكاراً مثل التسامح، والاحترام المتبادل، والانفتاح على الثقافات الأخرى، والاعتدال المستتير أو الوسطية، ودغم القضايا الإنسانية. وأن تمثل كذلك اتجاهات بناءة ومسالمة في مواجهة الصّراعات على جميع المستويات. نحن بحاجة إلى البرامج التي تنقل صورة العرب - كما تُرى من الخارج وكما نرى أنفسنا - بعيداً عن العنف والحرب ونحو السلام والتعاون. إضافة إلى ذلك، لا بدّ من تأسيس شبكة برامج تعكس التركيبة الديموغرافية لجمهور الشباب وتشمل الحوار السياسي والثقافي، والترفيه التقليدي المعاصر، وقسم أخبار قوياً، وتغطية رياضية.

الحضور الكرام:

إن عصر الاتصالات والمعلومات، والمعرفة، والحكمة، والترفيه الذي نعيشه يضع أمامنا الكثير من التّحديات، ويفتح أمامنا في الوقت نفسه آفاقاً واسعة. لذلك علينا التسلّح بكلّ ما لدينا من إمكانيات ووسائل لمواجهة هذه التّحديات، وفي مقمّماتها اللغة العربية، التي تعدّ أهمّ وسيلة اتصال فيما بين كتلة هائلة من السكان في منطقة من أكثر مناطق العالم حركةً وحيويةً.

نعم؛ بمقدور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات أن تنهض بدورٍ فعّالٍ في نشر اللغة العربية والارتقاء بها في الوطن العربي وفي سائر أنحاء المعمورة.

ومن أجل العمل على تحقيق ذلك، لا بدّ من: (١) الاستمرار في وضع المعاجم العربية الحديثة، سواء أكانت عامّة أم متخصصة، أحادية اللغة أم ثنائية، حتى تكون مراجع يعتمد عليها جميع أبناء اللغة العربية في معرفة ألفاظها ومعانيها وطرق استخدامها وأنواع دلالتها. (٢) تفعيل دور اللغة العربية عالمياً

والتركيز على الأسلوبية المبدعة في مخاطبة الآخر. والحفاظ على مواكبة العربية للتطورات التقنية والاستمرار في وضع المصطلحات وبلورة المعاني المحددة لها، وتوظيف المستجدات الرقمية digital لصالح ثقافتها الأصيلة. (٣) إيجاد صيغة عملٍ معلوماتيٍّ عربيٍّ فوق قطريٍّ من أجل وضع المعايير للإنتاج الرقميٍّ باللغة العربية وللغة العربية. (٤) اعتماد مبدأ القياس في تعليم مناهج اللغة العربية، وتيسير تعليمها بالنسبة للناطقين بها من جهة ولغير الناطقين بها من جهة أخرى. (٥) العمل على إظهار الوجه المضي للغة العربية، من خلال النماذج والاستخدامات البلاغية الرفيعة المستوى، ونشر أمهات الكتب باللغات الأخرى، وتشجيع الترجمة من العربية وإليها، ومتابعة التصدي لمحاولات النيل من اللغة العربية. (٦) دراسة الجدل القائم حول اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية.

أحييكم، راجياً لكم ندوةً غنيةً موفقةً؛ وأسلكم عليكم،،،

وكلمة للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

ندوة

"اللغة العربية والإعلام وكتاب النص"

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال راعي الندوة، حفظه الله.

السيدات والسادة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإنه لشرف كبير أن أرحب بكم في مجمعكم، مجمع اللغة العربية، رمز بلدنا الأردن العربي، في المحافظة على سلامة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لغة العروبة والإسلام، والعمل على الاعتزاز بها، وترقيتها، وجعلها لغة العلم والبحث العلمي في العصر الحديث، إلى جانب كونها لغة الآداب والفنون، ولغة الحياة العامة في جميع جوانبها.

إن هذه الندوة المشتركة، بين مجمع اللغة العربية الأردني، ومنتدى الفكر العربي بعمان، مبادرة كريمة من سمو الأمير الحسن، المفكر العربي الكبير حفظه الله ورعاها.

تحمل هذه الندوة، أيها السادة، في ميناها ومعناها، إحياءات العلاقة الحيّة التي تجمع بين اللغة العربية والفكر العربي الحديث، وكذلك العلاقة الخالدة بين اللغة العربية الفصيحة وبين القرآن الكريم. ولا شك عندي، أن ما تجابهه، هذه العلاقة، لا سيما في العقد الأخير من القرن العشرين، وعلى المدارج الأولى من

القرن الحادي والعشرين، من هجوم شرس على لغة الأمة وتراثها وهويتها كان وراء عقد هذه الندوة واختيار موضوعها.

ونحن إذا ألقينا نظرة شاملة على السياسات اللغوية المفروضة، بصورة وبأخرى، على مختلف الأقطار العربية، نجدتها تهدف إلى إقصاء اللغة العربية عن مجالاتها الحيوية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، وإحلال اللغات الأجنبية محلها، في المشرق العربي كما هو الحال في المغرب العربي. وإننا لنلمس بالمشاهدة والمعلومة الموثقة، اشتداد هذه الحملة المسعورة، القديمة والحديثة، على اللغة العربية الفصيحة، لغة الأمة الجامعة، على الامتداد الجغرافي وفي العمق التاريخي عبر القرون. وباتت هذه الحملة المسمومة، تتعدى التعليم الجامعي ومراكز البحث العلمي إلى التعليم الثانوي بل وإلى التعليم العام، وفي رياض الأطفال في معظم المدارس الخاصة.

ويساند هذه الحملة الثقافية للتغريب والنيل من هوية الأمة، وإعاقة نهضتها الأصلية المبدعة، سياسات غير معلنة، تقوم على امتهان العربية الفصيحة وعدم احترامها، ويتجلى ذلك في لغة التعليم، التي تغلب عليها العاميات في أكثر الأحيان، وفي دواوين الدولة ومؤسساتها العامة والخاصة. ويبرز الخطر كبيراً، بعد لغة التعليم في مراحلها المختلفة، في ما نراه ونسمعه في الوقت الحاضر في لغة المعقل الآخر، لغة الإعلام بأجناسه ووسائله المختلفة، المسموعة والمقروءة والمرئية. وإن الهدف، من وراء ذلك كله، واضح وجلي. إنه يهدف إلى تمزيق كيان هذه الأمة، وتشرذمها، في كيانات سياسية، مصطنعة في معظم الأحيان، ضعيفة ومعزولة، لا حول لها ولا قوة. وإنه لمن طبيعة الأشياء، والقوانين التي تحكم العمران البشري، أن تسير هذه السياسات المعادية للغة العربية الفصيحة، اللغة الموحدّة للأمة العربية، متلازمة مع سيادة النفوذ الأجنبي، الاقتصادي والسياسي والثقافي، تقدماً وتراجعاً، طغياناً وانحساراً، وقد استشرت هذه السياسة

اللغوية في الوقت الحاضر، ونزعت عنها الأقنعة، مع اللجوء إلى الحملات العسكرية الظالمة، التي تزرع الخراب والدمار، وتشرّد السكان، وتدنس مقدسات الأمة، وتمزّق الأوطان، كما هو الحال في فلسطين وفي ثالث الحرمين الشريفين، وكذلك بالعراق الشقيق، وبغداد عاصمة الخلافة العباسية، ومركز ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، ولغتها العربية الفصيحة التي أصبحت إذ ذاك اللغة الأولى للعلوم في العالم ولعدة قرون.

إن اللغة بصورة عامة، وسيلة توصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام رموز يستخدمها الفرد باختياره، وإنها من حيث كونها لغةً، تعبّر عن الفكر عن طريق منظومة من الأصوات والألفاظ والتعبير اللغوية، إذ لكل لغة نظامها الصوتي.

وقد بات من البدهيات القول: إن الإنسان يفكر من خلال اللغة، وأنه لا تفكير من دون لغة. فاللغة ليست وسيلة للتواصل، ونقل المعلومات وتراكمها عبر الأجيال، فحسب، ولكنها هي جوهر الفكر وماهيته.

واللغة العربية، من حيث هي لغة، تصدق عليها أحكام النواميس التي تصدق على اللغات الأخرى، وإنه لمن طبائع الأشياء، أن تكون اللغة العربية الفصيحة سمات الفكر العربي، وأنه لا إبداع ولا مشاركة عربية أصيلة في بناء الحضارة العالمية، إلا من خلال اللغة العربية الفصيحة. فهي لغة ثابتة بأصولها، من حيث نطقها ونحوها وصرفها، وهي في الوقت نفسه، لغة حيّة نامية ومتطورة، من حيث أساليبها وألفاظها ودلالاتها واصطلاحاتها.

لقد أثبتت اللغة العربية الفصيحة، عبر تاريخها الطويل، وتجربتها الزاهرة، أنها بخصائصها الذاتية، قادرة على استيعاب حصيلة المعرفة الإنسانية، وأنها قادرة في الوقت الحاضر، على الرغم من المعوقات الكبيرة، على التعبير

بوضوح ودقة عن الفكر العلمي الحديث. وإن تجربة مجمع اللغة العربية الأردني، في ترجمة بعض المصادر العلمية المهمة في مجال العلوم الأساسية والطبية، شاهد على توظيف اللغة العربية السليمة السهلة، للتعبير عن الفكر العلمي الحديث. فالفكر العلمي الدقيق، تعبّر عنه لغة دقيقة واضحة وسهلة. وإن الارتقاء بمستوى الأداء اللغوي، هو ارتقاء بالفكر. وإنما لنرى في الوقت الحاضر الجهود الكبيرة التي تبذلها الأمم المتقدمة، من أجل العناية بلغاتها، وتطوير أساليب تعليمها وتعلمها واكتسابها. وإن أهم هذه الوسائل هي المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإعلامية.

ونحن إذا صوبنا نظرنا نحو المؤسسات الإعلامية، نجد أن لغة الإعلام تتمثل من حيث الأساس باللغة المسموعة أو المكتوبة أو المرئية. وإن جميع المعطيات المتوافرة لدينا، تدل، في عهد ثورة الاتصالات الحديثة، أن اللغة العربية السليمة السهلة، هي وحدها اللغة العربية الجامعة والمشاركة، عبر الفضائيات والأقمار الصناعية العربية.

ونحن نعتقد أيضاً أن المحاولات البائسة، في كثير من الفضائيات العربية، لإحياء العاميات القطرية والعناية بها في وسائل الإعلام، محاولات فاشلة. وقد بلغ الأمر في بعض الأقطار العربية أن تقعدّ للعاميات القواعد والأصول نحواً وصرفاً وأن تصبح لغة مكتوبة.

ونحن على يقين، بأن هذه المحاولات العدائية للغة العربية الفصيحة، ستتلاشى عندما تتحرر الأقطار العربية من الغزو الأجنبي العسكري والسياسي والاقتصادي، وتدخل هذه الأقطار، من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، في علاقات التآخي والتكامل والوحدة. فإن عناصر الوحدة الأصيلة المتوافرة للأمة العربية متمثلة باللغة والعقيدة والتاريخ والموقع الجغرافي والمصالح المشتركة، لا توازيها ولا تقاربها روابط الوحدة في كثير من الدول المتقدمة، ومنها

الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسبانيا وفرنسا، ناهيك عن مشروع الوحدة الأوروبية؛ الذي يحاول أن يقيم وحدة كاملة بين دول وشعوب، مختلفة في التاريخ واللغات والثقافات. وكثير منها لا يربط بينها رابط سوى العداء التاريخي والحروب العالمية والمزمنة.

إن هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ أمتنا، لتوجب أن تقوم وسائل الإعلام المتنوعة بدورها التاريخي، وأن تكون مؤسسات مؤهلة وفاعلة لتعليم اللغة العربية السليمة السهلة، لغة الإعلام العربي في كل فعالياته ومجالاته وبرامجه. فوسائل الإعلام قادرة على تكوين البيئة السماعية للغة العربية السليمة، في جميع مناسط الحياة وفي جميع مجالات الإعلام وبرامجه. وإن اللغة الإعلامية هي لغة الحياة في جوانبها المختلفة. واللغة، أي لغة، تكتسب اكتساباً بالاستعمال وبالسماع إلى جانب تعلم القراءة والكتابة.

وجملة القول: إن اللغة الإعلامية كما تَجْمَع كثير من الدراسات العلمية، تؤثر في تصور الجماهير واستجلاء حقائق الأشياء والأحداث، وتسهم مساهمة أساسية في إغناء الرصيد المعرفي واللغوي بين عامة الناس. وإن الظروف العصبية التي تمرُّ بها أمتنا العربية في الوقت الحاضر، لتحتّم علينا أن يوجّه الإعلام العربي، للقيام بدوره التاريخي في نهضة الأمة العربية ووحدها، وفي التحول عن اللغات العامية القطرية، التي ترمز للتخلف والجهل والفرقة، والتوجه إلى اللغة العربية السليمة السهلة، لغة العلم والحضارة، اللغة الجامعة التي تعطي للأمة العربية هويتها وتميزها بين الأمم.

فالإعلام ووسائله مراكز للتعليم الدائم والمستمر لجميع الأجيال ولمختلف الشرائح الاجتماعية، وإن العلوم الحديثة تتضافر جميعاً، لإنجاز إعلام مؤثر، في هذا العصر، عصر العولمة، وسيادة التجمعات السياسية والاقتصادية الكبيرة، وأنه لا حياة كريمة للتشرذم والتنازع والفرقة. وتُجمَع الدراسات التي بين أيدينا،

أن دور اللغة، منطوقة أو مكتوبة أو مسموعة، دور أساسي. وهي وحدها تشكل الرابط الأساس بين الإعلام والمجتمع. ونحن بدورنا نتساءل: مَنْ هو هذا الإعلامي العربي؟ وما خصائصه؟ وما هي مكوناته العلمية والثقافية واللغوية؟ وأسئلة أخرى كثيرة، حول الإعلام العربي ولغته المشتركة ما زالت تنتظر جهود الباحثين الدارسين.

يتحدث الإعلاميون، عن اللغة الإعلامية وعن كتابة النص الإعلامي. وتكاد تجمع الدراسات الإعلامية على أن اللغة الإعلامية تركز إلى محورين أساسيين: أحدهما يخص فن التحرير في ضوء ما يسمى "الجنس الإعلامي"، مثل: الخبر، الافتتاحية، التعليق، الاستطلاع والتحقيق، سواء أكانت وسيلة الإعلام: الصحيفة أو الإذاعة أو التلفاز أو شبكة الاتصالات (الإنترنت).

وأما المحور الآخر، فإنه يتصل بطبيعة اللغة المستخدمة في عملية الاتصالات وخصائصها.

ونختم القول متسائلين عن دور اللغة العربية السليمة السهلة (اللغة العربية الفصيحة المعاصرة) في العملية الإعلامية العربية، التي تتراءى لنا بهذه الخطورة والأهمية. فقد باتت الأمم المتقدمة، والمهيمنة على مقدرات العالم الحديث، تتسابق فيما بينها لامتلاك الإعلام وتطوير وسائله، وذلك من أجل إحكام سيطرتها الاقتصادية والثقافية والسياسية على بقية الشعوب. وإن من أهم أسلحتها زرع الفرقة بين أبناء الأمة الواحدة والوطن الواحد، والدأب على سياسية التقسيم والتشردم في الوطن العربي، وإحياء العاميات، وإقصاء اللغة العربية السليمة السهلة، عن مجالاتها الحيوية في التعليم الجامعي والبحث العلمي.

وقد تطور الحال في السنوات الخمس الأولى من القرن الحادي والعشرين، إلى ردة لغوية في مسيرة حملة التعريب الشاملة التي بدأت منذ أواخر الستينيات من القرن الماضي. وقد شملت هذه الردة الجامعات العربية ومراكز البحث العلمي فيها. وتعدى الأمر إلى التعليم الثانوي ومرحلة التعليم العام، وقد وصل إلى رياض الأطفال.

وأختم قائلاً، إذا كنت قد تساءلت عن دور المؤسسات الإعلامية والتعليمية، في جعل اللغة العربية السليمة السهلة لغة العلم ولغة الحياة العامة، فإنني أتساءل أيضاً وبمرارة عن دور المجامع اللغوية العلمية العربية وعن دور اتحادها، في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ أمتنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد اشتملت الجلسة الصباحية على ورقتين؛ الأولى عنوانها: "كتابة النص في عالم متغير" ألقاها الأستاذ السيد يسين (جمهورية مصر العربية)، والورقة الثانية عنوانها: "اللغة العربية وواقعنا الإعلامي المؤلم" ألقاها القاضي حيدر سعيد العرفي (الجمهورية العربية السورية).

كما اشتملت جلسة العمل الثانية على ورقتين: الأولى عنوانها: "اللغة والإعلام: بحث في العلاقة التبادلية"، للأستاذ الدكتور رياض زكي قاسم (الجمهورية اللبنانية)، والثانية عنوانها "لغة الإعلام بين متطلبات: الرسالة والوسيلة والجمهور" للأستاذ الدكتور تيسير أبو عرجة (المملكة الأردنية الهاشمية).

- الاجتماع السنوي لمجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية:

شارك الأستاذ الرئيس الدكتور عبد الكريم خليفة في الاجتماع السنوي لمجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بمقر اتحاد المجامع اللغوية بالقاهرة في المدة من ٢٢ إلى ٢٥ شعبان ١٤٢٦ هـ، الموافق ٢٦ إلى ٢٩ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥ م. وقد صدرت عن الاجتماع القرارات والتوصيات الآتية:

أولاً: القرارات:

- ١- قرر المجلس بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور محمود حافظ إبراهيم ندياً رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة رئيساً لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ابتداءً من الاثنين ٢٢ شعبان ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥ م.
- ٢- قرر المجلس بالإجماع تجديد انتخاب الأستاذ الدكتور كمال بشر نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة الأمين العام لاتحاد المجامع لمدة ثانية تبدأ من ٢٢ شعبان ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥ م.
- ٣- إشعار السادة أعضاء الاتحاد بصفة دورية بتسديد الاشتراك السنوي للأمانة العامة للاتحاد.
- ٤- يراعى في كل المعاملات الخاصة بالاتحاد إيراد التاريخ الهجري أولاً يتلوه التاريخ الميلادي على أن تعتمد الشهور السريانية وتوضع الشهور الرومية بين قوسين.
- ٥- اعتماد النظام الأساسي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية.
- ٦- إعلان قيام هيئة المعجم التاريخي للغة العربية.

٧- استكمال القائمة المقترحة لجهات التمويل بالصورة التي أوصى بها المجلس.

٨- اجتماع لجنة المعجم بكامل هيئتها لإقرار لائحة شؤون الموظفين بالهيئة ومنهج العمل بالمعجم والهيكل الأساسي للهيئة بصفة نهائية لاعتماده من مجلس الاتحاد في اجتماعه القادم.

٩- إرسال الملف الخاص بالمعلومات المتوافرة عن الهيئة لكل مجمع ليتسنى له مخاطبة الجهات الممولة في بلده وإعطاء صورة متكاملة عن الهيئة والمعجم.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة التواصل بين المجمع وإحاطة مكتب الأمانة العامة بالمعلومات الكافية عن كل مجمع بحيث تتضمن:

أ- نبذة تاريخية مفصلة عن المجمع.

ب- أعضاء المجمع الحاليين.

ج- نشاطات المجمع السنوية الدائمة.

د- أبرز أعمال المجمع.

وسوف يصدر الاتحاد بناءً على هذه المعلومات كتيباً تعريفياً عن المجمع للغوية العلمية الأعضاء بالاتحاد.

٢- الاهتمام بالموضوع الرئيسي لاتحاد المجمع وهو توحيد المصطلحات على المستوى الإقليمي والدولي مع ضرورة إبلاغ جهود المجمع إلى الجامعات والهيئات المستخدمة لهذه المصطلحات وعمل شبكة موحدة على الإنترنت تعرض فيها هذه المصطلحات على المتخصصين وتقبل توصياتهم واقتراحاتهم.

٣- يتم تحديد المشروعات وتوزيع المهام من خلال اتحاد المجمع وعلى رأس هذه المشروعات يأتي المعجم العربي التاريخي.

- ٤- يدرج على هامش اجتماع الاتحاد السنوي ندوة أو موضوع رئيسي على شكل حلقة نقاشية تفيد في أعمال الاتحاد.
- ٥- يتبنى الاتحاد إصدار معجم لغوي يتناسب ومراحل التعليم المختلفة في الوطن العربي.
- ٦- يتبنى الاتحاد مؤتمراً عربياً تشارك فيه الجهات المعنية والمتخصصة الكبيرة مثل اتحاد الجامعات العربية والجامعة العربية والمنظمات الإقليمية يخصص للدفاع عن قضايا اللغة العربية وما تتعرض له من هجمة شرسة من خلال إيجاد الآليات المناسبة لذلك.
- ٧- تبلغ هذه القرارات والتوصيات إلى المجامع اللغوية العلمية العربية لإعلانها في وسائل الإعلام المحلية، على أن يتولى مكتب الأمانة العامة للاتحاد تبليغ هذه القرارات والتوصيات إلى الجهات والهيئات المناظرة في البلدان التي ليس لديها مجامع للإعلام والإعلان عنها.

مجمعي في ذمة الله

المرحوم الأستاذ ذوقان الهنداوي

أصدر المكتب التنفيذي لمجمع اللغة العربية الأردني القرار التنفيذي رقم (١٢٠٠٥٠٥٥) تاريخ ١٠/٣/١٤٢٦هـ الموافق ١٩/٤/٢٠٠٥م، ونصه: "يقرر المكتب التنفيذي أن يعقد مجلس المجمع جلسة تذكارية عندما يتوفى عضو من أعضاء مجلس المجمع يقدم فيها أحد أعضاء مجلس المجمع بحثاً علمياً يتضمن الحديث عن مناقب الفقيه وسيرته العلمية، ومساهمته في تحقيق أهداف المجمع، وخدمة أمته العربية".

وبناءً على ذلك قدم الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس المجمع حديثاً موجزاً عن السيرة الذاتية للمرحوم الأستاذ ذوقان الهنداوي الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم ٤/٧/٢٠٠٥م، هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الزملاء الأفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد قرر مجلسكم الكريم، في جلسة سابقة، أن ينهد أحد أعضاء المجمع، لتقديم بحث يستذكر فيه السيرة العلمية والمسيرة الحياتية، للزميل الذي يتوفاه الله سبحانه وتعالى - ويغادر هذه الحياة الفانية، ويلتحق بالملكوت الأعلى. وهي لعمرى سنة حميدة، وواجب يقوم به المجمع، وفاءً منه إلى سدة اللغة العربية، من أعضائه. وسنعمل إن شاء الله على توطيد دعائم هذا المنهج، بأن يندب أحد أعضاء المع العاملين أو المؤازرين، ليقدم بحثاً علمياً، يعرض فيه آثار المتوفى وأفكاره، وما قدمه من خدماتٍ جليلةٍ لأمة العربية وتراثها ولغتها الخالدة.

ويحزنني أيها السادة، أن أقدم كلمة عامة، في هذه المناسبة، لأول اجتماع لمجلس المجمع، بعد وفاة زميلنا المرحوم الأستاذ نوقان الهنداوي العضو العامل في المجمع، رحمه الله.

ولد نوقان سالم الهنداوي في بلدة النعيمة من قضاء مدينة أربد في الثامن عشر من شهر شباط عام ١٩٢٧م، وتربى في وسط عائلة كريمة، وأنهى دراسته الابتدائية، ثم الثانوية في مدينة أربد. وكان طالباً مجداً نكياً وخلوقاً. وسافر إلى القاهرة لإتمام دراسته الجامعية، وحصل على شهادة الليسانس في التاريخ من جامعة القاهرة عام ١٩٥٠م. وعاد إلى الأردن حيث عمل معلماً في وزارة التربية والتعليم. وأرسل في بعثة علمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث حصل على شهادة الماجستير في التربية من جامعة (Maryland) عام ١٩٥٦م.

وعاد نوقان الهنداوي - رحمه الله - إلى الأردن، وواصل مسيرته المهنية في التعليم. فكان معلماً ناجحاً للاجتماعيات، ثم موجهاً تربوياً لهذا المبحث المهم في بناء شخصية الطالب الأردني وانتمائه لأمته العربية، واعتزازه بلغتها وتراثها وعقيدتها. وقد عرفته - رحمه الله - شخصياً، عندما كان مديراً لدار المعلمين في بيت حنينا من قضاء القدس. وكنت إذ ذاك مفتشاً للغة العربية في وزارة التربية والتعليم بعمان. وقد شاركت عن كثب في لجان امتحانات خريجي دار المعلمين في بيت حنينا، ودار المعلمات في رام الله.

كان رحمه الله، مثلاً للمربي الفاضل، والمدير الحازم الذي يحرص على تكوين جيل من المعلمين يؤمنون بعقيدتهم، وبهوية أمتهم، وهم رابضون على

مرأى من العدو الغاصب لأجزاء مهمة من فلسطين، وعلى مشارف القدس الشريف.

تقلد المرحوم نوقان الهنداوي مناصب عدة، فكان رئيساً لقسم البعثات في وزارة التربية والتعليم، ثم أصبح وكيلاً لوزارة الإعلام، ومستشاراً ثقافياً في السفارة الأردنية في القاهرة، وشغل مناصب وزارية وسياسية مهمة، فكان وزيراً للتربية والتعليم في فترات متقطعة منذ عام ١٩٦٥م. وكان سفيراً في وزارة الخارجية، ونائباً لرئيس الوزراء، ورئيساً للديوان الملكي، في أوقاتٍ عصيبة وحرجة، مرَّ بها الأردن بصورة خاصة والأمة العربية بصورة عامة.

وكان رحمه الله، إبان عمله وزيراً للتربية والتعليم، يرعى اللجنة الأردنية للترجمة والتعريب والنشر. وكانت له جهود مشكورة في تحوّل هذه اللجنة الكريمة إلى مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٦م.

وفي كانون الثاني عام ١٩٧٧م، صدرت الإرادة الملكية السامية، بتعيينه مع خمسة أعضاء آخرين، أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية الأردني. وبذلك أصبح، رحمه الله، أحد الأعضاء المؤسسين للمجمع. وبهذه المناسبة أود أن أذكر ما قاله لي، عندما جاء لحضور الاجتماع الأول لمجلس المجمع، وأرجو أن لا تخونني الذاكرة، إذ قال: " لقد توليت مناصب عدة، وإن اختياري عضواً في مجمع اللغة العربية الأردني، لهو أهم منصب أعتزُّ به. "

إن هذا القول، ليترجم أيها الزملاء الأفاضل، المفهوم السامي لمجمع، مهمته الأساسية هي: الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وجعلها تواكب متطلبات الآداب والعلوم والفنون الحديثة. وكذلك توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون، ووضع المعاجم، والمشاركة في ذلك بالتعاون مع وزارة

التربية والتعليم والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية في داخل المملكة وفي خارجها، وهذا كله إلى جانب؛ إحياء التراث العربي والإسلامي في اللغة والعلوم والآداب والفنون.

كان رحمه الله يجسّد في هذا الموقف النبيل أقصى ما يصبو إليه العالم، الذي وهب حياته وفكره لخدمة أمته ولغتها وتراثها، بأن يكلل عمله العلمي والثقافي بأن يكون عضواً في مجمع اللغة ببلده. وإن مشاغل الإدارة والوزارة والسياسة، قد حالت بين الأستاذ ذوقان - رحمه الله - وبين الاستمرار بعطائه العلمي. وكان من أهم مؤلفاته وبحوثه، كتاب "القضية الفلسطينية"، الذي بات يدرّس في وزارة التربية والتعليم الأردنية، للصف الثالث الثانوي، العلمي والأدبي، منذ تاريخ طبعته الأولى عام ١٩٦٢م، وإن هذا الكتاب، ليكون مصدراً مهماً لدراسة فكر ذوقان الهنداوي رحمه الله، وتوجهه الوطني والقومي، في قضية الصراع مع العدو الصهيوني الغاصب. وإلى جانب ذلك، نذكر مؤلفه، في مجال فلسفة التربية والتعليم، وتحت عنوان: "الأسس التي ينبغي مراعاتها، عند وضع منهاج العلوم الاجتماعية للمرحلة الابتدائية. وكان هذا البحث، قد اعتمدته لجنة فحص شهادة الماجستير في التربية بجامعة (ميري لاند). وله - رحمه الله - عدد وافر من مقالات تربوية مختلفة، نشر معظمها في مجلة: "رسالة المعلم" التي تصدرها وزارة التربية والتعليم.

هذه لمحة عامة عن حياة فقيه المجمع، الأستاذ ذوقان الهنداوي، العضو العامل، ونسأله - سبحانه وتعالى - أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنانه. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

شكر الأعضاء للأستاذ الرئيس كلمته الوافية عن السيرة الذاتية للمرحوم الأستاذ ذوقان الهنداوي، وأبدوا رغبتهم في أن تنشر في مجلة المجمع في باب أخبار جمعية. وقرأوا الفاتحة على روح الفقيد، وتضرعوا إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمّده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنانه.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية:

- رسالة مقدمة من الطالب عدوان نمر مسعود عدوان وعنوانها: "المكان في الرواية الفلسطينية بعد أوصلو ٩٣"

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية كل من: الدكتور عبد الجليل عبد المهدي، والدكتور إبراهيم خليل والدكتور عبد الكريم الحيارى والدكتور شكري عزيز ماضي. وذلك في ٢٠٠٥/٨/١٥ .

- رسالة مقدمة من الطالبة أماني سليمان داوود وعنوانها: "الأمثال العربية القديمة: دراسة أسلوبية سردية حضارية".

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد والأستاذ الدكتور صلاح جرار والأستاذ الدكتور زياد الزعبي. وذلك يوم ٢٠٠٥/٨/١٦ .

- رسالة مقدمة من الطالب بندر مبارك السناني وعنوانها: "المكان في الرواية السعودية المعاصرة في ربع القرن الأخير ١٩٧٥-٢٠٠٠م".

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية كل من: الدكتور ياسين عايش والدكتورة لينة عوض والدكتور نبيل حداد. وذلك يوم ٢٠٠٥/٨/١٨ م.

- الرسالة المقدمة من الطالب: أحمد حمد حميدي النعيمي وعنوانها: "النزعة الإنسانية في الرواية العربية المعاصرة".

وتكونت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية كل من: الدكتور سمير قطامي والدكتور إبراهيم خليل والدكتور عبد الكريم الحياوي والدكتور نبيل حداد. وذلك يوم ٢٠٠٥/٨/٣٠ م.

- رسالة مقدمة من الطالب هيثم محمد إبراهيم سرحان وعنوانها " الأنظمة السيمائية في السرد العربي القديم".

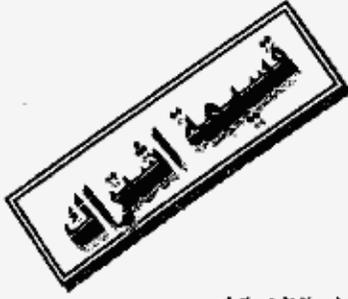
وتكونت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (رئيساً) وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي والدكتور ياسين عايش والدكتور حمدي منصور والدكتور شكري ماضي. وذلك يوم ٢٠٠٥/٩/١.

- رسالة مقدمة من الطالب: عتبة محمد أحمد خصاونة وعنوانها: "لطيفة الزيات كاتبة وناقدة".

وتكونت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية الدكتور سمير قطامي والدكتورة امتنان الصمادي والدكتور سامح الرواشدة وذلك يوم ٢٠٠٥/١١/٢١.

- رسالة مقدمة من الطالبة "ميران سعيد زكي البواب" وعنوانها: "الرمز الأندلسي في الشعر العربي الحديث ١٩٥٠-٢٠٠٠".

تكونت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية الدكتور صلاح جرار والدكتور سمير القطامي والدكتور مصطفى عليان الرحيم. وذلك يوم ٢٠٠٥/١٢/١٨ م.



أسعار الاشتراكات:
في الأردن: خمسة دنانير
سنوياً
في الخارج: اثنا عشر دولاراً
سنوياً أو ما يعادلها
تضاف إلى ذلك أجرة البريد

أرغب في الاشتراك بمجلة تكم..... بدءاً
من.....

الاسم:.....

عدد النسخ:.....

العنوان:.....

رقم الهاتف:.....

مرفق شيك مصرفي:..... على بنك:..... بمبلغ:.....
التوقيع:

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب. ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢)
الأردن.

مركز تقييد كايو برمجيات

إشعار بالتسلم

تسلمت العدد	<input type="text"/>	من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
عدد النسخ	<input type="text"/>	
إهداء	<input type="text"/>	تبادل <input type="text"/> اشتراك <input type="text"/>

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ:

التوقيع:

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب. ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الفاكس (٥٣٥٧٠٦٤) البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إلى الأخوة الكتاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

- ١ - أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحققة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .
- ٢ - أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .
- ٣ - أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادة التي قد نسيء إلى المؤلف أو الباحث .
- ٤ - أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلة .

رئيس التحرير



مركز بحوث وتكنولوجيا علوم إسلامي

*Journal
Of The Jordan Academy Of Arabic*



No. 69

Jumada 11- Thu AL- Oadah 1426H

Vol XXIX

July- December 2005